الجزء الأول		المجلد السابع والأربعون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري او ما يعادلها جنيه وعشر شلنات » » ثلاث دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هذه الأيام من تصفح كتاب فرنسي طبع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المستشرق « نيكيتا أليسف » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألخّص في هذا المقال بعض كلام المؤلّف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانية من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلةٍ ؟ لم يُبحث عن هذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليسف » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدال في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدال في هذا الباب ، وإنما أجتزىء ببعض إشارات ليس إلاّ دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحدٍ ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وان سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ماذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسيماس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطر لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطـّرح من نص القصص كل مايدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدل بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » ففتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولوّا إكماله امّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أُقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطـــار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلايكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هـذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فرأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل مايدلّ على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضح توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أولّ من صنّف الخرافات وجعل لهـا كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفُرس الأُول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشغانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذّبوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه مايشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلّف « أليسف » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريزي يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الآمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدال الطويل تعرّض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذكر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان الف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغيّر ، فالمؤلف « أليسف » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى بما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أساوب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلّها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثر في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لايقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كلّه بأن نبحث عن شهرة الف ليلة وليلة على نحو مافصّله المؤلف «أليسف» .

ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبة ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبة سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرّة الاولى التي اتصلت فيها أوروبة بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالت طبعاته في فرنسة وهولندة ، وتوالت ترجماته في انكلترة وألمانية .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوّهة ، فمن جهة كانت فتّانة بما توحيه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بمـا توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثر عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثر عدد التجار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلا بمعلومات ناقصة ، فالفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلع الناس الى معرفة مايأتي من الشرق إلا ضعيفاً ، كانوا يجهلون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعنَ بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلا صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلا أنه من منتصف القرن السادس عشرحتى آخر القرن الثامن عشر كثر سفر رجال أوروبة كثرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمئات من كل أنحاء أوروبة ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهّل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينهما ، وإلى شيء صارت .

بعدهذا كلّه أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبة . لمّا ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ — ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعنصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الخواطر على الخيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلاً فنفخ الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوقة ، فلم تبق حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارىء ان يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما اصبح يتمتع منه جماهير الغرب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلاّ رجل البلاد كلّها ، إلاّ الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة بواطن النفس ، حتى سئم القارىء فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد ممّا جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلّق هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدّم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتّاب من عمل كتب مماثلة لها .

والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليسف » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير الى جنب أردأ التعاشيب ، ونشمّ فيه أطيب رائحة الى جنب أخبثها .

شفيق جبري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور ا. ل. كليرفيل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد
حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

-١٩-

٨٣٢٣ مُعالجة آلية ، مداواة بالحركة — 8323 Mécanothérapie
وأرجح المعالجة الميكانيكية .

٨٣٢٨ الطبيب (اختيار) — 8328 Médecin (libre chois du)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)

٨٣٣٠ طبيبٌ ريفي — 8330 Médecin de campagne
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .

٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء — 8331 Médecin - chef
وأرجح الطبيب الرئيس .

٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب — 8335 Médecin omnipraticien
وأرجح طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .

٨٣٣٨ طبيب بَلْدة المياه المعدنية — 8338 Médecin de ville d'eau
والأفضل طبيب الحَمّة[1] .

---

(١) في لسان العرب : الحمّة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه . وقال ابن دريد : هي عُيَيْنة حارة تنبع من الأرض يستشفي بها الاعلاء والمرضى .

8346 Médecine rationnelle — ٨٣٤٦ طب قياسي

وأفضل الطب المَنْهَجي .

8347 Médecine vétérinaire — ٨٣٤٧ طب بَيْطَري ، بيطرة

وأرجح بيطرة وحدها [١].

8349 Médiastin — ٨٣٤٩ مَنْصَف

8350 Médiastinal, ale — ٨٣٥٠ مَنْصَفي

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَيْزوم [٢] وتصبح الثانية حيزومي . وأرجح مَنْصَف الصدر [٣]. في اللفظة الأولى ومَنْصفي في الثانية كما أقرتها اللجنة .

8351 Médiat, ate; indirect, te — ٨٣٥١ مُعْتَنَف ، غيرَ مُباشَر

وأرجح بواسطة للفظة الأولى ، وللفظة مُعْتَنَف دلالة أخرى [٤].

8359 Médication hypodermique — ٨٣٥٩ مُعالجَةٌ لُحْميَّة ، تحت الجلد

وأرجح معالجة من تحت الجلد .

8360 médication par sonde duodénale — ٨٣٦٠ معالجة بمسبار عَفَجي

وأرجح المعالجة عبر العَفَج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي [٥] أو بأنبوب العَفَج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مِسْبار في المعالجة .

---

(١) في لسان العرب : المُبَيطر مُعالج الدَّواب وهو يُبيطر الدواب يعالجها ومعالجته البَيْطرة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحَيْزوم الصدر وقيل وسطه . الحَزيم والحيزوم وسط الصدر وما يُضَمّ عليه الحِزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهابة بحيال الكاهل .

(٣) في اللسان : مَنْصَف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العُنَف الخُرق بالامر وقلة الرِّفق به وهو ضد الرِّفق ، واعتنف الامر آخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مُعْتَنَف غير قاصد وقد اعتَنَف اعتنافا اذا جار ولم يقصِد واصله من اعتَنَفت الشيءَ اذا اخذته أو اتيته غير حاذق به ولاعالم .

(٥) (transduodenal medication)

٨٣٦١ مُعالجة تحت اللسان ، تحـ لسانية — 8361 médication sublinguale

وأفضل معالجة عن تحت اللسان .

٨٣٦٣ معالجة مُقوِّية ، مجدِّدة للقوى — 8363 médication tonique, reconstituante

أقول معالجة مُقوية ، مُرَمِّمة ، أو مجدِّدة القوة .

٨٣٧١ تغوّط الوِلْدان الدمّوي — 8371 Mél (a) ena des nouveau-nés

وأفضل تغوط الولدان الأسود .

٨٣٧٢ سَوْداء — 8372 Mélancolie, lypémanie

٨٣٧٢ سوداوي — 8372 Mélancolique (sujet mélancolique)

٨٣٧٣ سَوْداوي — 8373 mélancolique (a)

والصحيح الملنخوليا [1] أو السوداوية والكآبة في اللفظة الأولى ، ومصاب بالملنخوليا في اللفظة الثانية ، وملنخولي في الثالثة .

٨٣٧٦ مِجْدَح ، مِسْواط ، مِمَص مازج — 8376 Mélangeur, pipette mélangeuse

وأفضل مِخْلط ومِمَصّ خالط .

٨٣٧٧ قَتام الجِلد ، قتام البَشَرة — 8377 Mélanodermie, mélanoépidermie

---

(1) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الاسود واحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشونيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ح اسود . وفي المعجم الوسيط أيضا : الملنخوليا ، في راي القدماء مرض عقلي من مظاهره فساد التفكير ، ينشأ من تغلب احد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه .

وفي راي المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب الهم والحزن والقلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جثمانية احدها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل سُمْرة الجلد أو اسمراره وسُمْرة البَشَرة ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً[١].

٨٣٧٩ شَهْدي — 8379 Mélicérique

وأرجح عَسَلي نِسبة إلى العَسَل[٢] وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١ (méllites) بعسَلات .

٨٣٨٦ غشاء مَخْرَجي ، مَقْذَري — 8386 membrane cloacale

وأفضل غشاء مَبْرَزي .

٨٣٨٩ غشاء شِرابنل المُتَرهِّل — 8389 membrane flaccide de Shrapnell

والأفضل غشاء رَهِل[٣].

٨٣٩٠ غشاءٌ مُنْتِش ، نامٍ — 8390 membrane germinative

وأفضل غشاء إنتاشي فقط .

٨٣٩١ غشاء شبه زجاجي ، شَبْزَجي — 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غشاء زجاجاني جرياً على القاعدة المتبعة في مثل هذه الألفاظ .

٨٣٩٧ غشاء مُنتش (الشريطية المكورة المُشوَّكة) — 8397 membrane proligère ou germinative (echinocoque)

سبقت ملاحظتي على الشريطية المكورة المشوكة ، وقرار مجمع اللغة العربية في القاهرة بتعريب اللفظة الفرنجية بالاكينوكوكية[٤].

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شمعه .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهِل اللحم رَهَلا فهو يَرهل اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الاربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

٨٣٩٨ غِشاءٌ جِلَيدي خاص مُخَطَّط (مكوَّرة شوكية) — 8398 membrane propre cuticulaire stratifiée (echinococque)

وأرجح غِشاء جُلَيدي خاص مُرْتَصِف (أكينوكوكية).

٨٣٩٩ غشاء حَدَقي — 8399 membrane pupillaire

والصحيح غشاء بؤبؤي[1].

٨٤٠١ غِشاء مُحّيني — 8401 membrane vitelline

والصحيح غِشاء المح أو غِشاء مُحّي نسبة إلى المح[2].

٨٤٠٢ أغشية البيضة ، أغشية الجنين — 8302 membranes de l'œuf, envoloppes fœtales

أقول : أغشية البيضة ، غُلُف الجنين أو الحميل ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٤٠٤ فِكْر ، ذاكرة ، ذِهْن — 8404 Mémoire

أقول ذاكرة وبحث ومبحث أيضاً .

٨٤٠٧ رعاية ، تدبير ، ترتيب — 8407 Ménagement

وعناية[3] أيضاً .

٨٤١٠ سحايا — 8410 Méninges

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعامة[4] والسحايا .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (viteliin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كقولهم (Soigner le malade avec grands ménagement)

أي عُني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعامة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبّه سحائي ، التهاب سحايا كاذب 8412 Méningisme, pseudo - méningite

سبقت الملاحظة على اللفظة[١] ، كما أني أفضل سحايا مُستثارة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي سارٍ 8414 Méningite cérébrospinale épidémique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن مايصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائح نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٠) ، وخصّصت لفظتي مُعْدٍ وسارٍ ترجمة لِ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائح غير الساري .

٨٤١٦ ضَهْيٌ ، سن اليأس ، سنوات بُحْران 8416 Ménopause, âge critique, année climatériques

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود، الأياس . وجاء في التعريف : القاعد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود[٢] .

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهيأ هي التي لا يظهر لها ثدي وقيل التي لا تحيض تكأنها رجل شبهاً ، ثم قال : والضهيأ التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهى ضهي ، قال ابن سيده الضهيأ والضهياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها —

واقول : السَنَوات الحرجة في ترجمة années) .

climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً[١] .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث 8418 Ménorragie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعلّ الاستحاضة[٢] تفي بهذا المعنى ايضاً .

٨٤١٩ طمث ، حَيض ، عادة شهْرية 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض 8420 Menstruation, règles, flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

وارى ان يقتصر في الترجمة على لفظتي طمث وحيض فقط ، وما اظن العادة الشهرية إلا مولّدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحَيْض (بدء) بدء الطمث 8421 menstruation (début de la) ménarche

وهو البلوغ ايضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[٣].

ـ ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب أيضا : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن المحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بهاالدم بعد ايامها فهي مستحاضة . والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه ايضا : الاستحاضة ان يستمر بالمراة خروج دمها بعد ايام حيضها المعتاد .

(٣) (establishment of menstrual function)

٨٤٢٩ بُخْنُق ، رباط ذقَني ، عُصابة ذقَنيَّة 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذقَن وذقَنية ، وقد اشير إلى اللفظة بـ adj اي نعت ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس للفظتي بُخْنُق وعِصابة[1] (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي) ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُوري ، سمك بحري . 8446 Merlan (merlan)

تبين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان للفظة معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر، ومن ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة الانكليزية (رسمت whitling خطأ و (weissing) بالترجمة الألمانية .

وترجمت لفظة ,(whiting) في الكثير من المعاجم[2] بالطباشير ، او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك . لذا أرجح ان مايقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول.

---

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبُرنس الصغير يسمى بخنقاً الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي راسها ما قبَل منه وما دَبَر غير وسط راسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصب به كالعصاب بالكسر أيضاً . والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصيباً شده ، واسم ما شد به العصابة . وفي الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضاً التاج والعمامة ، والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويدار عليه قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية للدكتور محمد شرف والمورد لمنير البعلبكي .

٨٤٤٨ مساريقا — 8448 Mesentère

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظة في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلاق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

٨٤٥٦ تَطّوري — 8456 Métabolique

٨٤٥٧ تَطوُرٌ آزوتي — 8457 Métabolisme azoté

أيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

٨٤٥٨ تَطّورٌ اساسي — 8458 Métabolisme de base, métabolisme basal, depense de fond

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأيض[1] (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً .

وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أيض أساسي والأيض الأساسي ، والمستهلك الاساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

٨٤٥٩ تَطّورٌ وَساطي — 8459 Métabolisme intermediaire

وأرجح أيض متوسط .

٨٤٦٠ تَطورٌ معدني — 8460 métabolisme minéral

أيض معدني .

---

(1) في لسان العرب : آض يئيض ايضا سار وعاد ، وآض الى اهله رجع ، الى ان قال الايض صيرورة الشيء شيئا غيره وآض كذا اي صار ، يقال آض شعر راسه بياضا .

٨٤٦١ تطور الهَيُولينيات ، مُبادلات آزوتية 8461 métabolisme des protéines, échanges azotés

وأفضل أيض البروتينات [١] في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

٨٤٦٢ تَطَوّر المواد المُهيكلة 8462 métabolisme des substancse plastiques

وأرجح ايض المواد المصّورة .

٨٤٦٣ حاصل التطوُّر 8463 Métabolite

اقول الأيضي،والجمع الأيضيات .

٨٤٦٤ سِنْع ، مشط اليد 8464 Métacarpe

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة (métacarpal bones) وجاء في التعريف : هيعظام راحة اليد

٨٤٦٦ إنسلاخ 8466 métamorphose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis) بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عداد مصطلحات علوم الأحياء التحّول ايضاً ، وجاء في التعريف : تغير عضو في شكله الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى شكل الورقة والسّدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

٨٤٦٧ تَنَسُّج 8467 Métaplasie

وأرجح التحول النسيجي .

---

(١) الصفحة ٢٩٢ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

8473 Métatarse ٨٤٧٣ وَظيف ، مشط القدم

8474 métatarsien, enne ٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرَش [١] القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف [٢] لاسيما وان اللفظة الثانية وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

8478 Méteil ٨٤٧٨ خَليط القَمح والسُّلْت .

غليث [٣] كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبغيث والقليث والغليث .

8479 Métencéphale, cerveau postérieur ٨٤٧٩ مُخ متأخِّر ، دماغ خلفي

وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .

8481 Météorisme, ballonnement, tympanisme, tympanie ٨٤٨١ حَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل البطن

(١) في لسان العرب : وعَرْش القدم وعرشها ما بين عَيرها واصابعها من ظاهر ، وقيل هو ما نتأ في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء مايقدر له في كل يوم من ورق وطعام او علف أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف .

والوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسغ الى مفصل الساق ، ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه الى جنبيه .

(٣) في لسان العرب : الغَلْث الخلط ، وفي المحكم الغلث خلط البُر بالشعير او الذرة وعمَّ به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر غلثا فهو مغلوث وغليثٌ .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites) , (tympanism) بتطبل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبلي .

وللفظة حَبَط معان اخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه اصطحابه بألم (١)

٨٤٨٢ متان ، فُرْسَنْ ، غاز المناقع — 8482 Méthane, grison, formène gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بمثان .

٨٤٨٣ خُطّة بينه - سيمون الاختبارية — 8483 méthode de teste de Binet-Simon

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) — 8487 Méthyle (chlorure)

وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عطر خضرة الشتاء ، زيت عنب القطا (الغلتريّة) — 8488 méthyle (salicylate de) essence de Wintergreen huile de ganthéxie

لم أعثر على عنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غُلطيرية

---

(١) في لسان العرب : الحَبَط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِط حَبَطا وأحبطه الضرب . يقال حَبِط الجرح حَبَطا بالتحريك أي عَرِب ونَكِس . والحبط وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وإبل حباطى وحبطة، وحبطت الابل تحبط .

وشرحها : باسم طبيب نباتي فرنسي ، جنس جَنَبة من الفصيلة السذابية .

8491 Mets (sucrés) à base de farine, mets farineus, v. pâteries

٨٤٩١ أطعمة (سكرية) من الدقيق ، أطعمة دقيقية ، انظر مُعجَّنات

وأفضل أطعمة (محلاة) قِوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

8493 Micelle

٨٤٩٣ مُذَيلة

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان[١] بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها الليف العضلي (myofibril) وجاءتعريفهافي معجم بلاكستون[٢]
(١) أحد أجزاء الجِبلّة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جُزَيئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد (ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء) وعرفت في لاروس الكبير[٣] انها مشتقة من اللاتينية (mica) ومعناها الجزءالصغير (parcelle) ، بتكتل الجزيئاتالمكون لأحد أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر[٤] شرحها : وحدة بناء مكوّن من جزيئات مُبَلْمرة عديدة الأجزاء (polymeric molecule) أو من أيونات .

---

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)

(٢) لفظة (micella) في Blakiston's

(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)

(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الاجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضفي على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكفرزة(١) (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالحُيط أو الأيون الغروي . ولم أجد مايبرر استعمال لفظة مُذَيلة للدلالة على احدى المعاني المطلوبة(٢) .

8494 Microbe — ٨٤٩٤ جرثوم ، حُيَي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحُيَي (ج الحُييات) كما أقر ترجمة (microbiology) بيكروبيولوجيا — علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .

وأفضل ابقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

8498 Microbisme latent — ٨٤٩٨ جرثومية مَخفية

وأرجح تجرثم مستتر .

8501 Micromètre objectif — ٨٥٠١ (عدسية) جرمية بقياس دقيق

Micromètre oculaire — ٨٥٠٢ (عدسية) عينية بقياس دقيق

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) بيكرومتر . وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بيكرومتر المُستهدف . أو الشيئي (ترجمة objéctive كما أقرها مجمع اللغة) .

---

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر ان مُذَيلة تصغير مَذَلة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى مذل المعروف ، المذلة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

وأقر مجمع اللغة ترجمة الثانية بميكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .

٨٥٠٣ عُضْويات دِقاق أو صِغار — 8509 Micro-organisme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : حَيي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحيوان يرى بالمجهر .

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السهادير — 8504 Microp (s) ie

سبقت الملاحظة على هـــذه اللفظة[1] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار المصغر ، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .

٨٥٠٥ مجهر ذو عينيتين — 8505 Microscope bioculaire

وأفضل مجهر ذو منظارين .

٨٥٠٦ مِجهر كُهَيْربي (الكتروني) — 8506 Microscope électronique

أقول مِجْهر الكتروني كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٠٧ مِجْهر مُستقطب أو استقطابي — 8507 microscope polarisant

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .

٨٥٠٧ مِجْهري — 8507 Microscopique

ومرئيات المجهر كما أقرها مجمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لاترى إلا بالمجْهر .

٨٥٠٨ بُزَيْرة دقيقة — 9508 Microspore

بُويْغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في التريدات المتباينة الأبواغ

---

(١) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٨٥٠٩ مبشرة للمجمّدات — 8509 Microtome à congélation

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بمكروتوم ، وبترجمتها بالمقطاع الدّق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لاتشير إلى المعنى المطلوب[1] .

٨٥١٠ بيلة ، استبالة — 8510 Miction

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبوُّل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

٨٥١٣ عَسَل مورّد ، عَسَلْوَرْد — 8513 Miel rosat

جُلَنجَبِين ، جُلَنْجَبين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقّب على اللفظتين بقوله : لم أهتد اليهما في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى عسل الورد .

٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري مرض ميبوس — 8516 migraine ophalmoplégique, pralysie oculomotrice, récidivante ou périodique, maladie d Mœbius

أقول شقيقة شلل المقلة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلة ، داء ميبوس .

---

(1) في لسان العرب : البَشَرة اعلى جلد الراس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى ان قال : وبَشَر الاديم يَبشِره بشرا وابشره ، قشر بشرته التي ينبت عليها الشعر .

8530 milieu hospitalier — ٨٥٣٠ وَسَط استشفائي

وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .

8533 Millefeuille, achillée — ٨٥٣٣ ألفي ، حَزنبل ، أخيليا

أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .

8538 Minerve (appareil orthopédique) — ٨٥٣٨ منَرف (جهاز تجبيري)

والأفضل منرف (جهاز تجبيري للعنق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[١].

8540 Minimal, le — ٨٥٤٠ أصغري

وأرجح الأدنى .

8545 Misanthropie — ٨٥٤٥ إعتزال الناس

وكره البشر .

8547 Mise au monde d'un enfant mort-né — ٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً

وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً - ولادة المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .

وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس[٢] وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندي إملاص خير من ولادة المليص[٣].

8551 Mitogénétiques (rayons) rayons de Gurwitch — ٨٥٥١ النُسُج الحية (أشعة) أشعّة غرويتش

وأفضل الاشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)

8552 mitose réductive — ٨٥٥٢ انقسام خياطي محوِّل او مُرَجِع

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

---

(١) (splint or supporting apparatus for the neck

(٢) في تاج العروس : واملصت المراة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقة القت ولدها ميا وفي الصحاح أي اسقطت .

(٣) في لسان العرب : املصت المراة والناقة وهي مُملِص رمت ولدها لغير تمام والجمع مماليص بالياءً فاذا كان ذلك عادة لها فهي مِملاص والولد مُملص ومليص .

8554 Mnémonique, mnésique ٨٥٥٤ مُذَكِّر ، منبه للذاكرة

وأرجح موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مُذَكِّر أن استعملت ترجمة لـ (masculinisant) [١].

8563 mœlle épinière ٨٥٦٣ نخاع شوكي

(1) renflement cervical (١) انتبار رقبي

(2) renflement lombaire (٢) انتبار قطني

والشائع استعمال الانتفاخ الرقبي أو التوسع الرقبي في ترجمة اللفظة الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .

8565 Mofette, meufette ٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خانق وأفضل غاز المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي [٢].

8566 Mogilalie, impossibilité d'articuler certaines syllabes ٨٥٦٦ ثعثعة ، استحالة التلفظ ببعض المقاطع .

وأرجح ترجمة اللفظة بالجَمْجَمة [٣] ولا أرى الثعثعة [٤] تدل على المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .

8568 Mol, molecule - gramme ٨٥٦٨ ذرّة - غرامية

وأرجح تعريب اللفظة : ومول وجزيء غرامي ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8569 Molaire (dent) ٨٥٦٩ رَحى ، طاحنة (ضِرس)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضِرْس ج طواحين وجاء في

---

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) (after - damp, mine gaz)

(٣) في لسان العرب : الجَمْجَمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه ايضا : الجمجمة هو الكلام الذي لايبين من غير ان يقيد بعي وغيره والتجمجم مثله .

(٤) في لسان العرب : الثعثعة حكاية صوت القالس وقد تثعثع بقيئه وتثعثعه ، والثعثعة كلام رجل تغلب عليه الثاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدق ثلاث من فوق وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة لـ (last molar)

٨٥٧٠ ذرّي (كيمياء) 8570 molaire (chim.)

وأفضل مولي تعريباً .

٨٥٧٢ شامة مُخرّبة 8582 môle destructive

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح الترجمة خال مخرب .

٨٥٧٣ جنين كاذب دَموي ، رحاء دموي . ورم دَموي تحت المشيمة . 8573 môle sanguine, sanguinolente, hématome subchorial

وأفضل رحاء دموية ، مدمّاة ، ورم دَموي تحت المشيمة .

٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي 8574 môle tubaire

والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحى العدارية وجاء في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والخاطة المحيطة بها .

٨٥٧٥ ذرّي ، مُتعلّق بالذرة . 8575 Moléculaire

٨٥٧٦ ذرّة 8576 Molécule

جزيء في اللفظة الاولى وجزيء في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٧٨ جَبذَنزفي (طمثي) 8578 molimen hémorragique (menstruel)

وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في ستدمان[1]

(١) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في نعته (menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عامياً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مُلَيْساء سارية ، عُدة مُجدرية الشكل 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرِّخوي المُعدي ،وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُد[٢] نظير الجدري .

٨٥٨١ مليساء معنقة تؤلول مذنّب ، ورم أدمي ليفي 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلىً في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزْم الاستنارة ، رواق الذهن 8582 Moment de lucidité

والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقده قبلها (لاصابته بالسُبات او بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مونالدي (خُطّة) استنفاضُ داخل الجَوْف أو جداريّ 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire ou pariétal

أقول طريقة مونالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف[١] الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية[٢] كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي . للبحث صلة

(١) كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الانسان

- ٣ -

يرادفها : تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Osteopetrosis; disséminated condensing osteopathy

١١ ــ عظم زورقي ، قاربي

ف Os scaphoïde, naviculaire
ز Scaphoid, navicular bone

١٢ ــ عظم سِمْسِمي أو سمسماني

ف Os sesamoïde
ز Sesamoid bone

١٣ ــ عظم شبه منحرف

ف Os trapézoïde
ز Small multiangual bone; trapezoid

١٤ ــ عظم شِصّي أو كلاّبي او مِحْجَني

ف Os crochu
ز Unciform bone

١٥ ــ عظم العضد

ف ، ز Humerus

اقسامه :

آ) بكَرَة

ف Trachlée
ز Hing-joint; ginglimus

ب) حدبة عنق العضد الكبيرة

ف Trochiter
ز Trochiter; greater tuberosity of the humerus

ج) راس

ف Tête
ز Head

د) لقمة

ف ، ز Condyle

هـ) مدوِّر

ف ، ز Trochanter

و) ميزابة

ف Gouttière
ز Gutter

١٦ ــ عظم غشائي (عظم إلباس)

ف Os membraneuse; de revêtement
ز Membrane, corvering bone

١٧ ــ عظم الفخذ

ف Fémur
ز Femur; thigh bone

اقسامه :

آ) جسم العظم (ما بين مشاشتيه)

ف Diaphyse
ز Diaphysis; shaft

ب) عنق الفخذ

ف Col du fémur
ز Neck of the femur

ج) كَرْمة (= رأس عظم الفخذ)

ف Tête fémorale
ز Head of the femur

د) لقمتان

ف ، ز Condyles

هـ) مدوِّر كبير

ف Grand trochanter
ز Great trochanter

١٨ ــ عظم قاطع

ف Os incisive
ز Incisive bone

يرادفها : عظم الفَقْم (= بين الفكّ)

ف Os intermaxillaire
ز Intermaxillary bone

١٩ ــ عظم لامي

ف Os hyoïde
ز Hyoid bone

٢٠ ــ عظم مربع منحرف

ف Os trapéze
ز Large multiangular bone; trapezium

٢١ ــ عظم مكلّس

ف Os calciné
ز Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones

٢٢ ــ عظم نَرْدي او مكعَّب

ف Os cuboïde
ز Cuboid bone

٢٣ ــ عظم هَرَمي

ف Os pyramidal
ز Pyramidal, tree - cornered bone

٢٤ ــ عظم هلالي

ف Os semi - lunaire
ز Lunate, semilunar bone

وعلى وجه عام :

عظمي

ف Osseux
ز Osseous; bony

عُظَيْمات

ف Osselets
ز Ossicles

١ً ــ التهاب العظم

ف Ostéite
ز Osteitis

٢ً ــ التهابه النِقي

ف Ostéomyélite
ز Osteomyelitis

٣ً ــ ألم العظم

ف Ostéodynie
ز Osteodynia

يرادفها :

ألم كاسر

ف Douleur ostéocope
ز Osteocope; osteocopic pain

٤ً ــ ترقّق العظم

ف Ostéoporose
ز Osteoporosis

٥ً ــ تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Disseminated condensing osteopathy

يرادفها :

تحجّر العظم

ف Osteopétrose
ز Osteopetrosis

٦ً ــ تَعظُّم (تكوّن العظم)

ف ، ز Ossification

٧ً ــ تكوّن العظام أو العظم

ف Ostéogénèse; ostéogénésie
ز Osteogenesis; osteogeny

٨ً ــ رَخْوَدَة (لين العظام)

ف Ostéomalacie
ز Osteomalacia

٩ً ــ زائدة عظمية

ف ، ز Osteophyte

١٠ً ــ كسر العظم

ف Ostéoclasie
ز Osteoclasis; osteoclasia

١١ً ــ مِقْطع العظم (قاطع العظم)

ف ، ز Ostéotome

١٢ً ــ ورم عظمي (صاخّة)

ف Ostéome
ز Osteoma

١٣ً – ورم عظمي عفلي نِقيي أو مركزي

ف Osteosarcome myélogène ou central
ز Myelogenic sarcoma



٦ – الغُدَّة

ف Glande (f)
ز Gland; glanduia

في (ق) . – الغدة والغُدَدَة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غُدَد . والغُدَد محركةً : طاعون الإبل. والغُدَّة : السِّلعة وما بين الشحم والسَّنام .

في متن اللغة . – الغُدّة والغُدَد : كل عقدة في جسد الانسان أطاف بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك . والسِّلعة . ج غُدَد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . – الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عَرَقية ولعابية) وإما صبها مباشرةً في الدم أو اللنفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظِهارية خلاياها متصفة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على انواع : انبوبية ، أو مركبة ، أو عنقودية ، أو تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة اذا كان لها مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة اذا كانت افرازاتها تنصبّ مباشرةً في الدم. وتكون إفراغية اذا كان انفرازها يخلّص العضوية من كثير من الحثالات المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حُثالية اذا كان محصولها تعود فتمتصه العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهامّ جداً . ففي داخل هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن حيث الإطّراح . اهـ .

اشكالها :

آ ـ انبوبية بسيطة

ف Tubuleuses simples
ز Tubular simple

ب ـ انبوبية متشعبة

ف Tubuleuses ramifiées
ز Acinous, alveolar simple glands

ج ـ عنبية بسيطة

ف Acineuses
ز Acinous, alveolar simple glands

اهم انواعها :

١ ـ غدد إفراغية

ف Glandes excrétoires
ز Excretory glands

٢ ـ غدد تناسلية

ف Glandes génitales
ز Genital glands

٣ ـ غدد جلدية

ف Glandes cutanées
ز Cutaneous glands

٤ ـ غدد درقية تالية أو مُلْحقة

ف Glandes thyroïdes accessoires
ز Accessory thyroid glands or bodies

٥ ـ غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صُم)

ف Glandes à secrétion interne; glandes endocrines
ز Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands

٦ ــ غدد صُمّ (لا قناة مفرغة لها)

ف Glandes sans canal excrétoire; glandes endocrines

ز Ductless, aporic glands

٧ ــ غدد عَرَقية

ف Glandes sudoripares

ز Sudoriparus, sweat glands

يرادفها :

كُبَب عَرَقية

ف Glomérules sudoripares

ز Convoluted glands

اقسام الغدد العرقية :

آ) فتحة (= فُوَّهة ، مَسَمّ)

ف Orifice; pore

ز Sweat pore

ب) قناة مفرغة

ف Canal excréteur

ز Sweat duct

ج) كُبّة

ف Glomérule

ز Colled portion of the gland

٨ ــ غدد عِرْقية

ف Glandes vasculaires

ز Vascular glands

٩ ــ غدد عُنُقية ، عُقَد عنقية

ف Glandes cervicales; ganglions cervicaux

ز Cervical glands

١٠ ـ غدد فَوْكُلْوية

ف Glandes surrénales
ز Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules

١١ ـ غدد قَصَبية ، عُقَد قصبية

ف Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux
ز Bronchial glands

١٢ ـ غدد لعابية

ف Glandes salivaires
ز Salivary glands

١٣ ـ غدد مخاطية

ف Glandes muqueuses
ز Mucus, muciparous glands

١٤ ـ غدد مصلية

ف Glandes séreuses
ز Serous glands

١٥ ـ غدد مَعِدية

ف Glandes stomacales, gastriques
ز Gastric glands

١٦ ـ غدد مِعَوية

ف Glandes intestinales
ز intestinal glands

١٧ ـ غدد هضمية

ف Glandes peptiques
ز Peptic glands

وصف الغدة :

١ً ـ غدة بصلية إحليلية ، غدة كُوبر

ف Glande bulbo-uréthrale, de Cowper

ز Bulbourethral, Cowper's gland;
bulbocavernous gland

٢ً ـ غدة ثَدْيِيّة (ثدي)

ف Glande mammaire; mamelle

ز Mammary gland; breast

٣ً ـ غدة دَرَقيّة

ف Glande thyroïde

ز Thyroid gland or bodie

٤ً ـ غدة دمعية

ف Glande lacrymale

ز Lacrymal gland

اقسامها :

آ ـ بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal

ز Lacrymal lake

ب) قَنَيات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux

ز Lacrimal ducts

ج) قناة انفية

ف Canal nasal

ز Naso-lacrimal duct; nasal duct

د) كيس دمعي

ف Sac lacrymal

ز Lacrymal sac

هـ) نِقاط دمعية

ق Points lacrymaux
ز Lacrymal openings

٥ً ــ غدة دهنية

ق Glandes sébacée.
ز Sebaceous gland; sebiferous
pilous gland

٦ً ــ غدة رَحَوية

ق Glande molaire
ز Molar gland

٧ً ــ غدة سعترية

ق ، ز Thymus

٨ً ــ غدة صنوبرية

ق Glande pinéale; épiphyse cérébrale
ز Pineal body or gland; conarium;
epiphysis cerebri; cerbral epiphysis

٩ً ــ غدة غلْفية

ق Glande prépuciale
ز Preputial, Tyson's gland

١٠ً ــ غدة اللسان الامامية

ق Glande linguale antérieure
ز Lingual anterior gland

١١ً ــ غدة مكوّنة الدم

ق Glande hémopoiétique
ز Hemopoietic gland

١٢ً ــ غدة نُخامية

ف Glande ou corps hypophysaire; hypophyse cérébrale

ز Hypophysis; pituitary gland or body

اقسامها :

آ) خلايا كارهة الصبغ

ف Cellules chromophobes

ز Chromophobe cells; chromophobic cells

ب) خلايا محبة الأساس

ف Cellules basophiles

ز Basophil cells

ج) خلايا محبة الحمض

ف Cellules acidophiles

ز Acidophil cells

د) خلايا محبة الصبغ

ف Cellules chromophiles

ز Chromophil cells

١٣ً ــ غدة نكفية

ف Glande parotide

ز Parotid gland

قسماها :

آ ــ خلايا بَل السلّية الشكل

ف Cellules en panier de Boll

ز Basket cells

ب ــ مَمَر بَل

ف Passage de Boll

ز Intercalated duct

٤١ً ــ غدة نكفية ملحقة

ف Glande parotide accessoire
ز Parotid accessory gland

وعلى وجه عام :

غدّيّ

ف Glandulaire
ز Glandular

* * *

٧ ــ الكبــد

ف Foie (m.)
ز Liver

في (ق) . ــ الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكرّ ج اكباد وكُبُود . والكُباد وجع الكبد .

في متن اللغة . ــ الكَبِد ككتف والكِبْد بكسر فسكون ، والكَبْد بفتح فسكون (وافصحها الاولى) : اللحمة السوداء من السَّحْر في الجانب الأيمن (وقد تذكرّ) ج اكباد وكُبُود . وربما سمي الجوف كله كبداً (مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكَبِد : وسط الشيء ومعظمه (مجازاً) . والكبد بفتحتين : عِظَم البطن من اعلاه ؛ ومن كل شيء عِظَم وسطه وغِلَظه . والشدة والمشقة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ــ الكبد عضو في البطن ملحق بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) املس ومقبّب(٢) والسفلي مقعّر(٣) وبه ميزابتان جانبيتان(٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة الكبد(٥)) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد او ما يخرج منها [وريد الباب(٦) ، وريد الكبد(٧) ، اوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية(٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مُشَرْجعات (١١) اي مدوّرات بقطر ١ ــ ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية(١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد(١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شعب(١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب ... الكبد تفرز الصفراء(١٥) وتصنع الغلوكوز وتدخر(١٦) الغليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحميات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبوب الهضمي وقليلا من الدم المؤكسج(١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي(١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي(٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلابات تتدخل الكبد ايضا في تعديل(٢١) بعض السموم او إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ(٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات(٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة او اكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي(٢٥) ، وهي نفسها قد تسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر(٢٦)، اليرقانات(٢٧)، القولنجات الكبدية(٢٨) اهـ.

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

١) Face supérieure [superior face]
٢) Convexe [convex]
٣) Concave [concave]
٤) Sillons [groove; furrow]
٥) Hile [hilus]
٦) Veine porte [portal vein]

٧) Veine hépatique [hepatic vein]

٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]

٩) Filets nerveux [nervous fibril]

١٠) Corpuscules [corpuscules]

١١) Arrondi [roundede]

١٢) Lobules [lobules]

١٣) Sushépatique [central hepatic vein]

١٤) Ramification [ramification]

١٥) Bile [bile; gall]

١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]

١٧) Métabolisme [metabolism]

١٨) Oxygéné [oxygenized]

١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]

٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]

٢١) Neutralisation [neutralization]

٢٢) Teneur [level]

٢٣) Hemorragie [hemorrhage]

٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]

٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]

٢٦) Diabète [diabetes]

٢٧) Ictère [icterus; jaundice]

٢٨) Coliques hepatiques [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

اقسامها :

ا ـــ رباط تاجي

ف Ligament coronaire

ز Coronary ligament

٢ ــ رباط مثلث أيمن وأيسر

ف Ligament triangulaire, droit et gauche
ز Triangular ligament right and left

٣ ــ رباط مدوَّر

ف Ligament rond
ز Round ligament

٤ ــ رباط معلّق

ف Ligament suspenseur
ز Falciforme ligament

يرادف الفرنسية :

آ) منجل الكبد الكبير

Grande faux du foie

ب) رباط منجلي

Ligament falciforme

٥ ــ فص أيسر

ف Lobe gauche
ز Left lobe

٦ ــ فص أيمن

ف Lobe droit
ز Right lobe

٧ ــ فص مربَّع

ف Lobe carré
ز Quadrate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الأمامية

Eminence porte antérieure

٨ ــ فصيص سبيغل

ف Lobule de Spiegel
ز Caudate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ ــ قناة آرانتيوس

ف Canal d' Arantius

ز Duct of Arantius

١٠ ــ محفظة غليسون

ف Capsule de Glisson

ز Glisson's capsule

١١ ــ نقير الكبد

ف Hile du foie

ز Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

يرادف الفرنسية :

تلم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١' ــ الياف شابكة ، متشابكة

ف Fibres grillagées

ز Lattice or reticular fibres

٢' ــ خلال كرنان البابي

ف Espace porte de Kiernan

ز Kiernan's space

٣ً ــ خلايا كبدية

ف Cellules hépatiques

ز Liver, hepatic cells

٤ً ــ خلايا كُبْفر

ف Cellules de Kupffer

ز Kupffer's stellate cells

٥ً ــ سبائب رَماك

ف Travées de Remak

ز Bands of Remak

٦ً ــ فُصَيْص كبدي

ف Lobule hépatique

ز Hepatic lobule

٧ً ــ قناة صفراوية

ف Canal biliaire

ز Biliary duct

٨ً ــ قُنَيَّات صفراوية

ف Canalicules biliaires

ز Biliary canaliculi; biliferous ducts

٩ً ــ وريد فوق الكبد (فوْ ــ كبدي)

ف Veine sus - hépatic

ز Central hepatic vein

انواع الأكباد :

آ ــ كبد جَليدية

ف Foie glacé

ز Icing liver

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات
على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتني

الجزء الرابع — ٤

نلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي ، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلا بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وابراهيم بن عبد الرحمن الخياري الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظاتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :

ــ صفحة ١٣ ــ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيدة بعد أن كا ن حقيقيا بالمربع المأنوس

والياء الثانية في (حقيقيا) زائدة لا محل لها ، وهي تخل بالوزن ، وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشا من هنيدة بعد أن كا ن حقيقا بالمربع المأنوس

ــ صفحة ١٣ ــ السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :

طالما قلت للعذافر والليـ ـث قد ألقى بها عصا السير : هيسى

وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات الشعرية الجائزة .

ــ صفحة ١٣ ــ السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها بالشكل هكذا :

لنَقْضِي بـه حقوقا ونبكي فيه ورق الحمى وثكل العيس

بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه مضارع الفعل (قَضَى) بفتحتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَّى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد المفتوحة.

ــ صفحة ١٥ ــ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

فرقدي هالة السيادة ، وابني من خص بالقواضب التبخيس

وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

ـ صفحة ٢٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود هكذا :

وسيف لو سمـا دوني فاني عصامي وأسمُوه عظاما

بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجمع

ـ صفحة ٢٨ ـ السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود هكذا :

واهدى لنا ورداً ، وبانا، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والخد ، والجفنا

والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الخد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس يلائمه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدى لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يُهد إلا الخد ، والقد ، والجفنا

ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الخد من باب السهو أو تحريف النساخ .

ـ صفحة ٣٤ ـ السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) ـ بمعنى الشغف ـ بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا ـ بالفتح ـ أي أغرم به .

ـ صفحة ٣٦ ـ السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي بفتحتين ، والصواب رفعها بضمتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنـةٌ ياظبية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

ــ صفحة ٣٩ ــ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه

والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه

والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعروض .

ــ صفحة ٥٩ ــ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبدالله الطبري هكذا :

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومنـ ـجاة الخذيل سرئ عين أمـلاك

والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم أهتد الى صوابها .

ــ صفحة ٧٧ ــ السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ، وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خُلان ، مثل رغيف ورُغفان . وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

ــ صفحة ٧٨ ــ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شفقا وكيـ ـلا لاح بينهما الهلال

ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقعة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل،وجبين كالهلال . وصحة البيت هكذا:

أبدت لنــا شفقا ولـ لا لاح بينهــا الهلال

ــ صفحة ١٠٨ ــ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه عَلَقَة في صميمــه سوداء

بفتح اللام من لفظ (علقة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ، كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علْقة في صميمــه سوداء

ــ صفحة ١٢٦ ــ السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك العصامي هكذا :

أيشبه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدةُ السمراءُ تحكي ولا الغصنا

والصواب : فلا الصعدةَ السمراءَ تحكي . بفتح الموصوف والصفة ، لأن الموصوف هنا ــ وهو لفظة الصعدة ــ مفعول به مقدم للفعل : تحكي و كذلك لفظة : الغصن .

ــ صفحة ١٢٧ ــ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

مِنْ حَسِبِها عقربَ صُدغٍ بها قلبي ملذوع ، ومـا من رُقاه

والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع تحريف ، وصوابها ملدوغ ، لان العقوب تلدغ ، ولا تلذع .

ــ صفحة ١٤٤ ــ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين الثقفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحدَق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق أن يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

ــ صفحة ١٤٠ ــ السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم ألظت حشاً دنفٍ بألهوب من التفنيـــد

بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

ــ صفحة ١٥٦ ــ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفره

بإثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

ــ صفحة ١٥٨ ــ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه

بإثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

ــ صفحه ١٥٩ ــ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزتَ علماً فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لا يُبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا فشأن أهل العلم ان يُسْئَلُوا

ببناء الفعل يُسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فيصير يَسألوا[1] . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

صفحة ١٦٦ - السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكنْ ناقدا للرجال وصاحبت من لا له تعرف

وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

اذا لم تكن ناقداً للرجال ... الـخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

- صفحة ١٨٩ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأسُ طوقاً ذهباً وحباباً باللآلي الحَببُ

ولا معنى هنا لكلمة « وحبابا » وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهبا وحباهـا باللآلى الحبب

- صفحة ١٩٩ - السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وَخطْبٍ بعَادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليَّ أوائله

بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بعاد » صفة لها . وهذا

(١) بناء الفعل للمجهول هو الاصح ، لان من شأن أهل العلم ان يُسئلوا ، والآية الكريمة موضحة للمراد . لجنة المجلة

لا يستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

— صفحة ٢١٤ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماشاقني إلا لأن وميضه   يربا الهوى ومعاهد اِلخلان

بوضع كسرة على الخاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .

— صفحة ٢١٥ - الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جفَتْ حلال المنام مقلتيّهْ   مذ حلّ حُب الجمال مبجتيّهْ
وصار جسمي لمن يرى شبحا   وأضلعي بالسقام منحنيّهْ
وأحرق القلبَ حر نار جوى   وخدد الخدّ حر دمعتيّهْ
فما تغنّى الحمـام في غصن   الا وسال الدما بوجنتيّهْ
ولا تذكرت جيرة نزلوا   بالشعب إلا نسيت صحتيّهْ

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي تثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل : صحتيّه ، ومحبتيّه ، كما يقتضي تشديد مايستحق التخفيف مثل : منحنيّه ، ومعتديّه . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلّها .

— صفحة ٢١٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

انا الذي صرت فيكمُ مثلا لاقيـة بالغرام مدعيـــه

وليست كلمة « مثيل » هنا على وزن « فعيل » لأن الوزن ينكسر ، والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلًا » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.

— صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السالمي لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا اليها من قبل ، فشددت الياء التي قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

— صفحة ٢٢١ — السطر الأخير ،ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتَّيَهْ

والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في الشطر الأول تحريفاً للفظة (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :

فيا حياة النفوس إنّيَ من أعشق في الغانيـــات ميتيهْ

— صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قـاتلي وأنا قتيل قتيلهـــا

بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صوابا ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمط ، أعني « سمط النجوم العوالي » .

— صفحة ٢٣١ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم ابن نعمة الله هكذا :

وليـــال بنى قضيتهـــا مع نديم لم يكن في الحب داجيًا

وقد رسم الفعل (داجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل : راعي ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستتر بحبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجى بميم المفاعلة . أما الداجي فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

— صفحة ٢٣٦ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد ابن أبي القاسم الخلي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلُّ الهوى وهو حر   فهويهوىالهوى ، ويهوىهوانه

وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :

لذّ ذل الهوى له وهو حر   فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

— صفحة ٢٤٣ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   أمواجه والورى منه على حذر

وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   امواجه والورى منه على حذر

— صفحة ٢٤٦ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين بن مبارك السالمي هكذا :

يشتكي الدهر علّ عسى   يلتجي منه الى سكنِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحَزَنِ   ليس يخلو الدهرَ من شجن

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشتكي » على هذه البنية ـ أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكّى ، على وزن : يتفعّل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

ـ صفحة ٢٥٠ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظىً ، فان غيرتني فتيقن أني لست بالياقوت

والشطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني فتيقن أنْ لستُ بالياقوت

بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

ـ صفحة ٢٥١ ـ السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الخلان) مشكولة بكسر الخاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

ـ صفحة ٢٦١ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونـّور لألاء ثغرك البارد الظّلْم

وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها : (لآلي) بمدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونور لآلي ثغرك البارد الظلم

وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقاً على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جـــاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لألاء .

– صفحة ٢٦٤ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لابل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهــج المستقيم

والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :

لا بل لقد اهديت لي . . . الخ بادخال اللام على (قد) .

صفحة ٢٧٧ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلةٌ في العباد

بضبط لفظة (ذلة) بضمتين ، والصواب ضبطهابفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعا » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ« قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل :رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ،مبتدأ مؤخراً ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدما . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

– صفحة ٣١١ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا:

مـدحي محمـــدا الأمـيـ ن احرى وأولى لي بذلك

بوصل همزة القطع من أفعل التفضيـــل : أحرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرّى ـ بدون همزة ـ وهي بمعنى : أحرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مـدحي محمـــدا الأمين   حَرّى وأولى لي بذلك

ـ صفحة ٣١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك ساوه   ولا ولا عن ربـع ساوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

مـا لقلبي عنك سلوه   لا ولا عـن ربـع سلوه

ـ صفحة ٣١٧ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفـــاتا   وحيـــاء ومـــروّه

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جـل ذاتا وصفاتٍ   وحيـــاء ومـروّه

اما لفظة (ذات) فتنصب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمـع المؤنث السـالم .

ـ صفحة ٣٧٣ ـ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الخياري هكذا :

فما كلُّ وقت يبيح الزمان لقدٍّ عاطل هو بالحسن حالْ

وفي البيت تحويف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقدٍّ) الى (لقا) بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل وقت يهيىء الزمان فرصة التقاء عاطل متحلٍّ بالحسن . وقد علق المحقق على عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاطل هو بالحسن حالْ

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ ، وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كلَّ وقت يبيح الزمان ... الخ .

— صفحة ٣٨٩ — وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ — جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير ضبطها هكذا :

ان حبيبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرَرُ

بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاسٍ كأنه حجرُ

يسبي البرايا بنور طلعته وليس للخصر يلتقي أثرُ

ب — اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بمـا شئت أيها القمر إلا الجفاء والصدود يا عمر

والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه المكسور :

عذب بما شئت أيها القمرُ إلا الجفـا والصدود يا عمرُ

ج ـ اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمتُ سَلْوَى هواك يا أمـلي من أين للقلب عنك مصطبر ؟

والسَّلوى ـ على وزن نجوى ـ خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ، والصواب (سُلُوّي) ،والسُّلُوّ ـ علىوزن دُنوّ ، هو السلوان عن الحبيب . اما السَّلوى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة للمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المنّ والسَّلوَى) .

ـ صفحة ٤٣٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض اصفر وأمسى من جملة العشـاق

وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بجالها ، زادها بعض النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنـا زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهـاب » وهي تكسر البيت وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفـرّ وأمسى مـن جمـلة العِشاق

ـ صفحة ٤٣٣ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اتاركُ قلبي في لظى الوجد مجمرا وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا

بضم الكاف من المنادى : تاركِ ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهومضاف الى قلبي فوجب نصبه بالفتحه .

ـ صفحة ٤٣٤ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارِ عزمهُ تقــد كأنما حم خوفه الأسد

وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف اليه ، خطأ ،والصواب أن باسل مجرور منون بواو « ربّ » ، ولفظة نار مبتدأ فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ،مضاف اليه فيجب جرها ، أي نارُ عزمه ، وجملة تقد ـ بمعنى تتقد ـ هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلٍ نارُ عزمهِ تقد كأنما حم خوفه الأسد

ـ صفحة ٤٤٤ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهاب ايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح دُرُعاً سابغات قد سمرت بالحباب

وهو مكسور ، ولا معنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

ـ صفحة ٤٥٢ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال شهر رمضان :

وأجِلُّ منَّتَهُ عليَّ بأن أرى عمري النفيس يزيد فيه طولا

والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وأجلّ منّته علي بأن أرى ... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي ان عمري يزيد طولا فيه .

- صفحة ٤٥٥ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتا ن ذو الحسن الغزير
طرازٌ حسن حاذق طرٌ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالاضافة إلى ما فيها من كسر الوزن ، والصواب (طرّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعّال ، بمعنى النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل (طرّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواه .

- صفحة ٤٥٦ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الخفاجي أيضا هكذا :

يا صاح والشوق استعر ان فتّق الجفنَ السهرْ
رفّاه خيط مدمع له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال : رَفَا الثوب يرفوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة للوزن ؟

- صفحة ٤٥٧ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين للشهاب الخفاجي هكذا :

من يبغ طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه

وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت الأول تحريفا صوابه : (حسّه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

— صفحة ٤٦٧ ـ السطر السادس ،جاءالبيت الآتي منشعر الشهابهكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

— صفحة ٤٦٨ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان

وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله (ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان

— صفحة ٤٧٣ ـ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأماني بضائع الحمقى

والعجز مكسور ، وصوابه : فالأماني بضائع للحمقى

واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب ـ عندي ـ حبال رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب ـ وهو مايبدو على وجه الماء من الزبد ـ فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله . . .

ـ صفحة ٤٧٣ ـ السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

يروغ في مشيةٍ ثعلب ولو مشي في ربَض خالي

ولا معنى لتنكير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ، والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي

ـ صفحة ٤٩٨ ـ السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف « المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يترجى ، ويصبح البيت هكذا :

يترجى به الرضا ، وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

ـ صفحة ٥٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين البكري هكذا :

يامن دعته العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها

ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهى . أي ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

ـ صفحة ٥٢١ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوفَ الذل في ذلة وخشيةَ أن يتعبوا في تعبِ

بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

النـــاس خوف الذل في ذلة   وخشيةً أن يتعبوا في تَعَبْ

ــ صفحة ٥٠١ ــ السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابـــه : رضُوا ، بضمها ، قال تعـــالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ماقبل واو الجماعة .

ــ صفحة ٥٥٢ ــ السطر الثامن ، وردت هـــذه العبارة (ورأى في بروسة الحمّام الخَلْقي) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حارّاً . ويسمى الحمام الخِلقي بكسر الخاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

ــ صفحة ٥٥٤ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البّر الفيومي هكذا :

لقد كرّم الرحمن وجه معذبي   بـعشّاقةِ حسن وهي زينة خده

وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخـــل بمعناه . والحق أن (عشّاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضـــل اثبتها هكذا (بعشّاقة) ثم علق عليها في الهـــامش بقوله : (في الأصول : « بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما استظهره بُعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

ــ صفحة ٥٦٥ ــ السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظـــة (وُلوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (وَلوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

ـ صفحة ٥٨٦ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد الحوانكي هكذا :

سِرْبُ جِنَّانٍ في جِنَانٍ وبى   يمشي مع الغزلان والربرب

ولا معنى لهذا الكلام ولا هذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لا معنى له ، والصواب :

تِرْبُ جَنَانٍ في جِنَانٍ رُبِي   يمشي مع الغزلان والربرب

اي أن هـذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان ـ بالفتح ـ اي القلب ، وقد رُبِي ـ اي تربى ـ في جِنان ـ بالكسر ـ اي جنات . وفي البيت صنعة بديعية كما لا يخفى ..

ـ صفحة ٦٢٦ ـ السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الدَّيْرَبي ، بالدال المشددة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ، وكأنه نسبة الى (دَيْرَب) على وزن نَيْزك . والذي احفظه واعرفه ان (دِيَرْب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ، وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض العلماء منهم احمد بن عمر الديربي الشافعي المتوفّى سنة ١١٥١ هـ صاحب (مجربات الديربي) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النفحة ، ولا ادري هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولا تزال بلدة (ديرب) باقيـة إلى اليوم لم تندثر ، ولا يزال اسمها ينطق هكذا : دِيَرْب بفتح الياء وسكون الراء لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن : ديرب الخضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب بارة ، وديرب تمـــاس ، وديرب شموط فهي من القرى المصرية المندرسة .

– صفحة ٦٥٤ – السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الدمياطي هكذا :

لاث على رأسه عمّامهْ فنال منه الجمـــال آمالهْ

كأنه وهـــو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هـــاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامـــه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لايخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظاتنا على كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهارس عامة متنوعـــة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحـــافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لاينقص منه قيد انملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجّوة ، ونجاحه المأمول .

وبالله التوفيق والسّداد .

القاهرة

محمد عبد الغني حسن

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الاشارة إلى أدب الوزارة في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب ومازال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقّري مادة كتابه « نفح الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمـــه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميتاً اكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها الى النور .

واسهاماً في هـذا المحصول يحلو لي اليـــوم أن أقدم الى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها الى أواخر القرن التاسع الهجري . وهـذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخـــاطراته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة الى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره.

وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسخه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورته الحقيقية حسب الامكان .

وأملي أن يجد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره .

وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن انبه هنا قارىء هذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يضفّى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع بيمن نقيبتك باسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إيثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربك دَيْناً يجب علي قضاؤه ، ولايجمل بي الغاؤه ، تخيرت لك في الهدايا مايملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيرا ، ومن أهَّلَ لرتبتها السامية فقد أحلَّ محلا أثيرا ، والوصاة التي تنفعك من حيث كنت وزيرا ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيرا ، فاخترعت لك وضعاً غريبا ، وعرضاً قريبا ، ان لقيت به ماجمح من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأوّل ممن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهبت اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلتمس السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الحوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على ألسنة البهائم ، أن نمراً يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، كأنه بالنجوم منقط ، شثن الكفين ، بعيد ما بين العينين ، كأن ذناباه ذؤابة كوكب ، أو جديلة مركب ، وكأن المجرة أوردته غديرها ، والثريا نثرت عليه دنانيرهـــا ، عظيم الوثوب والطفور ، حديد الناب والأظفور ، خن[1] نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ، في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعرض الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ماوراء بابه ، ودافع الاعداء من جنابه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسوم عزه وابايته ، واخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمت الهيبة وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارهـــا ، والتقت السياسة مرارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة المالك ، وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيرته ، فلمـــا اسن واستسن ، وأنكر من قوته ماعرف ، وقارب من مـدى العمر الطرف ، فمال مزاجه وانحرف ، وكع عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ، وجسمه ضئيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقيلا ، إن الحق أقوم قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت مابدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ، ولازلت مرهوب السطا ، بعيد الخطا ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا . وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ، وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك عن تقصير يجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسوغني التفرغ لمعادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكف من يقوم بمهنتك ،

(١) الخِن في اللغة : السفينة الفارغة .

وينوء بعبء خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدته   وخانه ثقتاه : السمعُ والبصرُ

وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بخون أمانتك ، ولا أليت جهداً في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا استفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت لك بمال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضح للصدق اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صوابا ، واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثوابا ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ، لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ، والمصير معلوم ، والفراق دأبيء الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت   إن لم تبادر فهو الموت[1]

نل كل ما شئت وعش ناعماً   آخر هـذا كله الموتُ

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جروٌ قد استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلفٌ بالنظر والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ، لاتؤوده المعضلات ، ولا تواقف فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ، ولا تطرق كماله الهفوات ، حانٍ على الرعية ، حفظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفوت ، تلافيا للايطاء . وكذلك ورد في ديوان ابي العتاهية « تحقيق الدكتور شكري فيصل » لجنة المجلة

المرعية ، قد أُفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفتق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملكُ صنيعاً نفض له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العميمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بحلية متناسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم الملفوظة ، ونسكهم المجدودة المحظوظة ، حتى أتوا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدرات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلما فرغ النمر من استقبال محرابه ، وقد تجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قُرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعلة ايجادي مذهبا ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي وليّ ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه بيّضه الشيب والنسك ، وأخلاق تضوّع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

يا ولدي الذي رجوته لخلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ، وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهلت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن موعظة من نوم ، أو سداد رأي يعصم من لوم ، أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ، واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضاقة[1] ، وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو حماقة ، وبحسب جلالة ما يحاوله أو يجاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو يشاوره ، وقد ثُبّتّ من الوزارة إلى منزلة لا تطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتقواه ، وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تذلل لك امتطاؤها ، وتهنأ عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله يزرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأنا موصيك ، والله يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من الاركان ، وأسال العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لا تحصى بالعد ، ولا تنال بالكد ، ويتكفل برضاه عنك حتى تحب ما أحبّ لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن يختم مدتك المتناهية بأسعد ما انتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو حسبي وحسبك ونعم الوكيل .

---

(١) الاضاقة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار
وبعض شروط الاختيار

اعلم ياولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويحرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصح ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحاسته لمعرفة الاشخاص المحجوبة ، واذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصلاح الامر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغريبة ، وموقعه من الملك موقع اليدين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليها يعتمد ، وقالوا : الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضا ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ، وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، واذا تقرر وجوب الامانة ونصبها ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له بغيرها ضبط . كيف لايكون قدرها خطيرا ، ومحلها اثيرا ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه ، واختصه بخصيص[1] اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه : « واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي . اشدد به ازري. واشركه في امري» دليل على محلها من شد القواعد ، واقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكايد ، الى غير ذلك من الآثار المجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

(١) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجباءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد،وشهدت باهليته الموالد ، عُيّن في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويُتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند الترعرع على أهل الفراسة ، فمتى تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، خُرّج ودرب ، ومرن وجرب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة مَنْ ظهر منها فضل التمييز ، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولايغشونهن في سكر مسقط ، ولافرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولاحزن مفسد ، ولاغضب مبرق موعد ، واذا همّ بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلايطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصَب الخليقة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضار الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرابين بين يدي الآلهة ، ثم يلقى الجارية وكلاهما يقول قولا منقولا عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يامن قصرت الالباب عن كنهه ، وعنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج موادّ لانعرف ما تحدث منها ، ولاماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بقدار المجهود ، وانت مَلاذُ الوجود ، ومُفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ،وابتهالنا في رحمتك المستنزلة ، تنبيهاً لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ، والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد الهمة ، مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ،نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب الفهم ، واثباً عند الفرصة ،واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ، اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعرا للتقوى ، مشمرا على الساعد الاقوى، جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ، صحيح العقد ، راعياً للهمَل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ، خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير مغتاب ولاعيّابة ، ولاملق ولاهيابة ، مجتزئاً بالبلاغ ، مشتغلاً عند الفراغ ، مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو المعقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه ، ويجعله هجّيراه في يومه وأمسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليقة بالافتقار الحرّية ، لما كان راعيها مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضايرة ، يجذبه كل منها إلى طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراسة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب مهما غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتميم نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدّ عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور مُلكه ، ويوفي ماعجز من نظم سلكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عزوجل أولى ماقدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سدت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تبن الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لايضبط نفسه وهي واحدة لايضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فاربأ بنفسك عما تجره الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كندك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتهيأ في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لافي الاشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُبما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكر كم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سر نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حرأ ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألم ، فاجعل هذه الذرائع شفعاء في بقائها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارئك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه[1] بتعريضك ، فربما خشن جواب لا يغسل طبعه ، ولا يوجد من يرقعه ، ولا يزيله عقاب قائله ولا يرفعه ، سيما فيمن استحق الموت ، أو تيقن الفوت . واصبر على ذوي الفاقة ، وأهل الإضاقة ، بجهد الطاقة ، وإياك والضجر ، فانه يكدر الصفو ، ويذهب العفو ، ويبقي الفلتة الشنيعة ، ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلا برجله ، فرفع إلى الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد ‏ أشكل وزيرك إنه ركال

أشكله عن ركل الرجال وإن ترد ‏ مالاً فعند وزيرك الأموال

فتركها مثلا يذكر ، وفلتة تنكر .

وإذا باشرت عمــــلا فتتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فصوله ، ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ، ولا تغن بفصوله عن جملته ، فيضيع سائره قبل إناءة الوقت ومهلته ، ولا ترفعن عملا عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملا يخصه ، وأقل ما يلحق من ازدحام الأعمال ، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال ، وضيق المجال ، وتهيب العمل مطيل للزمان ، منبيء عن ضيق الجنان . ولا تركن في الاستخدام إلى شفاعة ، غير نفاعة ، مالم تكن شفاعة الكفاية والأمانــــة والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ وترك ، والنفس لا تنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ، تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد ما حسبته من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(١) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس يفش بغضك ، ويضعف من السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماؤك وأرضك ، ولله درّ القائل :

كم من فتى تحمد أخلاقه وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثّر الحاجبُ أعداءه وسلط الذم على نعمتـــه

ولا يعجبك مابطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلابسها ، وامتنع من التكبر بمن يجانسها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشياعها ، وتنقص مَن اتصل برعاعها . واعلم ، بان احسانك للحرّ يحركه على المكافأة المحتملة ، واحسانك الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ، فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح ، والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يَمٍّ ، وتافه من جَمٍّ ، وحصاة من ثبير ، وقليل من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ، وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ، فأره الاستهانة بمزيدك ، وأقصر من إشراف جيدك ، واظهر التعجب بما فضل عليك به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لا يحسن منه موقع قولك أو عملك ، ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ، ويشرك إلى قسرك ، وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لايجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلالا ، أو يرى منك لها إهمالا ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامةعلى أنفسها الشحيحة ، وابتعله قلوب الخلق ، بمسامحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر منسعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ،ولا حظ لك فيما لاتمسك . وإياك أن تُحيّا بمثل تحيته ، أو تُتلقى بمثل ما يُلقى به عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل باب الملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ،وغيّر من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بمزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالبا ، والفكر للحذر مراقبا ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجبا ، ولا تستهن من ذلك ماليس بهين ،وإياكأن تتم بك أسرّة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع مايتزين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة، لم يضره تقصير الرياش وقعودالبزة، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبةالمرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لما أبداه ، وإذا اعترف بخطأ يواقعه في بعض انظاره ، أو أعلنيوماً بسوء اختياره ، فأجلْ فكركفي التماس أعذاره ،وتوجيه عاره ، واحتلْ بفطنتك في رمّه ، واحذر أن توافقه على ذمه ، وذلل نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جلّ اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نية المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ،وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمورك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه عنك تمويها ، مالم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لاتؤثر الحياة دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإحنة بأسا ، ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولِنْ له إذا غضب ، والق الكريهة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ، وسدّ بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلّتك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لايجر عظيم إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ، لأنفذت من غير مسألة أمرك ، وشرحت بالامتثال صدرك ، ولكنك تملك ظاهري وحدك ، ولي من تملّكهُ وما بعده ، وإذا أنفذت عهدك نكثت عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لاتمنع ، فكيف أصنع ، وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شراك نعلك أطوع . فبكى الملك الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر كاف لأولي الألباب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيمـا يحذره من تقدم الملك عليـه ، في الأمر الذي أسند إليه ، وجعل زمامه في يديـه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ، والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتفاع ، أو اسم

مرتزق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكر في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وسامحك في التقصير ، والباع القصير ، وسره سبقه إياك ، وتقدمـــه عليك فيما ولاك ، فهو بما يحط لديه أمرك ، ويوهن قدرك ، وان كان قد غرك ، ويرى أنـــه لا مؤازر له فيما نابه ، ولا كفي فيما عرا بابه ، وأمّل منابه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو بيسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار ، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار ، فيتقسم فكرك وشغلك ، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصيه عليك من يضمر لك الافتراس ، ولايمكنك من كيده الاحتراس ، ممّن حُرم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى من ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شانه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصرا ، أو يجهر من كان متســتوا ، ويستدعي الارتياب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البُلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنيمك ، وترفـع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهاك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يرام بذخـــا

ونعمة ، وانثام مئونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ، ولهم نفع كدحك وعليك ضرره ، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك ، وأغض لطرف حاسدك ، وأصدق لفوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرتْ عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أنّ المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ، وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ، من سداد ثغورها ودفاع أعدائها ، ونقصان ارتفاعها ، واختلال أوضاعها ، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخَفْ مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة ، والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ، وهمة عزمك واستقامة سعيك ، والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ماجملت به زمانك ، ورفعت شانك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها ، وقمع البدع وإزالة قنومها ، يدع لك الجهد ، ويتخلد المجد . وتولّ ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ، حتى إذا وقفت على غميزة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حُلْ بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمّك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لخلقك ، تهد إليه بذلك مايزيد في مكانتك ، ويغبط بأمانتك ، ويشهد بمؤازرتك وإعانتك . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الرابع

في تصنيف أخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملاطف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أباً

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لايخلو أن يكون سخياً باذلا ؛ أو ممسكاً باخلا ، وقوياً على تدبيره ،أو ضعيفاً يلقى المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ،أو ممن الاسترسال فنه ،أوحسن البشر عند الافتراض ،أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا تركبت هذه الخلال تركيباً طبيعيا ،وترتبت ترتيباً وضعيا ،وتقابل امتزاجها ، بلغ إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأتّى للحكيم من الوزراء علاجها ،وربما انحرفت هذه الخلق أو توسطت ،وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ، فان كان سخياً آثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال .وإن كان غلبت عليه قوة التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك . وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ،وفوض إليك الأمر في قليلك وكثيرك ، وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منهـــا أقاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن شغلك عن الإخلاص باحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير مايحتاج إليه . وإن كان البشر عليه غالبا ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولا ، ورغبك لها موصولا ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ماقدرت على نقله ، وأعط صورة من تخدمه مايناسب تآليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق ماينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شانك ، وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسبه على رتبته

واعلم ، أنه قلّ مايخلو مَنْ حلّ محلك من علوّ القدر ، وعزة الأمر ، من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربى ، أو

محل أناف في اللطاقة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه مايتطاول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أو ذي همة جامحة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وان مثله لايكون مرؤسا . وآخر رآك مُقتّراً فيا آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساءة في التقدير ،وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير مَنْ حلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطماعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولاتكشف في المجاهدة وجهاً ، ولاتبد فيهم غيبة ولا تجهاً ، واكسر سورة حسدهم باحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك،واصطنع أضدادهم بمن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجاو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولايشعر بإضاقة ،فإنك تنشر معايبهم المطوية ، وترميهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالجلالة ، وتكر بكرم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فان تسلط الجاهل على نفسه فيا قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوبائه ، من ظفر أعدائه . ولا تركن إلى من وترته ، ولا لمن حركت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي، والإقصار من المطامع ، واذالتك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في رتبتك ،

فإن حسن الصنيعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصون عرضك من الإذالة .

الركن السادس

فيمـا تساس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانـة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتها ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن مافي حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من آثرته بحسن العطية ، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراعِ أمر الجماعة ، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلحْ قلوبهم للملك بكل مايتكفل بجبر الكسير ، وأجذ بها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحةرأيك في القليل والكثير ، وانحله فضائلك من غير شَوْبٍ بالمنّ ولا تكدير ، تَصْفُ لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلالها بمراكزها من داره وانصرافها إليك ،والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامكبأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمد مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبث النية ، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لا تعمل إلا ما رآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب ألمك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ،ما يزري على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاشترط السعادة بحرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقى اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرارا .

فصل

وإذا انصرمت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قربة ، أو نذرت إليك شفاعة ،أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها،إلا من لسان إنسان ،موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بمكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ،ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ،ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبراً ، وأوسعه ضنانة وصبرا ، فان تزاحم عليك تزاحماً تخاف منه معرة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ،ولا تبح لسواك شيئاً من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو بريد قاصد ، واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك، ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه ، مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ، واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازمْ سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيعاً بمقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فاذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بمدارسة شيء من حِكَم الدين ، وأخبار الفضلاء المهتدين ، واجلُ صدأ نفسك بالبراهين ، ومجالسة العلماء والصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيئين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرأفة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والوصب ، والعمر المغتصب ، انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ، وينجح مسعاك ، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلفى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فاس : المغرب الأقصى **عبد القادر زمامة**

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لايعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها احمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الوادياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك – وإن غض منها – لايرقى إلى أن يكون حاملا على اطراحها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الاخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك ان دراسة نصها تشهد انها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . واما نسبة الكتاب إلى ابي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان – وهي كثيرة – أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نثرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب ابي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبا من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدّ « الرجز » و «الرمل»

(انظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هـذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه لذلك غير قليلة .

وأمّا ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الألفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعمى معهما وجـه الكلام . هذا مع ان كاتب النسخة : ابن المهاجر كان ــ كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته ــ يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما(١) . إلا أنه ــ فيما يظهر ــ لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك اني رأيت السقط والاضطراب يقعـان اكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قـد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من أئمة هذه الصناعـة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضـع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذاك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن اكثر هـذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسبب من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها ــ على ما فيها من عيوب ــ تصلـح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لاتبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنهـا . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هـذا العلم ومن أجـلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٢٧/٧ ، وعنه نفح الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ، ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بيّنّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشيء عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نغل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة ــ وهو تقويم تعوزه الدقة ــ فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أني انتهيت من النظر في الكتاب إلى انه كان يجدر بالناشر أن يوليه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجوّ له أن يفي بما توخاه وصرف إليه ــ كما قال ــ جلّ همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة. وقد يسّر لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر انه سبق لي

ان عنيت — من بضع سنين — بهذا الكتاب ، وأعددته للنشر عن الأصل نفسه ، إلا اني ارجأت ذلك عندما نمي إلي أن في بعض دور الكتب في المانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت ان اظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتني عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلة صنيعه بما كنت صنعت ، وزدت — مبالغة في الاستيثاق — أن عارضت مطبوعته بالأصل أيضا ، وإذا انا أمام أمر غريب غريب أرجو الا يكون قد امتد إلى سائر ما أخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك أنه تعجل — فيما يظهر — في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخ بأصله، ولا امعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن اسقط الفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف الفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاته تقويم بعض ماأخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ماأسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، واما ما اثبته وحسبه تقويما لها فجاء لايكاد يظهر له معنى يعقل .

وقد كان يجدر بالناشر — وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لايخلو من معايب — أن يضاهي ماجاء فيه بما جاء في اللسان وماطبع من أجزاء المحكم من نقول عن الاخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخلّ به ناسخ الأصل ، ولاصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبي الفتح في شرح كلام الأخفش ومن أقوال غيرهما أيضا مايعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارىء من كثير مما نثره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رايت — وقد فاتني ان أكون أول من ينشر الكتاب — الا ادع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولاسيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ ــ جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف   وليس لحبها إذ طال شاف

ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الحسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : انشدنا قصيدة على القاف ... » . وهوأولى مما جاء في الأصل واشبه بالصواب؛ لأن أباحية أنشدهم قصيدة لغيره ــ وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي خازم ــ ولم يبن لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ ــ استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قيلت تناشدها   قوم سأترك في أعراضهم ندبا

وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بينة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ ــ جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن ..... وفعلْ إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلْ ، اللام من فعلْ ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعولْ فَلْ ، اللام من فلْ ساكنة ، والواو من فعولْ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل :« وفَلْ إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ ــ جاء ص : ٩ : « وللمترادف اثنتا عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلانْ ..... فاعلْيانْ فعْليانْ ... » .

وقد علق الناشر على « فاعلْيانْ » بقوله : « في الأصل المخطوط : فاعليان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليّانْ » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما ماراه الناشر تصويبا له ــ وهو « فاعلْيانْ » بسكون اللام كما ضبطه ــ فخطأ بحت . وذلك أن ابا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليّان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

يا خليليّ اربعا واسْـ تخبرا رسما بعسفانْ

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحساني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب بـ « فاعلاتانْ » انظر العقد ٤٦٣/٥ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الغامزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضعين أن « فاعليّانْ » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتانْ » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعْليانْ » بسكون العين ، والصواب : « فعِليّانْ » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذاك بـ « فاعلاتان » عبر عن مخبونه بـ « فعلاتانْ » وبيته :

واضحاتٌ فارسيّا تٌ وأدْمٌ عربيّاتْ

٥ ـ جاء ص: ١٠ في تعداد الحروف التي لاتكون رويا: « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ماقبلها » .

والثابت في الأصل: « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ ـ احتج المؤلف في جملة مااحتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والألف في إيقاعها وصلا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليّهْ » و « ارمِهْ » و « اغزُهْ » و « عمّهْ » فإذا وصلت حذفتها . وجاء عقب ذلك ، ص: ١١ ـ ١٢ مانصه: « وتفعل ذلك بالألف من «أنا» إذا وقفت قلت: أنا ، تبين بالألف فتحة النون ، فإذا وصلت ألقيت الألف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الألف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلاّ بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل: « حيّهلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ ألحق به الألف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الألف فقال: « حيّهلَ بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصّل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ ـ جاء ص: ١٦: « ... فإذا ابدل فهي الألف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل: « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » . وقد اغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما اثبته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته ابضا إلى الضمير .

٨ ــ استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أأطلال دار بالسباع فحمّتِ ... سألت فلما استعجمت ثم صمت

صرفت ولم تصرف ... ... نهال دموع العين حتى تعمّت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أرانا وبادرت ... نهال ... ...

وقد أهمل الناسخ لفظ « أرانا » فلم يعجمه ، وهو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللسان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عن الأخفش ، إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه .

٩ ــ جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبّا وأبّا ، لايكادون يجعلون معهما صعبا ؛ وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب «إذا » وأن كاتب الأصل أقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما في الأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة بـ « صبّا » و « وأبّا » فيصحّ ، إلا أن ما في الأصل « ضبّا » و « لبّا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ ــ جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لايكون ردفُ الواوِ والياءِ إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوّا وجوّا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيّا وليّا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كما في الأصل : « ومما لايكون ردفاً الواوُ والياءُ إذا كانتا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا : « ويجوز مع حيًا وليًا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر قبل اللفظين الأخيرين ، والمعنى بعد واضح بيّن .

١١ ـ استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر   للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما   والناذرين إذا لمَ ألقهما دمي

وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « ألقهما »] لاتكون تأسيسا ، لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما اراد المؤلف أن ميم « دمي » ـ وهي الروي ـ ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في « ألقهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازاعتبار الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي، للتنوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١/١٦١ ، والفامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ ـ جاء ص : ٢٤ ـ ٢٥ في الكلام على « الف التأسيس » أيضا مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمر جاز أن تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فألزم التأسيس :

إن شئتما ألقحتما ونتجتما   وإن شئتما مثلا بمثل كما هما

وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما   بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل الف المقاحم مع الف كما هما ، والف كما منقطعة ، والروي ميمهما ، وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد اسقط الناشر من العبارة الأخيرة ماأخلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيّنا . والصواب كما في الأصل : « ... والف « كما » منقطعة ، والف « المقاحم » غير منقطعة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروي ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل، والصواب : « والروي ميم « هما » ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيده بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي، ص : ١٥٥) والغامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١٦٣/١ .

١٣ ــ جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماهيا) إلا أن تكون تأسيسا ، ولم يجز إلا أن تكون ردفا في المنفصل ، لأن التأسيس متراخ عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ؛ فصار كأنه ليس من القافية » .

اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه ما أخلّ ببنائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) ألاّ تكونَ تأسيسا ... » .

١٤ ــ جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهي تبكي ياابا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بابا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك ندبتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٢٢/١ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علّق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين (كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما

انين عبرى أسلمت حميما

وهي في صفة أتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ ـ ١٨٥ » . ا هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت الأول مماانشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة ـ وقد لفق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيب أبياتها ، كما فاته أبيات كثيرة منها ـ فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على أنهما بيتان .

وأما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة اتن الوحش ... الخ » فعجب من العجب في فهم الشعر ! وادنى تأمل لما جاء في الديوان من هذه الأرجوزة ـ على مافي سياقتها من خلل للعلة التي أسلفت ـ يهدي إلى أن الراجز خرج من صفة الأتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته بقوسه واسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا مابظهر بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه انين القوس حين يشتد النزع فيها ويزل السهم عنها بأنين الثكلى معنى مشهور قلماخلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نمم) مصرّحا فيه بأنه في صفة القوس ؛ قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصّع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها » . اهـ

١٥ ــ جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجوز ضمته مع كسرته ، ولاتجوز مع غيره ، نحو ضمة (قُول) مع كسرة (قِيل) وفتحة (قَوْل) مع فتحة (قَيْل) ولايجوز (بَيْع) مع (بِيع) .

وقد اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر أنه أخذه من كلام ابي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجوز ضمته مع كسرته ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ ــ جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... ... الذي إلى جنب ... »

١٧ ــ جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [ ] إيذانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والبأو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد احاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ ــ جاء ص : ٣٥ ــ ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر ، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نغزلهْ

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ، والظاهر أنه هو ماقاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد ــ وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة ــ فجاء ــ كما أثبته الناشر ــ لايكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين آنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفش منه الخيل مالا تغز له

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :

حتى إذا أدرك خيلا مرسله   ثــار عجــاج مستطير قسطله

ومعنى البيت بعد ظاهر بيّن .

هــذا ، والوجــه أن يرسم قــوله : « تغزله » : « تغزلهو » بإثبــات الواو خطا كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .

وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر ــ من غير ماإشارة إلى ذلك ــ بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... واليــاء المتعدي » كما أثبته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيــه واو لاياء .

١٩ ــ جاء ص : ٣٧ ــ ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطْلق . نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما   زوى بين عينيه عليّ المحاجــم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد أحطت ماسقط من الأصل بحاصرتين: « ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضمٍ] ولا مع كســرٍ ضمٌ ... » .

٢٠ ــ استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبياتِ من الرجز أولها كما أثبته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللسان (جسر) .

٢١ ــ استشهد المؤلف ص : ٣٨ ــ ٣٩ على اختلاف الاشباع أيضا بأبيات اخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كماجاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك اثبته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب ان يخفى ذلك على الناشر مع انه ذكر في التعليق على الأبيات انها وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله :«الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار » ولابد أنيكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل ــ غير مشير إلى ذلك ــ ماجاء بعده من أن المراد بـ « نخلة » ــ وقد رخمها الراجز ــ بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه الصواب أيضا في الجمهرة ٨٣/٢ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٥٨٢/٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ ــ ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال ابو عثمان : سمعت افصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخرالغي . . . » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاويه

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخيل على أصل الكتاب، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني. والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان يناظره، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه. وقد كان هذا وحده جديراً بأن ينبه الناشر على ماأسلفت، هذا إلى أن كاتب الأصل قد ألمع إلى ذلك، فكتب «من» فوق لفظ «نخلة» و «إلى» فوق لفظ «العاويه» في آخر الرجز !!

٢٢ — قال المؤلف ص: ٥١: «وليس قولهم في قول الشاعر:

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء».

بعده في الأصل: «وهذا خطأ» وقد أسقطه الناشر.

٢٣ — جاء ص: ٥١ — ٥٢ عقب ما تقدم: «الا ترى أنك لو قلت: رأيت فا عمرا، ورأيت زيدا تا عمرا، لم يستدل به أنك تريد عمرا. وكيف يريدون هذا وهم لايعرفون الحروف».

والذي في الأصل: «... رأيت زيدا فا عمرا» فأسقط الناشر «زيدا». وأما سائر النص فأثبته كما جاء في الأصل، وهو مما خلط فيه الناسخ فأتى لايكاد يظهر له معنى. وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان (تـا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الأصل: «الا ترى أنك لو قلت: «[رأيت] زيدا وا» تريد «وعمرا» لم يستدل [به] أنك تريد «وعمرا» وكيف يريدون ذلك وهم لايعرفون الحروف». وقد جاء عقبه في اللسان ما قاله ابن جني في شرحه، ونصه: «يريد أنك لو قلت: «[رأيت] زيدا وا» من غير أن تقول: «وعمرا» لم يعلم أنك تريد «عمرا» دون غيره، فاختصر الأخفش الكلام، ثم زاد على هذا بأن قال: إن العرب

لاتعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لاتعرفه ولا تلفظ به ؟! وإنما لم يجز ترخيم « الفاء » و « التاء » لأنهما ثلاثيان ساكنا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل » .

٢٤ ــ جاء ص : ٥٢ ــ ٥٣ ما نصه : «ومن قال إنه اراد بقوله: (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة احرف ... » .
والذي في الأصل : « ... لكنه رخمها » .

٢٥ ــ جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان احسن . وإن كان احدها في صفة والأخرى في صفة اخرى كان احسن . لأن اخذه في صفة أخرى مشبه بابتداء قصيدة أخرى . لايكاد يأخذ في صفة اخرى إلا يصرع في اول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، واسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . اما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة اخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما ... والآخر ... » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لايكاد يأخذ في صفة اخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٣٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٥٧ ــ ٥٨ ببيتين لابن مقبل اثبتهما الناشر كما جاءا في الأصل ، وتص ثانيهما :

نازعت ألبابهــا لبي بمقتصد ... مــن الحديث حتى زدنني لينــا

ومن الغريب الا يفطن الناشر ــ وهو محقق ديوان ابن مقبل ! ــ إلى

ان البيت مختل الوزن في عجزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « من الأحاديث ... »

٢٧ ــ جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإبطاء أيضا ما نصه : « وأما (لم تضربي) وأنت تعني المراة فيجوز مع (لم تضربِ) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بُنِيت » . ومصداق ذلك قول المؤلف ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء ... » .

٢٨ ــ جاء ص : ٥٩ ــ ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة مانصه: « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميع هذا إيطاء . وكذا الزوج إذا عنيت المراة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجل بعينه ، وهو المراة بعينها . والفعل غير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمراة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمراة ، قد جئت بشيئين لأنثى وذكر . وإنما معنى الزوج أنه مع آخر . فمعناه في الرجل والمراة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جلل للصغير والكبير فلا يكون إيطاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجلَ بعينه ، وهو المراةَ بعينها... » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصل : « فالزوج وإن كان هو الرجلَ بعينه وهو المراةَ بعينها ... » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعـل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألم بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو ـ كما ذكر بعد ـ الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدّرت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هـذه العبارة : « ... وحين قلت : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كـلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ ـ جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه: « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إيطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء. لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هـو سواه » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضـع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هناة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسـخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه ائتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما مـن أحد ـ فيما أعلم ـ ذهب الى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيـه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة » بالهاء ، إلا أنه حكي عن أبي زيد ــ كما جاء في اللسان : (حلل) ــ أنه يكون للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء [واحد] ... » . ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » . وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناسخ ؛ وأن الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء بمنزلة لفظ « شيء » الذي لايعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء . ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » . ويؤيد ذلك أيضا قوله عقبما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء) مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما هو لكل شيء ... » .

٣٠ ــ جاء ص ٦٠ ــ ٦١ مانصه : « وأما فَخِذ وفَخْذ وعُنُق وعُنْق وأشباه هذا مما يسكن وسطه فإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُق ، وفي أخرى عُنْق ، لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ، ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير مافي الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهاد أخطأه فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء ».
وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : «في الأصل المخطوط : ولفظه بذا»
وهو كما قال . وهذا الذي فيالأصل صواب محض ماأدري ماالذي راب الناشر فيه ففيره إلى ماأثبته ، وصحة ضبطه : « ولَفْظُه بذا وذلك سواء » ومعناه بيّن غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم بـ « عنق » ومااشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . واظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ ــ جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجُهْد ، والضَّعْف والضُّعف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجُهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ ــ جاء ص : ٦٢ : « ... أنهم يقولون : أزيدا مررت له ، يجرونه مجرى أزيدا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... أزيدا مررت به ... » .

٣٣ ــ جاء ص : ٦٢ ــ ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرفالجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضمر معه الساكن ، فتقول : لي وبي ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبي ؛ فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لايخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض ألفاظه سهوا . وأدنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى ان الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمر معه الساكن فتقول: لي ، وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ ــ جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . الا ترى انك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وان لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لايعدم وجها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له الا يدع الإشارة إلى ماصنع . وقد جمع إلى هذا ان تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف أيضا ، ونصه في الأصل : « الا ترى أنك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ ــ جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ماكان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطراً من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارىء النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لايستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحوهذا القول عن

الخليل » أو كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .

٣٦ ـ استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن بـه إذا حجـا
عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانصه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا أكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدركها الناسخ في الحاشية ، وقد غفل عنها الناشر فلم يثبتها مع أن المعنى لايتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو « يغزو » لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ ـ جاء ص : ٧٢ مانصه : « ومما لايكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيَوْا ورمَوْا ، وياء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ماقبلهن فلم يشبهن المـدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير آبه لما وقع فيه من تخليط الناسخ ، وهو التمثيل لوقـوع ياء الإضمار المفتوح ماقبلها رويـاً بـ « يخشى » و « ويسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعـل الصواب : « اخشَيْ » و « اسعَيْ » بصيغة الأمر للأنثى ، أو «لم تخشَيْ»

و « لمْ تسعَيْ » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا » والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهـوا .

٣٨ ـ ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا » و « اضربا » لاتكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك. ثم جاء ص : ٧٣ ـ ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لأنها بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوّى أن اضربا بنـاء على حياله ، ولم تلحق الألف اضربْ ، كما تلحق الهاء » .

والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوّى ... الخ » لا يكاد يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قويّ لأنّ « اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ ـ جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافـة نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ماقبلها حتى لايقدرَ على فصلها منه » .

والصواب الذي لايقوم المعنى إلا به : « ... إذْ لزمت ماقبلها » . وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من قوله : « حتى لايقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنيّ بـه الحـال .

٤٠ ـ جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خُفّفت في الشعر وأسكنت فإن اكثرهم يجعلهارويا ، لأنها خُفّفت من متحرك لا يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي اقـوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي اقوى » . ويعزز ماذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ، ص : ٧٤ مايفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو « غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها في النداء والندبة .

٤١ ـ جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا خففته] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة . . . »

وقد اثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل بيّن . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة : « وقد يجوز ألاّ تجعلها رويا . . . » .

٤٢ ـ جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكن ّ إلا رويا . . . » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات . . . » وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ ـ جاء ص : ٧٨ ـ ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وهاء الإضمار نحو غلامه وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحوهاء ارمِهْ واغزُهْ وعمّهْ ، تريد ارمِ واغزُ وعمّ ، فإنما ادخلت الهاء لتبين بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن بحركة هاء الإضمار » . وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا : أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي اثبتها الناشر ! وما في الأصل صوابه محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ، وصواب قراءته : « . . . فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن تحرّكتْ هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع انه في الأصل غاية في الوضوح ، وان يعمى عليه وجه المعنى المراد مع انه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ - ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التأنيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليّهْ وعمّهْ واقضهْ وادعُهْ ، تريد : عليّ وعمّ واقضِ وادعُ . فأدخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ - جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] أنهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضموه في الوقف ... » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها ... » .

٤٥ - جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ماقبل الهاء التي للإضمار، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتأنيث ، كنّ رويا ولم يكنّ وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك أن المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ماينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء بـ « هناة وسعلاة » لايستقيم .

والظاهر ان الصواب في اللفظ الأول « هُناهْ » أي « هُنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو ههناهْ ... » وذلك اني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

واما اللفظ الآخر فأغلب الظن أنه مصحف عن « هؤلاهْ » أي « هؤلا» مقصور « هؤلاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة مايمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاهْ وههناهْ . . . » . وانظر شرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٥ ،وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ ـ ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعْلن » مع « فعِلن » في الكامل إذا قيِّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما اثبته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعل نهد مُمَرّ خلقه مكمل

ولايكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل ـ كما جاء في اللسان عن الأصمعي ـ البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٢/٤٠ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهـذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التى انشدها أبو الحسن من الكامل ، واما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع!

٤٧ ـ ذكر المؤلف عقب الابيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذا ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولاأراه جاز ، إلا ان المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولامدّ له . فرأوا انه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هذا النص زلتان أخلّتا بمعناه . أولاهما من كاتب الأصل وموضعها : « ولا أراه جاز إلا ان المقيد ... » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد ... » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ — وإن كان مجرورها « أنّ » وصلتها — لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك. واما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « ... ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « ... ولاحركة » .

٤٨ — جاء ص : ٨٤ أيضا عقب ما تقدم : « وأما

لايبعدن قومي الذين هُمُ   سمّ العداة وآفة الجزر

الخالطين نحيتهم بنضارهمْ   وذوي الغنى منهم بذي الفقر

فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صدر متفاعلن وإسكان ثانيه جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعِلن » بتحريك العين و « فعْلن » بسكونها ضربين فيهما ، وأنه ينبغي — ليصح له الاستشهاد بهما على هذا الوجه — أن تكون روايته « الجزُر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جَزور » والقياس في هذا البناء ان يكسَّر على « فعُل » بضمتين . وأما الرواية المشهورة فأسكنت فيها الزاي تخفيفا من جهة ، ولتتّحد ضروب القصيدة في الزنة من جهة أخرى ، ولاشاهد فيها على ما أراد أبو الحسن .

٤٩ ــ جاء ص: ٨٤ ــ ٨٥ ما نصه: « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال: بكُرْ، وفي الجر بكِرْ، حركها بحركة الآخر؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته، ولكنه على حركة ما قبله، فيقول: رأيت البكَرْ، والعِلِمْ والجُحُرْ، إن اضطر في الشعر ... » .

وقد اثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب. ومن البين ان عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكَر » في حال النصب، على حين لم يتقدم للنصب ذكر. وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه: «وأما في النصب فلا يحركها بحركةالآخر؛ لأن...». وهذه المسألة ــ أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف ــ مما اختلفت فيه مذاهب النحاة، فجمهور البصريين على منع ذلك، وظاهر كلامهم انه لايقال في الوقف: « رأيت البكَرْ » بفتح الكاف البتة، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا انه يجيز ذلك، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها. وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل، وبقولهم اخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بانه قول سديد. وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ ــ ٢٨٤، والإنصاف، المسألة: ١٠٦، ص: ٧٣١ ــ ٧٣٦، وشرح المفصّل ٩/٧٠ــ٧٣، وشرح الشافية ٢/٣٢١ ــ ٣٢٢ .

٥٠ ــ استشهد المؤلف ص: ٨٥ بقول الراجز:

علّمنا إخواننا بنو عجِلْ

الشغزبيّ واعتقالا بالرِّجِلْ

وبعده في الأصل: « سمعتها من أبي النسوء » إلا أن الناشر اسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتهما » يعني البيتين .

٥١ ــ ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعولْ » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعلْ » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قُيِّد جاء مفاعيلْ من مفاعيلن وفعولن ... » .

والصواب البيِّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ ــ جاء في الباب نفسه ايضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون اليـاء في قول الشاعر :

بـازل عامـين حديث سني
لمثـل هـذا ولدتني أمـي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهبُ هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط أخلّ بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] فيبنائه شيء أقصر منهفيذهبَ هذاعنه... ». وقد سبقللمؤلف ان بسط القول فيهذاالمعنى بعبارةاخرى، ص : ٤٨ــ٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ ــ جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ، ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا ان يجعلوا الأول منهمـا حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلانِ في الرمل ، ومستفعلانِ وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلانْ » و « مستفعلانْ » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشرَ استدراكه من أغلاط الطبع .

٥٤ ــ جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الأضرب ما نصه : « كل هذا لايكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مدّ ، لأنه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فأدخلوا المدّ واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ ــ جاء ص : ٩٧ ــ ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذّ لايقاس عليه :

أرخين أذيـال الحقّي واربعنْ ... » .

أسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ ــ جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جرير كنيتي أبو عَمْرْو
أجُبْنا وغيرهُ تحت السترْ

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به ... » .

ثم إن ثاني البيتين لايكاد يظهر له ــ كما ضبطه الناشر ــ معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٣/٤ ، واللسان (حلق) ــ : « أجُبْنا وغَيْرَةً ... » .

٥٧ ــ جاء ص: ١٠٠ ما نصه: « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر:

ألا من نعى الأخويــ ـــن أمهما هي الثكلى
تسائل من رأى ابنيها وتستشفى فلا تشفى

وفعولن في الوافر لابد فيــه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . اخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين » .

وقــد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله: « غير واضحة في الأصل المخطوط » . وفاته أن البيت ــ كما أثبته ــ مختل الوزن . والذي في الأصل:

ألا من بيّن الأخويــ ـــن ... ...

و « بيّن » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الأغاني ١٦/٢٦٥ و اللسان (بغى) وعجز الثاني في اللسان:

... ... وتستبغي فما تبغى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الأخيرة أيضا . والصواب كما في الأصل: « وضعهما » .

هذا ، واغلب ظني أن ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ وأخّر ؛ وأن حق العبارة الأخيرة فيه: « اخبرني بهما ... الخ » ــ والمعنيّ بها البيتان المستشهد بهما ــ أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها ــ وقد استأنف بها المؤلف معنى جديدا لايمت إلى البيتين بسبب ــ فمن حقها أن تتأخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى أن إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها.

٥٨ ــ جاء ص: ١٠١ ما نصه: « واما فعِلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لانك اذهبت من متفاعلن التنوين وأسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه . أولهما : « الذي على ستة ... » والصواب : « ... على ستة [أجزاء] ... » كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاتن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منه متحرّك » والصواب « .. فذهب منه [زنة] متحرّك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة. فإن ماذهب من « متفاعلن » حتى آل إلى « فعلاتن » ساكن وحركة قبله، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه « فَعْلن » في البسيط لابد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلن » فألقيت النون ، وأسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتانك زنة متحرك ». وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ ـ جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لأنك اضطررت إلى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... ... لأنك قد اضطررت ... » .

٦٠ ـ جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لايدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولاتبقي خمور الأندرينْ ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف .... بالإسكان فيقول ... » .

٦١ ـ جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك أن نوّنوا المقيد ... » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن . . . » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « . . . وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا . . . » .

٦٢ ــ ذكر المؤلف ص : ١١٠ ــ ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مانصه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي » .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه ، وصيّر العبارة ناقضة لما تقدّم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لايحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ماذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ماقبلها حروف الروي فُعِل بها ما فُعِل بالياء والواو اللتين الحقتا للمدّ في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ماقبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم ــ لزهير :

... ... وبعـ ـض القوم يخلق ثم لايفرْ

وكذلك « يفزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهذه اللامات لاتحذف في الكلام . وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ

وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسماء المنقوصة لاخلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف أن ذكر ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٨٨ .

٦٣ ــ جاء ص : ١١٣ ــ ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن أصله الفتح فاضطررت إليه في القوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطررت إليها في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : مِنَ القوم . وإن شئت كسرت من ، لانهم قد قالوا : منِ القوم ، ومنِ ... » .

وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكلمة مطموسة في الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي في الأصل واضحة بيّنة ، وهي « ... منِ ابنك » .

وماذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيه بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها «منا » واعتلّ بذلك لفتح نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢/٢٤٦ وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . واما الجمهور فعلى أن سكون النون هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقيت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا أن اكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في كلامهم مع ما في توالي كسرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف فأكثرهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرها إذا وليها لام التعريف كما ذكر ابو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غير لام التعريف

من السواكن نحو « منَ ابنك » فرارا من ثقل الكسرتين . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣١ ، وهمع الهوامع ٢/١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٤٦ .

٦٤ ـ جاء في ص: ١١٥ : « ... فإن تحرك ما قبلها واجزت إسكان الياء والواو ... »

والصواب كما في الأصل : « ... ... وأردت إسكان ... » .

* * *

هذا ، ولم تخل تعليقات الناشر على الكتاب مما ينكر . ومن ذلك قوله ص: ٣٣ التعليق: ٢ ـ : « ثاني المتقارب زنته :

فعولن فعولن فعولن فعولْ   فعولن فعولن فعولن فعولْ

وشاهده :

ويأوي إلى نسوة بائساتْ   وشعث مراضيع مثل السعالْ . اهـ

هكذا قال !جعل عروضه مقصورة (أي حذف آخر سببها الخفيف وأسكن ماقبله) فضبط « فعولْ » بسكون اللام ، وأسكن التاء من « بائسات » في البيت الشاهد أيضا !! وهذا خلف من القول لاتخفى نكارته ، فإن عروض المتقارب التامّ ـ أيا كان ضربه ـ إنما هي « فعولن » ويجوز أن تزاحف بالقبض فتؤول إلى « فعولُ » كما يجوز أن تُعلّ بالحذف فتصير إلى « فَعَلْ » . وأما القصر فلا يدخلها البتة إلا أن يكون ذلك في بيت مصرع من الضرب المقصور ، فيكون حكمها حكم الضرب، وتقصر لتوافقه في الزنة .

ومما ينكر أيضا أنه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز أو مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان أبو الحسن ـ فيما ذكر أبو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ ـ يذهب إلى أن ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو نصف بيت لابيت كامل ، إلا أن هذا مما اطّرح من مذاهب

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛ وذلك أنه جاء في كتابه هذا ـ « القوافي » ـ مايفيد خلاف مانسبه إليه ابو الفتح ، وهو انه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور السريع ، وقائله عمرو بن عدي ـ ابن اخت جذيمة الوضاح) :

هـذا جناي وخياره فيهْ إذ كل جانٍ يده إلى فيهْ

قال : « ... وانشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب » فجعلهما بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشـر في تخريجهما : « الشطران » !!

ومن هذا القبيل ابضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر : « قسيماً » واظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمـدة ١/١٧٠ (ط محيي الدين عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهما وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول ـ : « ... فكرر القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسيم » . ولو تأمل موقع لفظ «القسيم» في قوله ١/١٧٧ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو أن يكون القسيم الأول متهيئا للتصريع بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها » وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ماكان قسيمه متصلا بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه أيضا في كلامه على المسمط والمخمس ١/١٧٨ ـ ١٨٠ = لاستبان لـه انه إنما يعني بـ « القسيم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا فـي قوله ص : ١٥٤ ـ : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيت وقال : لايسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر انه ضبط ص : ١٤ حرف الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلالْ

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت — كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ — شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولانْ » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولانْ » .

واغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب — وقد نسقها فيه على حرف الروي — بأصول العلم الذي ألّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوتهْ

وبلد عاميـة أعماؤه

تجرُّدَ المجنونِ من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع ان المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التأنيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ماقبلهن لم يكنّ إلا وصلا . هذا إلى أنه قد استشهد بالبيتين الأخيرين ص : ١٣ — ١٤ على أن الواو اللاحقة هاء « أعماؤه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لايكون إلا ياء أو واوا أو ألفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على ان ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما رويّه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :

صفية قومي ولاتجزعي وبكّي النساء على حمزهْ

مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .

وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :

إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي

وفيما رويه دال قول الآخر :

إن عديًا كتبت إلى عدي

والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها جعل ياء الإضافة رويا ، وبعده :

إذا رأوا كريهة يرمون بي

واما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها اوقع ياء النسبة المخففة رويا أيضا ، والشاهد ــ كما ذكر الناشر نفسه في تعليقه على الأبيات ــ في ثانيها ، وهو قوله :

وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر أنه من انشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في اعماله القادمة آخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق الأمانة فيه . وقديكون من اللائق به أيضا أن يطامن من لهجته المتعالية في مقدّماتماينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

١ ــ دراسات فنيــة في الأدب العربي
« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣ م»
٢ ــ الشموع والقناديل في الشعر العربي
« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤ م »
كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

اذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الأدب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، انه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشف عن أسراره ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، واضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منا مثلا يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صوره الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلا للازهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلا يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيّقة أو لا ننظر اليها أبدا ، فنقرأ بيتا من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمنا طويلا، ولكنا لا نبالي بهذا الزمان سواء أطال أم قصر ، امّا الدكتور اليافي فانه ينبهّنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض أبياته ، فصور معركةدامت شهرا او اكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لمحة بصر .

امّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقدالتمس فيهاعلى نحو ماقال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتّش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحي بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا اجد سبيلا في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وانسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجّلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلّل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذاك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما اظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

تمّام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يغني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الأدب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »

* * *

كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف « أبي نصر الفـارابي »
تحقيق الدكتور « محسن مهدي »
عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق ـ بيروت ١٩٧٠

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطقة بعد (ارسطو طاليس) ، حتى أنهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باسم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهبا فلسفيا كاملا على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الاسلامية ومبادئها وأن يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » ويروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لارسطوطاليس) أربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عثر على « شرح فلسفة آرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيرا من كتب (الفارابي) قد ترجمت الى اللغة اللاتينية والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعا في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلك والموسيقى والطبيعيات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه أن القسم الاكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (آرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت الينا تتضمن أيضا كثيرا من الابحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلا في كتاب « الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون الإلهي وآرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي. وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الافكار الواردة في كتاب الجمهورية (لافلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الاوضاع السائدة في عصره ..

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (آرسطو طاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لاول مرة بعد ان كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذا مساعدا في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل ان يصبح ، مؤخرا ، استاذا للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة آرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد ان تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة ..

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) أيضا على نوع من أقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأُول للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي اشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إنّ » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (آرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « أغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (آرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها . » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة » عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيرا لكتاب (آرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه أشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على اقوال (آرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصغدية بالاضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى اخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاض في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تاثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئا عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب واقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا أن (الفارابي) قد أفاد كثيرا من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحويا فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فان الفضل في ذلك يرجع، على الارجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (أبي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (أبي بشر متّى بن يونس) من جهة أخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (أبو حيان التوحيدي) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في اثناء اقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الأخبار ان (الفارابي) كان قد اخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (آرسطر طاليس) . ولا يستبعد أن يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الأسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما أراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث اصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها اي مفكر

الاسلامي من قبل أو من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما (الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد من أكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وأبرز ما يلاحظه الناظر في هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي ــ الفلسفي في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

* * *

قاسم امين

كتاب للكاتبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم أمين علم من أعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المرأة في عصر تعدّدت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك أن (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل وأوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمرأة في الحياة إلاّ الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والولادة .

وقد شفّ هذا المصير المؤسف قاسم أمين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المرأة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل أكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحررية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لانشاء الجامعة المصرية لتنال المرأة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون أن يثنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأديبة الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي اثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المرأة .

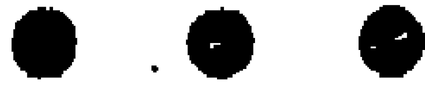
وضمّنت المؤلفة كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفة في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .

وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم امين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك



ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلم الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب ومراجعة الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرىء القيس وانه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كالكثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضلّيل والإسلام وليس يعقل ان يكون علقمة شاعراً في عهد امرىء القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرىء القيس أيهما أشعر وقد جعلا زوجة امرىء القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرىء

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن أثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامرىء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرىء القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لايمنع من أن يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة ورأي في المرأة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فانني ... بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له من ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهنّ عجيب

وكأن المتنبي قد نظر اليها حين أعطى رأيه في المرأة فقال :

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدها
فمن عهدها أن لايدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلم الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان .

ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع اليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلم شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلم على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لغوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسّر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الديوان ، ثم صفحات وردت فيها الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددها ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهذا خير ما يصنعه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

احمـد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ ــ ٩٨٤)
عنـي بتحقيقـه الدكتـور عمـر موسى باشـا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلاّ أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقه الكتاب منهجاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهد تارة ويحجم عن ذلك تارة اخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة اخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حينا ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخذ التالية .

١ ــ ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه
وللشي مع الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان ابي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد آثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصداقة والصديق(٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الايطاء الذي يأنف منه الشعراء البلغاء. والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ ــ ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي الا أكافي أحداً بشر ولا عقوق اقتداء بهذه الأبيات :

لما عفوت ولم أحقد على احد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحيي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان أبغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصداقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بغية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البغية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) ان

رواية (حشيْ) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قـد مـلا قلبي محبات) .

٣ ـ ص ٢٦ س ٣ وأنشد أحمد بن عبيد عن المدائني :

ومن لم يغمّض عينـه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ
ومـن يتتبع جاهـداً كـل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغـة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبـار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتـين لكثير عزة .

٤ ـ ص ٢٩ س ٥ شعر :

لاتمدحنّ امرأً حتى تجربه ولا تذمنـه من غـير تجريب
فان حمدك من لم تبله سرفٌ وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي:

لا تمدحنّ امرأً حتى تجربَه ولا تـذمنـه إلا بتجـريب

٥ ـ ص ٣١ س ٥ ومن جوامعها قول ابن الحسن الوراق وقد سأل أبا عثمان: . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمـد بن الحسن بن الورّاق » بغير ذكر لمصادر الترجمة .. ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجـد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمـد بن الحسـن بن الوراق) وانما المشهور من اصحاب أبي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الورّاق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو(أبوالحسن محمدبن سعيد الوراق) كمافي طبقات الشعراني(١:٨٧) .

فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) [ابو الحسين محمد بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء **أصحاب أبي عثمان** وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعراني (١ : ٨٧) [ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق ــ رحمه الله تعالى آمين ــ من كبار المشايخ وقدماء **أصحاب أبي عثمان** ــ رحمه الله تعالى ــ وله كلام على سنن كلامه] ...

وأبو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري الواعظ الإمام ــ ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعراني في طبقاته (١ : ٧٤) وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ ــ ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه بث الذي كان من أسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته ويحفظ السر إن صافى وان صرما

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق (ص٣٥٣) .

٧ ــ ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحريري :

والصواب الجريري بالجيم المعجمة . وقد سمي (الجريري) نسبة الى مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي (الجريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني .

ولأبي محمد الجريري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١) وطبقات الشعراني (١ : ٨٠ ــ ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ ــ ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلهـا للشعبي وأظنه زاد .

لـم يذكر المحقق ما قـاله الشعبي . وفي الصداقـة والصديق ٣٢) [قـال الشعبي : تعايش الناس الدين زمانـاً حتى ذهب الدين ، ثـم تعـايشوا بالمـروءة حتى ذهبت المروءة ، ثـم تعايشوا بالحيـاء حتـى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ ــ ص٤٤ هامش(٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفي بمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٢١ كما في النجـوم (٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢ـ١٢٣٣] .

١٠ ــ ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .

لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرّد (١٥) على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفٍ قط ولا قال في شيء فعلته لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ ــ ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عنـدي عظمـا　　أنـه عنـدك ميسـور حقـير
تتناســاه كـأن لـم تأتـه　　وهو عند الناس مشهور كبـير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضـل للمبرد (ص ٩٦) وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقـلم العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [أنه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ ــ ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً إن يرو عندك فيما قال أو فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا

والمحقق لم يخرج البيتين. والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥] العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية (٤ : ٩٤) سمط اللآلىء (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلال بن العلاء الرقي ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن يرو ...] . وبهذه الرواية لايستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن بَرّ عندك فيما قال أو فجرا] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفا ولا يخفى التطابق بين (بَرّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ ــ ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني إلى الجهل في بعض الأحايين احوج
وماكنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ولكنني أرضى به حين أحوَج
فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيـات . والصواب في نسبة الأبيـات أنهـا لمحمـد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بـأس في ذكـر الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول ـ الحـلم بدلاً من السـلم ـ وفي البيت الثاني أحرَج بدلاً من أحوج .

١٤ ـ ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيـدة الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ ـ ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم (١١٩) وفي تاريـخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجـوم الزاهرة (٢ : ٢٣١) ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ ـ ص٦٣ س١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار] والصواب علقمة بن لبيـد العطاردي وليس العطار . وقد ورد تصحيـح الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل « اذا مددت » ثم غير في الأصل مددت إلى أمددت بخير . والواقع أن رواية الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مددت يدك بفضل مدها) . وبها يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هـذا نسب لعبد الله بن جعفر .

١٦ ـ ص ٦٩ في الهامش(١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتـاب آداب الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفيّة) وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشـرق والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبعات :

١ ــ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٥٣ .

٢ ــ طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .

٣ ــ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شريبه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .

٤ ــ طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ فيمطبعة بريل بتحقيق جوهتنسبدرسن

وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ ــ ص١٠٣ س٢ ورد في المستدرك الملحق قول المحقق (استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة] . وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء أن (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ــ ص١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وامر لايتعاظمه شيء : لايعظم بالإضافة إليه » .

واخيراً اشكر المحقق الفاضل على جهده وارجو له التوفيق فيما سيصدر من كتبه للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ » الأستاذ الدكتور امجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للاستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من أساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب واعضاء المجمع .

وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، ثم القى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، والقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثا عن سلفه المرحوم البزم .

ونثبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

أرى لزاما علي وأنا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفله هذا ، وأن اشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تساير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحتفى باستقباله، فضلاً عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الأول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكأن الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلاً به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعد من أساتيذ الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلا عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعا ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحا المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

واما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم تغمده الله برحمته واجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتحبيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وابلى بلاءً حسنا في تثقيف أجيال من أساتيذ اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور أمجد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء، أيها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وأفرادا ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله، ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحن اليها على القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد بنا الكبت او الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتندى منها الأوراق ويفوح فيها العطر كلما أجهدتنا الأعباء أو تكاثرت من حولنا السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القيظ على طريق الحياة .. لحظات هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الأنداء ، خالصة للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن أظفر بها أنا وحدي أو أن تظفر بها أنت .. لعل روعتها أنها لحظات مشتركة ، لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حين تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق اعلامه لتذوب في علم واحد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف من المواقف التي تؤكد فيها وجودها او تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو أماني من الأماني .. لحظات تلتقي فيها ضمائرنا على الفكرة الواحدة او المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع اشواق هامسة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك أنتكون رموزاً منرموز التاريخ، مستقطرة للحاضر ومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل اشك أيها السادة أو تشكون اننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لغتنا وتكريم أدبنا وتتويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهـذه اللغة . . . هل تشكون أننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن أنطلقمعكم ونحنفي سعادة هذا اللقاء وانسه، وفي خلوصه وصفائه لأتحدث اليكم عن العالم الشاعر . . دعني أيها الأخ أتحدث عنـك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زمـلاؤك ـ وليهنك وليهنهم هذا الاختيار ـ أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لايذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شـأن الأطفال جميعا ينشـّؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حـدب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح اذا أصبحوا وبقبلة المساء اذا أمسوا . . ولكنه لـم يكن كذلك . أما ابوه فقد كان ضابطا في الجيش العثماني ثم ضابطا فـي الجيش الفيصلي . . أترون أنكم وقعتم على سر هذه النظرة الحـادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكـون صارما ؟ . . من يدري ما الذي نرثه من آبائنا . . وما الذي نورثه أبناءنا من بعد . .

أياً كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة أن يكون لها معالتي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين.

لكن قصته لاتبدأ مع أبيه . . انها البـداية التي نراها نحـن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك. ان جزءاً منهذهالقصةعميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لأعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحيانا الا موجات مزبدة أو متألقة على السطح . . ان القصـة تبدأ من قبل . . . منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريجالمدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توأمها من البلد الذي كان ــ ويجب أن يظل ــ جزءاً منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمدها على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وأنطاكية الى غزة ورفح وما بينهما من ثغور وموانىء : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبلة وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائم البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم ايها السادة ... أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم واختام لأن التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل ــ هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ اجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى اسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : اسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريجة .. لاتوغل في الجنوب الى الميدان مطل دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة أخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نبتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام .. لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه ابواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته ـ كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحداً لايستطيع أن يلغي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق ... ألم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مقتبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها .. فاذا انت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وانت في سن الثانية .

أكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسام فوقها وانتصار عليها ، أروع الاغنيات ، أكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لاتنضب ؟.. أليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في أشد مواقفك الواقعية صلابة .. ألم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كشر لك عن نابه ورماك بهذا الحدث وانت لاتحسن اللغى والكلمات لم يكف عنك .. أمهلك سنوات خمسا أخرى تطالع فيها وجه أبيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هـذه الخطوات بين باب السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان اين يذهبون به ..

أكنت أيها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. اتراك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حينـا بعد حين ...

اما كفالة جدك واعمامك فأنت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حـديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتم عبقا من عبق النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرة النبي الأعظم (ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات الله عليه بهاتين الاصبعين المتجاورتين.

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه أبيك وبـين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. اضاء ما بين طنجة وربـاط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذا لهم ، وما بين اقاصي اليمن حيث كانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هـذا الجيل وصاحبَ الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتاتيب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون أو يتكدسون لايعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لأن الذي يربطهم كان عهدا لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتاتيب الى المدارس الرسمية .. ترى مـن الذي حبب اليك الأدب ؟ أهو أبوك الذي قلت « أنه كان ، بالاضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي أنه كان ذواقة للأدب إذ ما ازال أذكر أني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها احد أصدقائه » .

أكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الأدب .. أكان واحـداً مـن معلميك الذين لم نعرفهم ..

أكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الأدبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة.. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننـا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطـن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعمـاق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خـلود .. أي أطيـاف يثيرها عندنا ــ عنيت هـذا الجيل ــ هـذا الاسم .. هـذا البيت العتيق ــ واستغفارا لهذا التعبير ــ الذي خرج منه العلماء والأدبـاء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هـذا القلب الذي صاغ نبضـه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون امصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطنا بعد وطن .

في عنبر تفتحت عبقريات .. أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقريات الفذة. الذين بدؤوا يقرؤون قصائده الانيقة في الرسالة في طول الوطن العربي وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة له فيما كانت تنشر « الرسالة » لكتابها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس أن ينسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن أتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخيرلذلك ان أتجاوزه .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لانك ستتحدث انت عنه ، أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم أحد أعلامه العالية .. ولقد تحدث عنه من قبل اولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في كتاب كان عنوانا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي يملك ان يؤطر الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد أن جاز امتحان البكالوريا — قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في قلب ، وعرس في مأتم .

لو كان أمجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي لاسند لها والطموح الذي لا رفد وراءه والتطلع الذي لاتدعمه ذاتية ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .

ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والأمنية لاتنقلب بالترداد واقعا ، والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لايوازن بين حق الوطن وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين والمتذوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعته ذات يوم من خريف عام ١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي .. يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان أحدا ، حتى الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارىء على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا ان القدر لايرضى عن الظلم .. ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لابد لهم أن ينتقموا ولا بد لهم ان يثوروا بظلمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة .. وحتى يعود أصحاب الأرض الى الأرض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي يعلم أطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغنّي هذه الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن الاماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

احب من حلم كالزهر بسام لدمعة وأنا مستيقظ أرق

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو أن يكون المعلم الذي يملأ التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لايرى أحلى من حياة الطفولة والمدرسة :

وفتيـــة همهـــم ملعـب وكلهم كالزهر غض الصبـا
ضمتهـم للعـلم فينـانـة كما يضم الدوح سرب القطا
يافرحـة الأطفـال لو أنهـا تدوم للانسان طـول المدى

ثم تتتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية ويكون من حسن حظه كما يقول ــ وهو المدرس الناشىء أن يزامل الاستاذ المرحـوم خليـل مردم بك الرئيس الأسبق للمجمـع العلمي العربي .. أكانت تلك ، ايها الأخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعـة الموسيقية الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنسـا أواخر سنة ١٩٣٨ اثر نجاحـه في المسابقـة للتخصص في الأدب في جمـلة الذين سافروا آنـذاك .. وكان منهـم بعـدُ طائفـة من أبرز شبـاب الوطـن ورجـاله .. وكان يقـدر أنهـا سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئـه هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظـل يعد العـدة لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثـم ينجز الدكتوراه ويعود عـام ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي اليـوم) .

من هنا عرفتك أيها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتك مـن خلال قصائد (الرسالة) . كنت أنا آنذاك حديث العودة من القاهرة اتطلع الى متابعة ما بعـد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل اي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. أمسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازاة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم .. ثم انشأهما .. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات وأصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون امجد الطرابلسي أول من اختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن اليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات ـ عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت أيها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلا للوفاء الوفي .. كما كنت مثلا للجهاد الصابر :

أما أنك كنت مثلا للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وأدا .. قلت لربة الشعر ، حين كانت تطيف بك تهبك احلى ما عندها ، انك تتعبد في محراب آخر .. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذن ان صمتت ، لا عليك اذا انت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف ..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت .. كان ذلك وفاء للمهمة التي أردتأن تنهضبها : تحقيق وجود هذا الوطن النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للغتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكتّ كل نأمة في نفسك .. آثرت أن تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لايسمعها الا المئون ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق ـ أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ، لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وانما كنت تفكر في جدوى أن تنشىء هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشىء من ورائه هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه الابتدائية .

وأما انك كنت مثلا للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنتأراك تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ، منكبا على كتاب تقرؤه او نص تحققه .. هل تسمح لي ان أقول لك أيها الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس .. ثم ادركت موقفك حق الادراك بعدُ ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت أن الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وانما هي فوق ذلك هذا اللقاء بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة .. واستبان لي من خلال الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطا على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديدا .

لم تغادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك .. كنت آخر من يدخلها بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف .. وكنت حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الادارة وفي حركة الدراسة على حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب جانب .

قلت إنها سنوات العطاء .. وبهذا المعنى قلت – انت – انها سنوات السعادة ... آثرت انا التعبير الأول لانه تعبير عن هذا الخير المتصل ، وآثرت انت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي .. اردت ان تمن به على نفسك بديل أن تمن على وطنك .. وما كان للإنسان أن يمن على الوطن .. ولكن ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثلا للايثار .. لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك وزملاؤك ، كتبا كثيرة .. لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية .. كلهم مدين لك على نحو من الدين .. فاذا جاء الوطن يهبك أرفع مناصبه العلمية – فانه لايفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك – وما أيسر ذلك عليك – أن تنصرف الى آثارك المباشرة .. أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك .. ان تصيب بعضا من هذه الحظوظ التي نحبها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق أثرا .. ولكنك أدركت في إيثار مؤثر خيّر عميق ، أن الكليات الناشئة تحتاج الى كثير من التقاليد أكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب .. ان النموذج الحي

ممثلا في الانسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. ان سمعتها الصحيحة ــ هذه الكليات ــ ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجددها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

اتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني اشعر وأنا اكتب اني أنساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا أحب أن أتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة اخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم انك من أجل هذا الوطن : من أجل لغته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق امامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الافق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ ــ ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي احلى السنوات في تاريخ الوطن واحفلها بتجاربه، واقواها اثرا في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة ــ كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل افق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيدا عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، واننا بدانا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كـانت وزارة التربية في الاقليم السوري اولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة ـ كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وارحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب أن يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على أرض الوطن .. اما الذين هنا فكانوا يظلهم علم الوطن الصغير .. واما الذين خرجوا فقـد اظلتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذا للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيذكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلميـة في المغرب العربي .. وسيذكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيـا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصالته الاولى .

* * *

أتراني أستطيع أن اتحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم افصل ، وما كان لي ان افصل بين الحياة وبين

الآثار . انهما هذان العنصران المتكاملان. ما يبدو أنه موقف حياة هو اثر ايضا ، وان لم يكن اثرا مطبوعا ولكنه أثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة .. ان الآثارالمكتوبة مواقف، وانالمواقف آثار شخصية.. وكلاهما مُفْضٍ إلىنظيرهمنتهاليه.

أ ـ ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي .. انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد .. كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع .. يغفلون عن أن ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقدي وهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويبشر به ويدل عليه .. لقد بدأ يستبين مع هذا البحث أبو العلاء الناقد وأبو العلاءاللغوي. وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددات .. ووقع الباحثون في أبي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب ـ وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر .. انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها .. ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أُخذ فيها الأدبوأُخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظرياتواستباقا معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها او تفهم بها .. اني ازعم ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي اخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها .. لم يكن هذا رايي اليوم ولكنه كان رايي منذ ان جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها .. كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرات على عديد من اساتذتي الأجلاء : امين الخولي

وطه حسين واحمد امين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت اتمناه بل لعلي وجدت فوق ما كنت اتمناه من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين أيـدي الطـلاب .

جـ ـ وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا اقول فيه .. اذكر انك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسمّ ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القوميـة بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى اختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة.. لان هذا الشعر الجديد كان احياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والغايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . افترون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان.

د ـ اما «زجر النابح» فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبه اليه.. لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك بالتراث .. انك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب .. بل انك معه في بعض شعرك .. وارجو أن توفق الى تحقيق ما نطمع ان يتحقق : كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب من أبي العلاء الذي لم نعرف .

هـ ـ تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن رسالتك رسالة الدكتوراه .. وأنا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع أصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال أشد ما تكون الاحتفالات تواضعا وايجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الاشياء .. انه لا بد لي أن أتحدث عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

أما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) . ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

---

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت اشيد بمحاضرة لك ما أنسى طعمها اللذ ولا إشاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون(٢) ، عن النظرية وعن الامثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الاجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، واءمت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الادبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. انك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه أيضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي أمثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها أو جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني احب ان اقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة(١) » لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها انت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرهف، وللذي احسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته اولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المغرم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ ــ ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها ادبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرهف ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي أيها السادة فقرات عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين أبيض واخضر واحمر ، قد انتظمت صفوفا متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، والفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقببة الشامخة . لقد كنت اتوقع ان أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني أمام آبدة من أوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبت فيها الحياة ، فاخذت تنقل الخطا على ايقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة اخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني أمام عبد الرحمن الداخل صقر قريش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة !)(١) .

ما اشد ما كان من حنينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدر — لا شك — من أصل عربي هذا البيان السائغ العذب : (ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني امية هناك . لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وأنا ايضا لست أعرفها ، ولكنني قرات وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ — ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رأيتم هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها واشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المراة القرطبية تمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقها بنظراتها الهادئة الرصينة كنساء دمشق . والكرم اصيل في طباع أهل هذه البلدة اصالته في طباع اهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكناف «السيراموربنا» كما تنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروى بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسة عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطني فهو خير دليل على ما أقول ... ان الفن الذي أعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا أن أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة ارادوا أن يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه(١)) .

أتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قريش الاحوذي الفذ « ذاك الفتى الاصهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم(٢)) . وكيف تتبعت حركته في أدق عبارة واوجزها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر .. استثمرته أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

---

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الاشياء والاشخاص وما كان احلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجراة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبنى وتشاد(١)) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها وأحسنت سوقها فقد بلفت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرى أو عند ابن سعيد او عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم امته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من أجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والاشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا أنت لا تربط بين المعتمد (وقد رأت زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي أن افعل انا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان أمر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواريها قربا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين(١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئـه العيد في سجنه فيفتح السجان عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابيهن حافيات ضامرات يجررن اطمارهن يردن أن يباركن لابيهن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر أن يغلق عليه الباب وينشد ابياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

يطأن في الطـين والاقدام حافيـة كأنها لم تطأ مسكا وكافورا(٢)

انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبـرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من أعماق وجدان مؤرق :

(تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ أتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه ادرك ان الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك ـ تريـد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان ـ الا العمل الصالح في انفسهـم وخيراتهم)(٢) .

وأرجو ايها السادة أن تسامحوني اذا انا لم أحدثكم عن خاتمة المحاضرة . ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وانا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ .. الانت ايها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكـويت تقفل هـذه المحاضرة :

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٣ (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رايته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الا يرينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجع عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة)(١) .

ما كان اقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .. ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه أن تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين .. ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا أنفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نتعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة وأصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي أشرت اليها .. وتلك معجزة شعرك الاولى .. انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة .. وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرهف الاستاذ انور العطار « والحان الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « ارض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقري الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى أدبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ .

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى أتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قلتها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » أوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و «الفداء» و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكت عن الغناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في أربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ اكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد أخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكني أريد ان اقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان اقول في ذلك اقل ما يمكن ان يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ ــ أما ظواهره فالأمر أوسع من أن أستطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكني اتجاوز لغتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوي وهذا السهل الممتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقيك :

عندي التهاني عذبة لكما ... فرحى ، فمالي اليوم عندكما
ومع التهاني الطيبات أسى ... وار ، يجوب الصدر مضطرما
إمّا أنتشى قلبي لمجدكما ... ذكر النوى فهفا لبعدكما

فـرح وتحنـان فأيهمـا أخـلي لـه الخفـاق أيهمـا
قـد حـار قلبي قبـل بينكما مـا يفعل المسكـين بعـدكمـا

أريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي .. فأنت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الابحر المطـولة أي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمـة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو أخلصت لها بعضا من وقت ، ولكني أحب أن أسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس ــ وتلك قضية أخرى(١) ــ فان غناه الموسيقى وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوحت اليها واضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالق والغسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم أن تكون اثر ليلة موسيقية .. انها سلسلة من الاطياف الدافقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانته للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو او ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

أ ـ ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الغنائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحي بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك حلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك. ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراء الذين ينتسبون لاقوامهم بأكثر مما ينتسبون الى انفسهم ـ ما أصعب هذا الفصل ! ـ إذا رضوا لهذه العواطف أن تستبد بهم فانهم لايرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة ـ مرة اخرى ما أصعب هذا الفصل وهذا الوصف ـ كانت «الذات ـ الأنموذج» التي يريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال «ذاتك» وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب ـ وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك ـ وانت تنطلق من الآلام والهموم والمواجد الفردية والاجتماعية ـ انك لا بد لك من ان يغلب عليك التشاؤم ولكنك ـ وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي تمر بها ــ وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلي لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خــل البكا والبث يا بلبــل لا يطرب الانسان هذا النــواح
تندب بينا يضحــك الجــدول فاحجب عنالابصارهذيالجراح

وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظــلام ان مــلأ الكو ن فان الصبــاح ســوف يؤوب

كنت متفائلا دائما على اليتم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظــة الاولى ترك الاسلام الاوهــام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون أن يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمــة ــ ترى أليس من الحق أن ألفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ ــ لقد كنت في ذلك وفيا لثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتم المبكر .. وكيف يكــون العربي أن سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حــوله كل هــــذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الأقل الأقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مأتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى أنجو سالما أم ترى أهــوى صريعا جاهــدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الازمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم .. ولكنه دخيل ، شاركته في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية الثانية وفي باريس خاصنة ، ووهبه الوانه تكسر ما بينك وبين الوطن وانقطاع السبل ، وصاغته أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مررت بها : ان قصيدة «احترق احترق(١)» تمثل هذا التشاؤم ، اتتصاره أحيانا ، وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثله التطلع الى النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : ويك لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..

تقول في أولها :

لاتقف ياقطار   لاتهن ياخفق
نخلات الديار   من وراء البحار
لمعت في الأفق
ويك لاتحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا ياقطار   واسترح ياخفق
بيننا والديار   غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق . . احترق

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع وأثره .

جـ ـ احب ان أضيف وانا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراءشعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن ان تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لـو تقسمه الـورى وسع القلوب على الزمـان خواليـا
لكنني أغـلى فـؤادي أن يـرى بين الأنـام ـ وانت فيه ـ داميـا

أي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمـد البزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بإبائه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر، وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على النحاة الذين لايرضى آراءهـم . ان هذا الاباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

اكتم لهيبك ما تقسمك الأسى لايرخصن بـكاك جرحـا غاليـا
واشمخ بأنفك في الخطوب ولايكن غلف القلوب أشد منـك تعاليا

ان الاباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حينا كما في هذه الأبيات .. وهو حينا أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقـة .. ولكنه اباء أبيّ صارخ كما في هذه الأبيات :

احب الفتى والغـل يثقل عنقـه وسيف الأعـادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكـر الأذى ويضحك من بطش الطغاة ويسخـر
ويشمخ بالأغلال راسا وان غدت تحـز ومـن أنيابهـا الـدم يقطـر
واحتقر الأحرار يحنون راسهـم وليس عليهـم سيـد أو مسيطـر
اذا كان قلب المرء عبـدا ورايـه فقل لي ـ هديت الخير ـ ماذا تحرر

د ـ وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في تقديري مزيج من أثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلا هذان البيتان :

ربـاه ان الروض عذب هنيءْ وليس فيه شرة الزوبعهْ
وانت لاترضى عذاب البريءْ كلا ، ولا يرضيك أن تفجعه

هـ ـ وددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايـه ياعصفـور هـذى سنـة البغـي الدميـم
ظـالم يقسـو على الحـق انتصـارا لظـلوم

سـاكن الفردوس لايـد رك ويـلات الجحيـم
وهـو في الأحلام واللـذات والعـز المقيـم

أيـن طعـم العسل الدفـاق من لـذع الحميـم

أين نفـح النسمة الحلـ ـوة من لفـح السمـوم

او هذا المقطع من قصيدة العدالـة :

ايـه خروف الذبح مت يائسا فالكـون للعقبـان لا للأسـودْ
أو فاتخـذ بين الـورى مخلبا كمخلب الليث ونابـا حـديـد
ثـم انتزع حقـك مستنسرا ولا تدعـه لعبـة للقـرود

و ـ ورجوت لـو تحدثت عـن رؤيـاك القوميـة والسياسية مـن خلال قصائدك الثلاث : « أتاتورك » و « المتنبي » و « جهـاد فلسطين » . لقد شاركته في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعدُ ، حين

ايقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان اصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى اتاتورك بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
اتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الذئاب لنعجة وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفا من الغرب صاغرا ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان اصدق وصفك واعمق احساسك بالجرح حين وصفت في قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا ابا الطيب السني من الذكـ ـر ويا ايها الثناء الحميد
ما الذي اشتكي اليك وقلبي مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد عربي ، وغصنه املود
ومللت الحياة في ظل سيف وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبث ونشكو بعد ان صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصغار فوق شباب الـ مجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ ـم فلا غصة ولا تنكيد
يا ابا الشعر أين منك روي هز للظلم والطغاة وعيد

أيــن صيحــاتك التــي تتنــادى بصداهــا يــوم الزحــام الأسود
قــم وصــرخ بين الفقــاة مهيبــا فلقــد طــال بالنيــام الهجــود
وصمة للخـلود أن تمحى العـر ب ويبـلى لـواؤهـا المعقــود
ويصيح العفــاء في ربعهــا القفـ ـر ويطـوى حديثهـا الممـدود

وما كان أصدق حدسك اذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منـذ خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

اخــاكــمُ يا قــوم لاتهملوا ارفــاده اليــوم وامــداده
رقــوا لبلواه وثــوروا لــه حتى يبيد الحــق اضداده
فــذلــه تكسون ابـــراده ونصــره تجنــون أوراده

أجل ياصديقي لقد اكتسينا أبراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر .. ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين أن نخلع أبراد الذلة التي اكتسينا وبين أن تتوجنا أوراد النصر واكاليله .

ز ـ وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لـم تغادره .. حنين اتخذ الوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته .. اتذكر ابياتك في رد التحية الى اخيك اكرم حين قابلت زهرته التي طوى عليها رسالته ليشمرك بربيع دمشق ـ بزهرة اخرى هي الزهرة ـ القصيدة التي قلت فيها :

نأيت عن الـدار لا عن قلى فأحـلى مغاني الفتى داره
ولكننــي ســرت يحتثني طمـوح الشبـاب وأوطاره
تخيرت بعــدي ولــو أنني هديت لمـا كنت أختـــاره

اني أخشى ان اسيء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن مهما يكن من أمر فانا حريص على أن اشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدةالفداء بخاصةتمثل لونا جديدافيشعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ... وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المشير .. ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحيها على حين صفت منها هنا قصة كاملة في هذه الأبيات التي قاربت المئتين .

ح ـ وكذلك فأنا حريص على أن أشير الى شعرك الذي يتصل بالأوابد والآثار .. انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها أحاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرتين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

اطلال .. ما البنيان يا اطلال	فنيت على ضحكاتك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه	ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميله	وعلى حطامك بسمة وجمال

ووصفتها هذا الوصف الجميل :

يا بعلبك وقفت فيك كأنني	وصحابتي بين الطلول رمال
نرنو الىالرئبال وهو منالصفا	فيكاد يفزعنا بك الرئبال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

أرضيتأن تبنى القصور منالأذى	لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت	في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها	وعلى العناة اقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

اأرايت أشرف فاتحا ، سار الهدى   في ركبـه ، واليمـن والاقبـال

وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربمـا   نـكأ الجراح الدامـلات سـؤال

اني أعرف ، ايها السادة اني لا افعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة الا أن أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه اشد ما يكون امتلاءً بالحديث ورغبة فيه واقل ما يكون حظاً من الوقت الذي يساعد عليه ويسعف فيه الا أن يشير أو يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحا في هذا الشعر : معانيه وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان أية دراسة للحركة التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت على الاشكال الجديدة التي جانبت الشعر العمودي ، أن هذا الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك أشارت السيدة نازك الملائكة في مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعن هذا فحسب وانما أبان عن الاثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراءالذين جاؤوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثته الشاعرة نازك وضوحا وصفاء وتقديرا .

وبعد فقد طويت انت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الادبية لن تطاوعك ، وسيظل شعرك ملكا للحياة الأدبية ترى فيه وجوها من وجوه التجديد ، والوانا من الوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم وملامح من مستقبلهم .

* * *

ايهـا الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك العلمية وسيرتك الادارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية .. وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي يشير الى مجانبة المعاناة والى اختصار الطريق .. اما فيما عداه فكنت هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كاتبا وشاعرا ومحاضرا وباحثا ، في مراحلها كلها معلما واستاذا ووزيرا ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة أو في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وآخيتك ، فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمته أيها الأخ الزميل كان مجزيا في أن يمد اليك المجمعيون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. ويتكاتفون معك عاملين ، من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جنديا طوال حياتك

ـ بوركت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا ـ وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. افلا يكون حقا اذن أن تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منهـا ؟..

من المشرق الى المغرب.. ومن المغرب الى المشرق.. تلك رحلة اجدادنا في الوطن العربي الواحد .. أفلا يكون لنا ان نأمل اذن ـ والايام ايام تجميع ما تبـدد والتقـاء ما تفرق واستـدراك ما فـات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، أو كذلك يجب أن تكون ـ ان تكـون رجعـة الطائر الى عشه وعودته الى تغريـده ، أسـرع مما يحسب الحاسبـون ... وهـذا مكانك أخاً عزيزاً ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا ـ ويد الله عـلى الجماعـة وليبارك الله على المجمع في أيامه المقبلات أزكى ما كان من بركته عليه في أيامه الماضيات ، وليجعل من مستقبله الألق في العقود المقبلات فوق ما كان القه في العقود الماضيات .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهـم وصبرهم وليجزهم بذلك أطيب الجزاء .

أيهـا الأخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لـم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنـا تحت قبة العادلية .

أما وقد جمع الله لك الخـلق والعلم والعمـل فأنت من اخوانـك المجمعيين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي

في حفل استقباله

السيد الوزير ـ السيد رئيس المجمع ـ السادة أعضاء المجمع .

سيداتي وسادتي :

أود في فاتحة كلامي أن أستميحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فالتمس من روح محمد البزم وذكراه العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن أتوجه الى السادة المجمعيين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذا وسلفا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، أن أقوم مقامي هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عدَتني ان افي بهذا الحق . ولعلّ اصدق ما أستعتب روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه ـ نضّر الله وجهه ـ عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارسته لأقرّني على موقفي . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من اباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون نَبوَةٌ ترفّع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

ثم لي الى سادتي المجمعيين رجاء آخر ، وهو ان يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن اتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختياري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الأمسية :

اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدّر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالته في كليةالآداب بدمشق حين انشئت اواخر عام ١٤٩٦ ، فعرفت من كثب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير.

واني أذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة أمين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبير في كهولته وشيخوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى أجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسى وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما أزال أذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن أمر كنت عزمت عليه وأطلعته طِلْعَهُ . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن انتهز أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبي أن مثولي هذه الساعة بين ايديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعيين ، ان من واجبي ، بعد أن حنيت راسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، ان اعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عـام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء عليّ من جليل المنة مالا يعدله الا ما أحس به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعضيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من أخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج أن انا عقدت الشكر ازجيه من بينهـم الى أخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم – على علاتي – قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وانا أسمعه لو يعرّفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعيين ان أمثـل بين ايديـكم مقرا بفضلكم قبل عشرة أعوام كما ذكرت آنفـا . وهي حقبـة ما أطولهـا ! في عمر ما أقصره ! وكم يعز علي أن حرمت نفسي خـلال هذه السنـوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر ايار من عـام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخابه اخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك أن يقـدم اليّ قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلـك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب – وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته – أن أمضي قرارا يتعلق بي شخصيا ، فأكون كمـن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت أن اترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلـك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لأحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد اعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاء في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكّت وحدتهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن أباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما أمكنتني المباعدة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانية ، أو يقضي الله امرا كان مفعولا . وهأنذا احمد الله الكبير الكبير انني أمثل بين أيديكم اليوم وامل الوحدة قد اشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية أرحب . فعسى أن يكون فجرا لنصر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خُلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن أمرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي أمامكم في مثل جلستنا هذه ، وانني مازلت منذ أحد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزاً بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثل ، وانني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا أعتز بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ أما أنا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيناي على أدب العرب ، وتمرس لساني بلغة العرب ، وطنا في وطن واهلا الى اهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف اسمع . لا أذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هــذه المرابع وانا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أحبو الى الحادية عشرة من سني. حتى اذا ما انتقلت بُعيد ذلك الى ثانوية عنبر أخذت أنهــل من موردين سائغين ، واتعلم في مدرستين توأمين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد) كان على طريقي بين دارنا في (باب السريجة) و (ثانوية عنبر) في (حي الخراب) . فكنت اعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتــح لي باب القفص ، وما تزال الى اليــوم تتراقص في مخيلتي صــور بعض المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هــذه الدار ، ومشاهــد بعض الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في ذاكرتي وأنا أخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي أقامه المجمع عام ١٩٢٩ تكريما لحافظ ابراهيم ، وبصحبته يومئذ خليل مطران . وما أزال أتبين بوضوح ، وأنا أكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيــل بقامته الفارعــة ووجهــه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقــاق السوري المتلألىء على صدره ، وعينيه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشــد بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هــذه الدار ، فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقيــاس الشعور
لأول مــرة قــد ذاق جفنــي على ما ذاقــه دمــع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثــل هذين البيتين الرائعين ؛ اذاً لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسوّدها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاّته ، منقوش في قلوب الآلاف من ابناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت اليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم اساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كاناعضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة احالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى اسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي أحللتموني إياه ، محمد البزم : طول فارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجَبْهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقي وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع انني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة . وبهذا اتيح لي أن اكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنيه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنيه حين ملأ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على الالسنة ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم أكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

اذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة واخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكبّ عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويجيل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى مايؤلفها من كلمات ، وكل كلمة الى مايكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئا يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط اكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحةالتالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى أن ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الأولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثرما تقرر المصادفاتمجرى حياةالانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن اخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ أو لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ أو لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟؟ . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالناالمترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله استاذنا البزم أيضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا اطيق من الكتابة الا طائفة من اسماء الأعلام

أقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيح لي ان دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت انظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت انا والصديق خير الدين الزركلي نتتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئا من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتبا في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنابغة علماء دمشق العاملين وأحد أفذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتبا في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة والف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب أخذت تقوّي شيئا فشيئا لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزا شديدا عن الكتابة . وليس في هذا مايستغرب؛ لأن الفهم — على نقص — قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية — بعد معجزة المستطرف — حين اتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومنن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لاتنفتح ابوابه ولا تتلألأ جواهره الا أمام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد. فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد ان هاتين العبقريتين الفذتين قد أعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما أعانه على توسيع أفق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغر الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

* * *

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية، والذي رفعه في أقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لايقدم على اقتحامه الا أفذاذ أولو جرأة وايمان . واكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وانه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية أستاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقدتلطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرأيت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياؤه خلاصة مطالعاته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لايرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وأنه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذهالمطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمة الاصالة بمعنييها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصولالعربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

★ ★ ★

وتبدو هذه الاصالة بمعناها الثاني المستجد اكثر ماتبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغ أستاذنا البزم مجهوده في دراسة النحو ومتونه وشروحه. وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم وأقوالهم موقف المفند . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الغفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

وأسهرتُ من جفني عشرين حجة ... بهم ولهم أحيي الدجى وأساهره
وأظفرتني منهم بما لاتسرني ... به متع الإبريز تزجى غرائره
فذللت منه كل أصيد شامس ... ودمثته حتى تألف نافره
وعقلته بعد الجنون كأنني ... — ولم ابتدع فيه الرجاجة — فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوال عشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله — على حد تعبيره — أن يخلص هذا النحو من بعض ما ألحق به من تعقيد وأوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى أنهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت ... قضاياه في أغراضهم وعناصره
تواصوا بألا تستباح سرائره ... وأن يتوارى لبه وجواهره

اقاموا لـه منهم شدادا تحوطـه وتسهـر فـي أرهاقه وتباكـره

.....

واصبح نحو العرب في حوز عصبة شعوبية ، أرباحُـهُ ومتـاجـره

وكأنّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويهم على سفافيده هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعـل (دانتي) حين القى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجـار الدين في اطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته ــ وقد سبقت الاشارة اليها ــ دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك أن ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معريّة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان العذاب وصفا علائيا اختـاذاً ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كـان ــ على روميته ــ مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقداً على العرب والعربية :

وراح ينهض شيخ رحت احسبه كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذرِ

فقلت كيسان؟ قال: الغوث قلت: أجل سجينُ غوثك أسرع للظى وطـر

قل لي : بفيك البرى، ماذا أردت الى تراث عدنان بالتشويه والضـرر ؟

ففال ، واقتدحت لي من ملامحه ... بوارق الكبر والاغراق في الشرر :
أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر ... يُخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر
طَنْزْتَ ماشاء لي لهوي وسخريتي ... مَزَّقته العيش فوق الخزّ في سرر
بسطت حد لساني في مثالبكم ... وما بسطت اليكم كف معتذر
احكمت ذلك عن شيخي احينكم ... (أبي عبيدة) فرد الدهر في النكر
خلفت فيكم ــ وما أبغي به بدلا ــ ... (عَلاّن)يحسن دس السم في الثفر
يؤلف المين شتى في مثالبكم ... لؤما وترمي اليه الروم بالبدر
ومثل (عَلاّن) آلاف مؤلفة ... تسطو بكم في حنايا الليل والبكر

.....

فما نجا من أذانا شمر بادية ... وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر
يسعى الينا رغيد العيش خاضعة ... لنا الرقاب لفهم الشعر والسوَر
صغنا لكم من ضروب المين مَخرَقة ... تغادر المرء في ورد بلا صدر
لئن طفت برزايانا قماطركم ... لقد افانا عليكم كل مبتكر
زخارف نمقتها من خواطرنا ... كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر
ولو علمت بأن التوب يَنفعني ... ما تبت أو أبصر العرباء في الحُفَر
فقلت وانتفضت بي هزة غضبا ... ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر
سِر والق من لعنات الله سابغة ... تخشى بوادرها ، وقادة الزُبَر

وعندي أنّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على كتابة فصوله ، ومات قبل ان يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

اما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنـه في (غفران) ابي العلاء وفي افكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات). وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يُصرّح بأن أبا العلاء هو الذي فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الاشارة الى ما في قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهاويله مباشرة من جحيم (الغفران) . وهـذه فقرات احب أن أسمعكم اياها اخترتها من مخطوطة مقدمة(الجحيم)وفيها يدفع البزم عن نفسه ما اتهمه به بعضهم من جراة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تفنينا مع المفنين بمجد الأسلاف ، وارتفقنا بما لايذكر من تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة، فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا على عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء ـ لكانت لعمري وثنية مقبولة وجاهلية محمولة محبوبة يُخادَع بها العاقل عن عقله ... ولكنه ـ أي تراث السلف ـ لايقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هناك جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لايطيق الانتفاع بشيء من آثارهم الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناضد الجرح والتعديل ، وهذا على اسرّة الحل والتشريح ، لنأخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا بالأشد نفعا ...

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين ما كتبوه وما سطروا
كأنهم لقديم الضلال جمال على نهجها تقطر(١)

وأيا بلغت بنا الفتنة بعبقرية العلماء منهم ، فهل نجد بدا من أن ننبه الاذهان الى من عناهم بقوله :

اتوك بأصناف المحال وانما لهم غرض في أن يقال علوم

ولنركب ما استطعنا من اعجاز النجوم واعناق الرياح سموا وايغالا بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة واتباعهم ممن انتظم في جمهرتهم من اجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطنا كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

ارى ابن أبي اسحق اسحقه الردى وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسبا فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو باعطاء بلغة من العيش لا جمّ العطاء ولا غَمْر
ولم يصنعوا شيئا ولكن تنازعوا اباطيل تُضحي مِثلَ هامدة الحجر

« تالله » لقد تفاقم البلاء . وأنكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفا . . . فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ، أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

---

(١) الحقيقة ان المعري في هذين البيتين يعني بالاولين قدماء اهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم اكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على الالسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يخيل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات أنني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل اربعين عاما في قاعة الدرس بلغته الحلوة المرة التي لاتنسى. ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تعوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا ان يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها ايضا في تدريسه اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لاغاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلغته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأة الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رأيت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه واقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة) مصوغة في اوجز عبارة واسلسها واوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدٌ من تسجيلها في دفتر خاص. كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب). وكهذه : (الفعل الناقص لا يتعلّق به ، فاذا اعترضك مايوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « ايـاك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (إياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احـذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

. . . . يا أمـة ضحكت من جهلها الأمم

(امة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحبذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم اخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله: (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان واخواتها افعالا ، لانه لـم

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . وأهم ما في الفعل دلالته على الحدث . والأحسن أن تجعل ظروفا متعلقة بخبرها ...) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج — وما أكثرها — لاخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملي جزعا ...

(النفس : يعربها صعاليك النحاة ومخرفشوهم بدلا . وأنبل منهم شأنا من يجعلها عطف بيان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو انها خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : اي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي تمام قال : ما كان اجراه على الأسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع ايضا. ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق ابو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطاف : (لايسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضمّت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لايقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المتفتحة في تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جرأة الفكرة ، معزّزا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحد من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها فكرا وكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعد المجدبة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كان

يشيم في لمحاتهم بارقة امل .. ولم أعرف بين معلميّ اثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثـله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيد سابغة (أعدّ منها ولا اعددها). الم يلقبني، غفر الله حسن ظنه بي – وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى أخذ رفاقي في الصف ينبزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها ابواي ؟ الم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائفي في مادة الانشاء ، يجرني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرا في حضرتهم ما كتبت ؟ الم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافىء كثيرا من زمـلائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسـة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب(رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع .. ولكنه سامحه الله ، سها فجعل ألف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديـه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وأبيت إلاّ الاحتفاظ بالعبـارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناي على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشـاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشـاعر ؟ ولكن معذرتي أن البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون ان أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي ـ وأنا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل ـ ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكته بالقلم لاكتب حتى وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا انا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ اسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فأطرب واغضب ، وارضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتّسم به معظم شعره من صلابة وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون شاعرا من شعراء العصر وراوا أنه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية والعروبة ، يذود عنهما ويملأ فمه بمفاخرهما ، ويرفع رأسه اعتزازا بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج … رخص المعاطف يسعى في نوادينا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت … أصولهم كالورى ماء ولا طينا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا … أو الأثير الذي ما زال مظنونا

ويقول في قصيدة ثانية :

والعرب ـ لا خنعوا ـ مذكان أولهم … داراتهم رغم انف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم … العرب قومي وفي أنف العدى الرغم

ويقول في ثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا … أن للضاد امة لن تبيدا

وَطَرٌ في حشـا العروبـة لـم يَخْبُ اضطرابا ونـزوة ووقـودا
دب في مـدرج الدمـاء عنيفـا وجـرى منبضا وعـم وريـدا
تِلْكُمُ العرب معدن الفخر قومي منطقا رائعـا وفعلاً حميـدا
شمَمٌ في جبـين ذا الدهر إن سيـم هـوانا أو فتـرة أو همودا

ويقول في معريّته الخالدة :

عـلى أنهـا العرباء ما كان ضارعـا أخـوها ولا لانت لفخر مكـاسره
اذا هز من عطفيـه زهـوا تلفتت اليـه طلى الاقـدار طوعا تؤامره
وان سلّ سيفا في علاالعرب أسرعت اليه المنايا باسمـات تبـاصره
لعمـرك مـا العرباء الا بقيـة من المجـد طماح الذوائب غـابره
وذروة صـرح من ابـاء ، ونهـلة من العز لا يسطيعـه من يـكابره

والبزم في عصره أيضا شاعر الاباء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير، ما خطبي على الخصم هين ولا صعدتي عند الثقـاف تضوّر
ولا عرفت مني الليـالي ضراعـة لـذى امرة يبدي العداء ويضمـر
ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفّـع بي حيث المجـرة تنهـر
وعـزة نفس لا تـرام كأنـني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر
شهرت على الايام حَرْبي وآذنت بحرب فكـل أشوس الطرف ازور
وعندي لهذا الدهر فضل قناعـة تكفكف من صوب المنى حين يهمر

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلَّ البزم ، كما عرفه كلُّ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمضّ شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول اعلاما لا احب لذكراهم الجليلة ان يتعرَّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكروا التبجّح والنيابهْ فأسال من شوق لعابَهْ
ومشى يصعر خده مَشْيَ الهزبر يؤمّ غابه
متكلفا سمت المها بة هازئا بذوي الدعابه
كالنمر أو كالليث ابـ ـصَرَ سانحا فأحَدَّ نابَهْ
رشحتَ نفسك للنيابه فضللت شاكلة الاصابه
وخطبتها عذراء طا هرة وانت على جنابَهْ
اخطأتها فثويت مكـ ـتئبا كمن يبكي شبابه
هبك انتخبت فما عسى يُجدي طنينك يا ذبابه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر ايام الانتداب :

سألتـه منـذ حين أين نسبتـه فكـان محتـــده في آل جنكيـز
حتى اذا دارت الايـام دورتهـا وكـان للعـرب نصر بعـد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحها مبـرزا في عـلاها كـل تبـريز
ثم بدا لي فقلت ! الاهل ؟ قال اجل هـم السكاسن من ابناء تاميـز
والآن منـذ رأيت القـوم ثابتـة اقـدامهم صرت من اقحاح باريز
وليس بدعا ـ وهذا الدهر ذو غيرـ ان ينْتَسِيَ الفرءُ من أشبال تبريز
مطرّز من شعوب الارض قاطبـة فاهنـأ فأنت الموشى بعـد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفى على ديوان البزم ، والى جانبها موضوعات أخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي البزم فيه . ولا احب لنفسي أن أحدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير حديثا مقتضبا لا يوفيه من حقه شيئا . وان دراسة شعره دراسة علمية منهجية لتقتضي كتابا كاملا يسعدني أن أنجزه ذات يوم . لكنني أحب بدلا من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات بغية تحقيق تلك الأمنية . ثم كان أن ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمز جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذاً لامكنهما أن يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، أو بها كلها ، بعد أن يدخلا عليها شيئاً من الترتيب والتبويب .

* * *

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه ـ فيما يأخذون ـ تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صوره ومعانيه وتراكيبه . واخذوا عليه أخيراً وخزاته الحانقة التي البت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللغة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر أستاذي البزم وانما اروى ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت أن تلحقني قوارصه المبثوثة في ديوانه . وما أزال أهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت أهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، اغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وانا اعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخنثا ... وما انا والشعر البليد المخنث
وراعهم فحل الكلام كأنهم ... وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبون مني لهجة يعربية ونهجة صدق أعوزت من يرودها
ولو عن هدى قالوا لاسمع قولهم ولكنها الاحشاء ثارت حقودها

وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما أنا والقلف المخانيث ابتغي رضاها وأبغي الشعر مالا يشاكله
أبى لي خلق كالزلال وخاطر الى الملأ الاعلى ترد سلاسله
ويأبى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا أنا خاذله
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له أواخر ترضى عن ذويها أوائله

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جؤذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعيٌ له طرف عن الحسن آخزر
وليس يضير الشمس مقلةاخفش يروح بأضواء الضحى يتعثر

فأعيذكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فأنتم ترون بأعينكم السيوف المصلتة فوق راسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت أن افعل .

واليكم بعض أفكاره التي كان يريد أن يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي أخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسهعلىارضاء العامةوالنزول الى ما يغريها بهويلهيها بذكره الا بعد ان نفض يديه يأسا من ان يكون مع الفحول من اقيال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »

وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطغى عليه الشمم ويستبد به الطموح عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تتغلغل به سموا فلا يرى اهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملأ الأرفع ... » .

وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلمة هو ذلك الفاتر المغسول ، او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة والترفع عن قول مثله .. » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم افكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو يلقب ابا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن ابا العتاهية لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى افهام الدهماء ومستوى السواد » الا حين اعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، او مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما راينا يصدر في معظم افكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري انّى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حدَّ البطر او الفحش ، واذا اقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق أن راينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة او السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك ان انتشل نفسه من وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته أثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . أتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مردَّ الامر كله الى عقدة من عُقَدِ التعالي تساور أحيانا من يُقَدّر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها احيانا من حيز التفكير الهادىء الى حيز التهجم . كما نلحظ فيها بعض الغلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه واجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في أرستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره واعمق احاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيمون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى اي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصرارا تارة اخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هـذا المَجَسّ الصلب الذي ماز شعره .

* * *

واما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كَتَبَ رحمه الله في احدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعنتا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمَسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداء . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئا او تحدث أثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا انكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما او جبروتهما ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما كما عرفتهما الارض قبل أن تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدَم بشيء من هيبته او جلاله أو جماله او طرافته ؟ او قلل من قيمة نطقه أو سحره او قوته ؟ كلا وابي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء هو بالنِقمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟» .

وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق الى الخباز واللحام والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ مبلغ الاقناع ، وهيهات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق او جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك أن يتوقف لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لايقبل الانفصام . لقد وُجد أنصار القديم في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكبتوا الجديد

أو يردوه على عقبيه ؟ ولقد وجد انصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وان يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في احدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخط القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الاقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، واداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفى ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء. ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة ان نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وان نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لانه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله ــ كما يقول المعري ــ على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيغه لانه من

احد جوانبه تعبير فني موفق عما في الانسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولانه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم اقرأ (قفانبك) لامرىءالقيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل موليير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشدّ أسرا من شعر امرىء القيس . ورحم الله القائل :

اذا رأيت الفتى يبكي على طلل   من أهـل زنجان فاعلم أنه طلل !

* * *

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددامن زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودّي ان املحكم ببعض اشعاره في هـذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهـد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا اصبحنا تسعةوثلاثين جثوا امامنا على الركب. » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطىء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتني الفكر الى تهييء هذا الديوان للطبع واخذت اتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فأنا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر أو لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يد مع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كان ثمة بقية من ندوب .

* * *

وبعد ايها السادة المجمعيون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، اي رحمة بخير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضله ، لانه بعض فضله .

سيداتي وسادتي :

شكرا لكم على حضوركم وجميل أستماعكم والسلام عليكم ورحمة الله.

أمجد الطرابلسي

اتحـاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحـاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلامجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب .

وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية .

ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي أقرتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقـة المكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، أنه يعلن عن مسابقةلهذا العام ١٩٧١ – ١٩٧٢ على غرار مسابقةالعام الماضي(١) ، حول اهم مخطوط نادر في اللغة العربية أو بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهم مغربي لتغطية قيمة الجوائز الأربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضوع اللغة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث لم يسبق نشرها ، وان يحقق ويدرس دراسة جيدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتداء من تشرين الأول « اكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

(١) انظر ص (٤٢) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

امين مجمع اللغـة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ ـ يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفة امين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخلة في اعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ ـ يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لايتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حدود احكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ ـ يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه من ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ ـ تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغة العربية بدمشق الباب ٢ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضافية واللجان) .

مادة ٥ ـ ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجماع ، الاستاذ الدكتور فيصل امينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن

أعمال مجمع اللغـة العربية في دورة ٧٠ ــ ٧١
ومشروعات أعمـاله في دورة ٧١ ــ ٧٢(١)

المقدمـة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من أن أرحب بالزملاء الأفاضل أطيب ترحيب وأن أرجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغـوية التي وجد هذا المجمـع لتحقيقها ، وان يسيروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شـارك في انشاء هذه المؤسسة الخـيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهـد .

١ ــ مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة .

لابد من أن نعود فنذكر اتحاد المجامع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض المجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحـاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجدية في خدمة العربية وان يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

---

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٣٩١/٨/١٧ = ١٩٧١/١٠/٧ .

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ٢٨/٥/١٩٧٠ بانتخاب الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٤/٢/١٩٧١ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر ايفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجامع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٨/٥/١٩٧١ .

وفي جلسة الاتحاد الأولى المنعقدة بتاريخ ١٨/٣/١٣٩١ الموافق ١٣/٥/١٩٧١ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين	رئيسا للاتحاد
الدكتور إبراهيم مدكور	أمينا عاما
الدكتور عدنان الخطيب	أمينا عاما مساعدا لدى مجمع دمشق
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	أمينا عاما مساعدا لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك اقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة ايضا الموافقة على ترتيب ميزانية الاتحاد ، وابدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم ادراج اي مبلغ فيها تعويضا لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التالية .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والاربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

اما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية.

٢ ــ الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات المجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في١٩٧١/٥/٤ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من اربعة ، تبدأ من اول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ١٩٧١/٩/٢٦ نوه الرئيس بأن مرسوما قد اعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب.

٣ ـ الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الأعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ٢٢/٤/١٩٧١ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في١/٤/١٩٧١ بتحديد موعد الاستقبال .

وأما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام أو في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ ـ الأعمال الأخرى :

أ ـ اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادىء التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه اعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفادها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على أن تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلت من مجلته فيمكن للجنة الادارية ، أن توافق اي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهــورة بالشعار المجمعي شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب ــ شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

جـ ــ اقرت اللجنة الادارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤســسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سـنة دولية للكتاب على ان تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

٥ ــ المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامــة التي رأت في بناء الدار القديم بناء أثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الاصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسـسة ابنية التعليم والمديرية المشار اليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هــذا العام ، على ان يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعــات شــراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العــام لكل محتويات دار الكتب :

ا ــ المطبوعــات العربية	١٤١٤
ب ــ المطبوعات الأجنبية	٧٩

جـ ــ المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية ٥٥٠٥٤
د ــ المجموع العام للمخطوطات ١١٤٢٩
هـ ــ المجموع العام للمجلات العربية ٢٠٢٨٧
و ــ المجموع العام للمجلات الأجنبية ١٧٨١٣

ز ــ الافلام : كانت الظاهرية أتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صورا لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح ــ مكتبة المجمع :

اهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتابا اكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والأدب .

٦ ــ المطبوعات :

انجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

ا ــ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب ــ فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع ــ القسم الاول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

جـ ــ الالفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الأستاذ عمر رضا كحالة .

د ــ الجزء الأول والثاني من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ ــ فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و ــ كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضـاء جسم الإنسان وهـو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز ــ الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعـين ملوحي .

ح ــ ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجـل لابن الانبـاري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط ــ العمدةالمهرية فيالعلوم البحرية لأحمد بنسليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي ــ المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك ــ الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل ــ الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبى هـلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته المجمعيـة الحالية فهى :

أ ــ الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغنى النابلسى . بتحقيق الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب ــ المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

جـ ــ الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د ـ نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ ـ فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمصي .

و ـ المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز ـ استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ ـ الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من انشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مثواه الأخير في مسقط رأسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من أكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في أثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركية ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وأنا استمطر شآبيب الرحمة للفقيدين العزيزين إلا أن اسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية على اكمل وجه .

وإني إذ اختم هذا البيان أدعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونه وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحو غايتنا المثلى في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ٧/١٠/١٩٧١ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح

* * *

وفـاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ١٩٧١/١٠/٢٢ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة اكسفورد في إنجلترة ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحـدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق(١) .

كـان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيـع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسـة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١ .

وقد الف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربيـة والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين ، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربيـة ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

---

(١) كان المجمع قد أرسل الى الاستاذ جيب مرات آخرها في ١٩٧١/٦/١٣ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمه وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عـادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط. أكسفورد ١٩٢٦ » .

هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط. لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط. لندن ١٩٢٩ » .

ومن مقالاته ودراساته :

- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتّون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط. ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .

وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الأعلام « ١٩٥٤ »

وهناك ثبت بآثـار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج. شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .

ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوسـاط الفكرية شعورهـا بالأسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في سنة ١٣٩١ - ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأعضاء العاملون

١ - رئيس المجمع الدكتور حسني سبح ١٩٤٦
٢ - الدكتور أسعد الحكيم ١٩٢٣
٣ - الاستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٣
٤ - الاستاذ عارف النكدي ١٩٢٣
٥ - الاستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
٦ - الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
٧ - الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٣
٨ - الدكتور صلاح الدين الكواكبي ١٩٥٣
٩ - الدكتور محمد كامل عياد ١٩٥٨
١٠ - الدكتور عدنان الخطيب ١٩٦٠
١١ - الدكتور أمجد الطرابلسي ١٩٦١
١٢ - الدكتور شكري فيصل ١٩٦١
(الامين العام)
١٣ - الاستاذ محمد المبارك ١٩٦١
١٤ - الاستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨
١٥ - الاستاذ وجيه السمان ١٩٦٨
١٦ - الدكتور شاكر الفحام ١٩٧١
١٧ - الدكتور ميشيل خوري ١٩٧١

الأعضاء المراسلون

- الجمهورية العربية السورية

الاستاذ عمر أبو ريشة
الاستاذ محمد سليمان الاحمد
الدكتور قسطنطين زريق

- جمهورية مصر العربية :

الدكتور أحمد زكي
الدكتور طه حسين

- لبنان :

الاستاذ امين نخلة
الاستاذ انيس المقدسي
الدكتور صبحي المحمصاني
الدكتور عمر فروخ
الاستاذ محمد جميل بيهم

- المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الاسد

- الجمهورية العراقية

الاستاذ أحمد حامد الصراف
البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
الشيخ كاظم الدجيلي
الاستاذ كوركيس عواد
الشيخ محمد بهجة الأثري
الدكتور فيصل دبدوب
الاستاذ ناجي معروف
الاستاذ محمود شيت خطاب

- المملكة العربية السعودية

الاستاذ حمد الجاسر

الاستاذ خير الدين الزركلي

ـ الجمهورية الليبية

الاستاذ علي الفقيه حسن

ـ الجمهورية التونسية

الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الاستاذ عثمان الكعاك

ـ المملكة المغربية

الاستاذ عبد الله كنون
الاستاذ علال الفاسي

ـ ايـران

الدكتور علي اصغر حكمة

ـ الهنــد

الاستاذ آصف علي اصغر فيضي
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي

ـ باكستان

الاستاذ عبد العزيز الميمني
الاستاذ محمد صغير حسن معصومي
الاستاذ يوسف البنوري

ـ فرنســة

الدكتور بلاشير(ريجيس)
الاستاذ كولان (جورج)
الاستاذ لاوست (هنري)

ـ المانيــة

الاستاذ ريتر (هلموت)

ـ السـويـد

الاستاذ ديلرنغ (س)

ـ الولايات المتحدة الامريكية

الدكتور ضودج (بيارد)
الدكتور فيليب حتي

ـ اسبانيــة

الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)

ـ النمســة

الدكتور اشتولز (كارل)
الاستاذ موجيك (هانز)

ـ ايطاليــة

الاستاذ جيريلي (فرانشيسكو)

ـ الدانيمرك

الاستاذ بدرسن (جـون)

ـ فنلاندة

الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)

ـ البرازيـل

الاستاذ رشيد سليم الخوري

ـ المجــر

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

١ ـ الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
٢ ـ الاستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
٣ ـ الشيخ سليم البخاري ١٩٢٨
٤ ـ الشيخ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
٥ ـ الاستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
٦ ـ الاستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
٧ ـ الاستاذ متري قندلفت ١٩٣٤
٨ ـ الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
٩ ـ الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٠ ـ الاستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١١ ـ الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٢ ـ الاستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
١٣ ـ الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥
١٤ ـ الاستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٥ ـ الاستاذ معروف الارناؤوط ١٩٤٨
١٦ ـ الدكتور جميل الخاني ١٩٥١
١٧ ـ السيد محسن الأمين ١٩٥٢
١٨ ـ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ١٩٥٣
١٩ ـ الاستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
٢٠ ـ الاستاذ محمد البزم ١٩٥٥
٢١ ـ الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
(نائب الرئيس)
٢٢ ـ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
٢٣ ـ الاستاذ الرئيس خليل مردم بك ١٩٥٩
٢٤ ـ الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
٢٥ ـ الاستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
٢٦ ـ الاستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
(نائب الرئيس)
٢٧ ـ الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
٢٨ ـ الاستاذ الامير جعفر الحسني ١٩٧٠
(أمين المجمع)
٢٩ ـ الدكتور سامي الدهان ١٩٧١

ب ـ الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية :

الاستاذ جميل العظم
الاب جرجس شلحت
الاب جرجس منش
الاستاذ قسطاكي الحمصي
الشيخ كامل الغزي
الاستاذ ميخائيل الصقال
الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ راغب الطباخ
الشيخ عبد الحميد الجابري
الشيخ عبد الحميد الكيالي
الشيخ محمد زين العابدين
الدكتور صالح قنباز
الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ سعيد العرفي
البطريرك مارأغناطيوس! افرام
الاستاذ نظير زيتون
الدكتور عبد الرحمن الكيالي

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد كمال
الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ حافظ ابراهيم
الاستاذ أحمد شوقي
الشيخ أحمد الاسكندري
الاستاذ أسعد خليل داغر
الاستاذ داود بركات
الدكتور أمين المعلوف
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الامير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرزاق
الاستاذ أنطون الجميل
الاستاذ خليل مطران
الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
الاستاذ محمد لطفي جمعه
الدكتوراحمد أمين
الاستاذ عبد الحميد العبادي
الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الاستاذ أحمد لطفي السيد
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ خليل ثابت
الامير يوسف كمال
الاستاذ أحمد حسن الزيات

لبنـــان

الاستاذ حسن بيهم
الاب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الاستاذ جبر ضومط

الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ بولس الخولي
الاستاذ أمين الريحاني
الامير شكيب ارسلان
الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضا
الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ مارون عبود
الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)

فلسطين

الاستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
الاستاذ عادل زعيتر
الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية :

الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ معروف الرصافي
الاستاذ طه الراوي
الاب أنسطاس ماري الكرملي
الدكتور داود الجلبي
الاستاذ طه الهاشمي
الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ ساطع الحصري
الاستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جواد
الاستاذ عباس العزاوي

الجمهورية التونسية :

الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية :

الاستاذ محمد الحجوي
الاستاذ عبد الحي الكتاني

تركيـة

الاستاذ زكي مغامز
الاستاذ أحمد اتش

ايـران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الاستاذ عباس اقبال

الهنـد :

الحكيم محمد أجمل خان

فرنسـة :

الاستاذ فران (جبرائيل)
الاستاذ هوار (كليمان)
الاستاذ بوفا (لوسيان)

الاستاذ مالنجو

الاستاذ كي (ارتور)

الاستاذ باسه (رينه)

الاستاذ ميشو (بلتّير)

الاستاذ مارسيه (وليم)

الاستاذ دوسو (رينه)

الاستاذ ماسينيون (لويس)

الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانيـة :

الاستاذ مرجيليوث (د.س.)

الاستاذ بفن

الاستاذ براون (ادوارد)

الاستاذ كرينكو (فريتز)

الاستاذ غليوم (الفريد)

الاستاذ أبيري (ا.ج)

الاستاذ جيب (هاملتون.ا.ر)

المانيـة :

الاستاذ هومـل

الاستاذ ساخاو (ادوارد)

الاستاذ هوروفيتز (يوسف)

الاستاذ هارتمان (مارتين)

الاستاذ ميتفوخ (أوجين)

الاستاذ بروكلمن (كارل)

الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجـر :

الاستاذ غولد صيهر (أغناطيوس)

الاستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الامريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)

الاستاذ هرزفلد (ارنست)

الاستاذ سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)

الاستاذ برتلز (ايفيكين)

اسبانيـة :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (دافيد)

ايطاليـة :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)

الاستاذ نالينو (كارلو)

الاستاذ غريفيني (أوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)

الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (ألوا)

هولنـدة :

الاستاذ هورغنية (سنوك)

الاستاذ أوراندوك (ك.)

الاستاذ هوتسما (م.ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)

الاستاذ استروب (ج)

السـويـد :

الاستاذ سترستين (ك.ف)

البرازيـل :

الاستاذ سعيد أبو جمرة

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي	تح : محمد صغير معصومي	اسلام أباد باكستان
نهرست كتب خطي كتابخط نهاي اصفهان	سيد محمد علي روضاتي	أصفهان الجزءالاول
ابو تمام الطائي	كوركيس عواد ـ ميخائيل عواد	بغداد ١٩٧١
العادات والتقاليد في سامراء	يونس السامرائي	بغداد ١٩٦٩
العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات	دكتورة سانحة أمين زكي	بغداد ١٩٦٦
كتاب الطبقات	أبو عمرو العصفري	بغداد ١٩٦٧
جمهرة الامثال البغدادية	عبد الرحمن التكريتي	بغداد ١٩٧١ الجزءالاول
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد	بيروت ١٩٧١
رسائل الماجستر فيالجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ ـ ١٩٧٠	اعداد نوال مكداشي	بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي	تحقيق محمد يوسف نجم	بيروت ١٩٧١ الجزءالثامن
البربر	عثمان الكعاك	تونس ١٩٥٦
الأغالبة ، نظامهم الاداريوالسياسي	محمد المسعود الشابي	تونس ١٩٧٠
لماذا أنا مسلم	الدكتور احمد زكي أبو شادي	تونس ١٩٥٨
محمد بيرم الخامس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٢
الوطنية في شعر ابن حمديس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٠
القيروان	الدكتور الحبيب الجنحاني	تونس ١٩٦٦
تلخيص اعمال الحساب	د. محمد سويسي	تونس ١٩٦٩
كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	الدكتور احمد بكير	تونس ١٩٦٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
ـر المماليك	محمد بن الخوجـة	تونس ١٩٥٦
ـياسة الصبيان وتدبيرهم	ابن الجزّار القيرواني	تونس ١٩٦٨
ـفارسية في مبادىء الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني تح : محمد الشاذلي النيفر ـ عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
ـبقات علماء افريقية وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي ـ نعيم اليافي	تونس ١٩٦٨
لمؤنس في أخبار افريقيا وتونس	الرميني القيرواني تحقيق محمد شمام	تونس
ـثار المغرب العربي	سليمان ازبيس	تونس ١٩٥٨
ـلام من بنزرت	رشيد الذاوادي	تونس ١٩٧١
القزاز القيرواني	المنجي الكعبي	تونس ١٩٦٨
ـاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد ماضور	تونس ١٩٦٦
مؤنس الاحبة في اخبار جربة	محمد الجربي تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٦٠
ـورة علي بن غداهم	جان غانياج . ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
ساطع الحصري كما عرفته	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٧٠
عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٦٥
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٥٥
ـير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
شهيرات التونسيات	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
ـحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
ـقويم جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠
السبرنتيك ـ أصل الاعلام	ريمون رويه ـ ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للاحصاء	دمشق	١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق	١٩٧١
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة	ابو بكر بن العربي تح : محب الدين الخطيب	دمشق	١٩٧١
ابو صابر ، الثائر المنسي مرتين	سلامة عبيد	دمشق	١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	وزارة الداخلية	دمشق	
البستان : سعدي الشيرازي	ترجمة محمد الفراتي	دمشق	١٩٦٨ القسم الاول
الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن	محمد وحيد الجباوي	دمشق	١٩٦٩
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ ــ ١٩٦٩	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق	١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق	١٩٥٣
القانون المالي الأساسي	وزارة المالية	دمشق	١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق	١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق	١٩٧٢
الزجل في المغرب	عباس الجراري	الرباط	١٩٧١
من اعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجراري	الرباط	١٩٧١ الجزء الاول
روضات الجنات في احوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الاصفهاني تح : سيد محمد علي روضاتي	طهران	١٣٨٢ الجزء الاول
الاتجاهات التربوية المعاصرة	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة	١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة	١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
العسكر ، حياته وشعره	عبد الله الأنصاري	الكويت ١٩٧٠
ة في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٩
الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٩
الكويت	د. مصطفى ابو حاكمة	الجزء الاول : القسم الاول والثاني ـ الكويت ١٩٦٧
ب الشعبية الكويتية	سيف الشملان	الجزء الأول ـ الكويت.
ت زهرة الخليج العربي	محمود سنان	الكويت
ـ الكويت	د. محمد الفيـل	الكويت ١٩٦٩
لاطفال في الماضي	أيوب الأيوب	الكويت ١٩٦٩
ات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٩
ت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
ة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
ـنا بدات الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
. أول طبيبة في الكويت	اليانور كالفرلي ترجمه عبد الله الحاتم	الكويت ١٩٦٨
ـير انانامه منظوم	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
ـير انانامه يابهشـت ودوزخ ـرآئين نردبسني	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
ـصية المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
ة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
ـوعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
ـس الآثار وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية	موسكو ١٩٧١
ة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
ـال في رفع الارتياب عن المؤتلف لمختلف من الاسماء والكنى لانساب	ابن ماكولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان الخامس والسادس
ـ المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	استانبول : ثلاثة اجزاء

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد اغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيبـاوي نشر صورة عن رسالـة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما اغفلت الإشارة الى بعض الأغلاط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلاط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطـأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	ترضٍ	٧٥٥	٢٠
لبزغ	ليَنبزغ	٧٥٥	٢٢
اهـل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت تش م ٣٠ سنة ٥٩

الى الخواجا جبرايل نصرالله القنصل الاميركاني في حيفا

غب افتقاد خاطركم الكريم والسوال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخاييل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فتشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى اللجنة الملتئمة عاملة نظر الراي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجامعة الجلسة الاولى وبعدها خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الوسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم

محب مخلص

عالي

سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطـأ	الصواب
٥	٧	وأن	وإن
٦	٥	الاشعانية	الاشفانية
٤٨	٣	للمجتي	للمحبّي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بأفراد	بإفراد
٥٣	٩	بأثبات	بإثبات
٥٦	١	لاقية	لاقيته
٥٧	ـ ٣	علّ	علْ
٦٢	الاخير	العِشاق	العشاق
٦٤	١	منــه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه الـ . . .فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكـد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبعي
٧٣	ـ ١	بمهنتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي

الجزء الثاني المجلد السابع والأربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

صفر ١٣٩٢ هـ نيسان « ابريل » ١٩٧٢ م

شعر العقّاد

شفيق جبري

كتب إليّ الأستاذ عامر احمد ابن شقيق الأستاذ الجليل عبّاس محمود العقّاد كتاباً ذكر فيه أنه عزم على إصدار دواوين عمّه العشرة في حلّة قشيبة وطلب إليّ أن اتولّى تقديم هذه الدواوين لما بيني وبين عمه من مودّة .

لقد تهيّبت الامر في البدء لأني ارى انه ليس من السهل تقديم دواوين الأستاذ العقاد ، أدخله الله في رحمته ، والصعوبة في ذلك ناشئة عن اختلاف الآراء في شعره ، على ان هذا الاختلاف لا ينبغي له ان يكون سبباً في الإحجام عن دراسة شعر العقّاد ، فالشعراء قد

تباينت الآراء في شعرهم في القديم والحديث ، واستمر هذا التباين دهراً طويلاً ، فمن الناس من يتعصّب لهم ومن الناس من يتعصّب عليهم ، ولست أدري هل وضع كل شاعر منهم ، بعد هذا التباين المديد، في موضعه اللائق به ، ام ان اختلاف الآراء سيستمر ما استمرت الحياة ، ولا يعنينا هذا الأمر قليلاً أو كثيراً ، فعلينا أن ننظر إلى كل شعر نظرة مبنية على حسن الذوق ودقّة الشعور وسعة الثقافة دون أن يميل بنا الهوى أيّ ميل .

على انه كان من الممكن ان تصدر الدواوين العشرة وأن يكتفى فيها بمقدمة الأستاذ المازني الذي ذاق شعر العقاد وفهمه ، فهو يقول في مقدمته : وإني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا نبغي من الشعر بعد ذلك ، وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح أن يكون زينة ولا ينفع في معاش ... ثم يقول : وكأنما أراد العقاد أن ينبّه القارىء إلى ما ذكرنا من أن دواوينه صورة من حياته تمثّل أطوار نفسه وحالاتها وتنقّل خوالجها ...

إني ارى في هذا القول الذي قذف به الأستاذ المازني في مقدمته ما ينطبق على شعر العقاد ، فهذا الشعر إنما هو صورة حياته ، وحياة العقاد كلّها فكر ، واذكر أني زرته مرّة في داره في مصر الجديدة فوقع نظري على هذه الكتب المبعثرة في غرفة واسعة ممّا دلّني على كثرة مطالعاته وعلى ما تولد هذه المطالعات من فكر منبسط ، وإذا كان الشعر في نظر البحتري لمحاً تكفي إشارته ، فشعر الأستاذ العقاد عقل وفكر ومنطق وتجربة ، ولا ادلّ على ذلك من موضوعاته التي تبسّط فيها ، وما اراني في حاجة إلى الدلالة على هذه الموضوعات فعناوين قصائده وحدها تفصح عن الفكر في شعره مثل : بين العقل والجنون او مثل : الرجاء وحكمة الجهل ، أو جنون الحياة ، أو الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من القصائد الكثيرة التي يطول إحصاؤها في هذه المقدمة الوجيزة .

وإذا كان بعض الشعر عقلاً وفكراً ومنطقاً وتجربة فقد يكون حظ هذه الأمور فيه اكثر من حظ الموسيقى لأن الفكر إذا غلب على الشعر فقد يغطي على الموسيقى . على أن سموّ المعاني في كثير من الأحيان قد يستغني عن عذوبة الموسيقى ، فإني لا ازال اذكر بيتاً لدعبل استشهد به في كل فرصة في هذا الباب :

بنـات زيادٍ في القصور مصونة وآل رسـول الله في الفلـوات

فلست اعتقد انّا نجد في هذا البيت نغمة من أنغام الموسيقى ، فاللفظ فيه بسيط ، فهو خالٍ من كل تزويق ولكنّ معناه السامي قام مقـام الموسيقى ، فإذا تصورنا بنات زياد يتقلبن في نعيم القصور وآل رسول الله يتقلبون في شقاوة الفلوات بلغ هذا التصوّر من نفوسنا كلّ مبلغ ، ورقّت قلوبنا لآل رسول الله كلّ رقة .

على أن الشعر إذا استغنى قليلاً في بعض الأحيان عن الموسيقى ، فلا ريب في أن الموسيقى إنمـا هي روح الشعر ، وإذا دققنا مثلاً في شعر البحتري وفي قدرته العجيبة على حسن اختياره للألفاظ وعلى حسـن تنسيقه بين الصفة والموصوف استطعنا بعد هذا كله أن ندرك أنّ روح الشعر إنمـا هو الموسيقى .

ولكنا لا ننصف الأستاذ العقاد إذا اقتصرنا على القول إن الفكر وحده هو الغالب على شعره ، فمن موضوعاته الكثيرة موضوعات كثر فيها الحبّ وكثر فيها وصف الطبيعة ، وهي موضوعات على ما اظن لايغطّي فيها الفكر على روح الشعر وجوهره ، وإذا شئت أن أدلّ على هـذه الموضوعات امتدّ بي الكلام ، أفلا نرى في شعره قصائد في الطبيعة والحبّ والموسيقى وما شابه ذلك ، فإن مثل هذه الموضوعات لا تحتاج إلى الفكر حاجتها إلى الذوق والشعور ، والموسيقى وحدها هي لغـة هذا الذوق وهـذا الشعور .

لم يكتف الأستاذ العقاد بالبلوغ إلى هضبة الأدب ، فقد أحبّ أن يكون له نصيب من الشعر ، شأنه في ذلك شأن أئمة الأدب أمثال الجاحظ في القديم والشدياق في الحديث وغيرهما ، ولكنه لم يكن مقلاً في شعره ، وإنما جال فيه كل مجال ، وتبسّط في كل أفق من آفاق الحياة فكان فياضاً ، غزير المادّة ، ولقد أفصح في مقدمات دواوينه عن كلفه بالشعر فهو يرى فيه مرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر من العصور ، كما يرى أن الأدب إنما هو مقدمة نهضة الأمم ، فما أكثر كلامه على الشعر في كل مقدّمة من مقدّمات دواوينه ، وما أكثر كلامه على آفاق هذا الشعر ، على بهجة الأزهار وروعة البحار ، وبهاء النجوم ، ووحشة الغيوم ، ونضرة الوجوه المشرقة ، وخرير الجداول المترقرقة ، وأشباه هذه الموضوعات . والخلاصة فإن العقاد يرى أن الشعر إنما هو مفتاح النفس ، وأستاذ جليل من طبقة العقاد لا يستطيع أن يرى في الكلام الموزون إلا أجمل الكلام وأشجاه .

ومن حرصه على أن يكون له نصيب من الشعر لا يقل عن نصيبه من الأدب أنه كان مقرراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وهذا الحرص الشديد على نصيبه في الشعر عرّضه لكل نقد ، غير أنه لم يبال بهذا كله ، فقد كان واثقاً بمنزلته ، لم يلتفت إلى قدح أو ثناء ، وإنما دفع شعره إلى الناس إرضاءً لنفسه فسواء عليه حسنُ الثناء وقبح القدح ، فهو عارف بمكانته ، غير جاهل بمقامه الرفيع في الأدب .

فلنعترف بهذا المقام الرفيع وحسبنا هذا الاعتراف .

شفيق جبري

نظرات الى «نظرة عيان وتبيان»

صلاح الدين الكواكبي

كنت أهديت إلى الصديق العزيز والزميل العليم الدكتور عبد السلام غربية خريج كلية الطب من الجامعة النمساوية ، والمقيم حالياً في القطر العربي الشقيق طرابلس غرب العاصمة الليبية ، نسخة من (نظرة عيان وتبيان). وقد وافاني منه - مشكوراً - كتاب يطلعني فيه على استلامه (النظرة)، ومطالعته ماجاء فيها بما تستحق من عناية واهتمام . ولا غرابة فهو عربي صميم ، وواسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية ، وشغف بطالعة المؤلفات العلمية والطبية العربية والغربية . وفي خلال مطالعته هذه بدت له ملاحظات على بعض من المصطلحات الواردة في (النظرة) فدونها في رسالة على حدة ، أضاف إليها مقترحاته بهذا الشأن وتفضل وأرسل بها إلي منذ مدة . وإذ كانت لهذه الملاحظات والمقترحات قيمتها العلمية واللغوية ، رأيتها جديرة أن أعرضها في مجلة مجمعنا (وهي المعرض الحر للآراء والأفكار) على الزملاء الأعلام الأطباء منهم واللغويين . فقد لاتخلو من فائدة للمشتغلين بالتأليف والترجمة ولاسيما للقائمين باصدار (معجم العلوم الطبية) الذي تكرمت وزارة التعليم العالي بالانفاق على طبعه لإخراجه إلى المجتمع العلمي عامة وإغناء للمكتبة العلمية الطبية العربية خاصة ، كما قد تفيد في تنقيح ماورد في (نظرة عيان وتبيان) من المصطلحات التي تشملها هذه الملاحظات والمقترحات في طبعة ثانية لها إذا يسر الله ذلك .

واليكم ملاحظات الزميل مع المقترحات كما وردت في رسالته :

الصفحة ٦

١ً ــ رأس أبلوجي

تقابله كلمة plagiocephalie وتعني (ذا عِوَج) . فأقترح تسميته [رأس اجنب ، حائد] ، أي متمدد الجانب الواحد سهمياً .

وبامكاني أن أنحت تسمية أجنبية له هي :

(رأس بندَيْري (رأس بشكل بدر دون التمام) sublunarocéphalie

أو لامتناظر سهمياً : asymetrostagiocéphalie ou asymetrocéphalie

١ً مكرر ــ تأنف الرأس (نحو الأعلى) Oxycéphalie

(رأس مستعلٍ ، ارتفاعاً (oxycéphale

تصومُع الرأس acrocéphalie ، يقابله : turricéphalie

(راس صَوْمعي (turricéphale

٢ً ـ رأس إسفيني sphénocéphalie

أو رأس بيضوي (الشكل ، أو مثلثي الشكل ، أو مؤنّف أماماً (trigonocéphalie أو) oocéphalie

٣ً ــ رأس زورقي scaphocéphalie

أو (رأس مستطيل (حالة مستحدثة اكتسابياً) وذلك لدى تعظم الدرز السهمي تعظماً مبكراً ، هو شكل أو نوع من أنواع (تَصَغُّر الجمجمة sténocéphalie) .

الصفحة ٢٥٨

١٩ً – مسبتاً (= طويل الرأس كالكوخ) dolicocéphale

أو طويل الرأس سهمياً ولادياً : بالاتجاه الجبهي القفوي leptocéphale =
وتعني : (عطِب أو رقيق) فجبيْه الولادي ، يكون غالباً : جبياً أو قفوياً
[كلمة سبتى ترادف كلمة سبُع أو ليث ...] .

٢٢ً – إسبتاء dolicocéphalie

طولانية الرأس سهمياً ولادياً (حالة خِلْقية) .

الصفحة ٧

٥ً – رأس عظم الفخذ (الكَرْمَة)
tête de fémur [= caput femoris]

سُمّيَ قديماً رأس الورِك كما جاء في ص ١٤١ و ص ٢١٧] .

٥ً مكرر – رأس عظم العضد (= رأس النقا) = (الوابِلة)
(*) [caput humeri]

٦ً – رأس عظم ، يغطيه غضروف

(مُشاشة مُغَضْرَفة) = (مشاشة ذات خوذة غضروفية)

[القصبة العظمية : العظم (الأنبوبي) الطويل : تتألف من :

جسم العظم (متوسطة) diaphyse

ونهايتين أو مشاشتين : مشاشة علوية أو مركزية épiphyse proximal

---

(*) قلت : هذه اضافة من الدكتور ليقابل (الكرمة) . وهي لم تذكر في مقالة (ابن فارس) . الكواكبي .

ومشاشة سفلية أو محيطية épiphyse distal

المشاشة وتكون مغطاة بغضروف مفصلي Cartilago articularis

من جانب طليق . أما جانبها المتصل بجسم العظم فيفصله عنه

الخطُ المشاشيّ linea epiphysialis

الذي هو غضروف الاتصال وبالأصح غضروف النموّ (الذي يعمل لينمو العظم طولاً)

[بينما الدَّرز (ج الشؤون ص ١٨) suture du crâne

يعمل لنمو العظام المسطحة ، عرضاً] .

أما ما يسمى الخِياطـــة rhaphe فأقترح أن تُسمّى **الرَّتق**(*) (... إن السماوات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهمـا ، وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي ... سورة الأنبياء ـ الآية ٣٠ / ج : رُتُوق) .

٧ّ ـ رأس متبسط (إلى الوراء) ، تبسط شديد
hyperextension

[انعطاف شديد hyperflexion]

٩ّ ـ رأس مُدَلّى

[متدلٍ : (**رأس** صفحة ٦ / **بطن** ص ١٦٩ / **خدّ** ص ٢٧٨) تلقائياً ذاتياً] .

(*) قلت : كلمة الخياطة وردت في كلمة rhinorraphie ص ٥١ ـ ١٠ّ . واحسب ان raphe هذه عن العربية (رَفْو) من (رَفا الثوبَ اصلحه رفواً ورَفياً والرفاء ككساء الالتحام والاتفاق) فلعل (رفو الانف) أصلح . الكواكبي

١١ً – رأس مفصلي لعظم tête articulaire d'un os

مشاشة مفصلية : زالِق .

الصفحة ٢٥٨

١٤ً – رؤيس مفصل petite tête articulaire d'un os

مشَيْش مفصلي : زُوَيْلِق .

١٥ً – **عريض** الرأس brachycéphale (crâne)

ولادياً (الاتجاه السهمي يقارب الاتجاه مابين الجداري) فالولادة تكون بتبسط الرأس نحو الخلف تبسطاً خفيفاً (بوضع **ظهري – خلفي**) .

الصفحة ٢٥٨

١٨ً – عرضانية الرأس brachycéphalie

١٦ً – ورم الرأس الدموي Cephalhématome

وهو : انبثاق دم الرأس (= haematocephalus)

إلى بُطينات الدماغ internus

إلى الجوف ماتحت عنكبوتية السحايا externus

أقترح تسميته بالعربية : **الدم النازح** (البطيني ، العنكبوتي) وذلك بتحديد المَصَبّ .

إن كلمة haematoma في اللغة الأجنبية ، التي تعني حرفياً (الورم الدّموي) هي تسمية مُضَلِّلة ، إذ إن مايدعونه (بالورم الدموي) هو عبارة عن نزف وخلاياه (الحمراء والبيضاء ...) هي خليّات سليمة ، كما أن هذه

التسمية لاتنطبق على مسمّاها إلا جزئياً إذ أن التعبير عن **خطورة** النزف إلى النسُج **وكبر حجم النزف** ،بأنه ورم ،إلصاق لصفة الورم بالنزف المذكور .

فأساساً قد يكون **حجم النزف** يسيراً ، **وخطره** متناسب مع عوامل أخرى : كالموضع والمدّة كما أن من الأورام ، مالا يتناسب **خطره مع صغر حجمه** .

وأقترح أن يُسمّى بالأجنبية بما يقيد عن منبع النزف ومصبّه بأن أنحت له التسمية التالية : haemexangium intermedium

أو (haemexangie) [تميزاً معنوياً ومشابهة لفظية مع مايعني النزف الخارجي haemorrhagie] .

أو التسمية التالية : الدم النّازح errataema intermedia فتكون تسمية نزف الرأس : (= نُزاحة الرأس) :

haemexangiocéphalie (= errataemocephalie)

[الاشتقاق من : نَزَحَ عن موضعٍ فهو نازح وهم نازحون ؛ وهنالك نَزَحَ مثل نزح ماءُ البئر أنزحَ ماءَ البئر ...؛ وكلمة نزاحة وزان رُشاحة ، فقاعة ، ثالة ...] .

٢٠ – صغر الرأس (صَعَل) nanocéphalie

[كلمة صَعَر ، لم يتفق لي قياسها مع كلمة (تُصَعِّر) الواردة في سورة لقمان - الآية ١٨] (*) .

(*) قلت الصَّعَر وزان فَعَل ، الواردة في (نظرة عيان ..) : صِغَر الرأس كما في القاموس .. الكواكبي

٢١ً — تسطّح الرأس clinocéphalie

ويقابل هذه الكلمة باللغة الألمانية sattelkopf :

(sattelförmig quere Einsenkung des chädeldaches)

والترجمة الحرفية لهـا : الرأس كالسَّرْج : انخماصُ سقف الجمجمةِ (أو قُبّةِ القحفِ) المعترِضُ بشكلِ السَّرْج .

وأقترح تسمية أفضل تفيد معنى وجود تبارزين في القحف المُتسطِّح وسطه عرضانياً ، هي (= **رأس ذو سنامين** : رأس ثنائيّ السَّنام : رأس ذو تكوّرَيْن اثنين : أمامي وخلفي كترتيب الكَرْكَدَنّ الذي يدعى باللغة الألمانية وحيد القرْن او أنفيُّ القَرْن Nashorn نظراً لاقتصار تسميتهم ، على القَرْن الأكبر فقط .

الصفحة ١٩ الرقم ١٤) القَرْنان

(أيمن وأيسر = نصفا القلنسوة القحفية) : نصفا الحوذة .

الصفحة ٢٩ الرقم ٣٤) المطوّق (= مقوّس الحاجب)

إذ إن الطوق يعني **دائرة كاملة** . أما القوس **فبعضها** .

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٧) المِحْجر = الوَقْب(*)

[أما الوَقْبَة ص ١٧٣ السطر الثاني : في **وسط البطن** فتعني سُرّة] .

الصفحة ٤٠ الرقم ٥٢) العين الحمراء (= النازفة)

(*) وردت كلمت الوَقْب في ص ٢٨ — الرقم ٣٠) في شرح (ل) ... الكواكبي

ويقابلها باللغة الإغريقية (اليونانية) :

haemophthalmus (= haemalops)

[استصوبتُ هذا المرادف استناداً إلى أن النسخة الأصلية على ما يبدو لم تشمل تعداد لون العين (مثل أسود ؛ أزرق ؛ أخضر ...) .

فالتسمية على الأرجح أنها تعني نزف داخل العين : إلى الجسم الزجاجيّ corpus viterum أو إلى حجرة العين الأمامية الخ (*) .

[استدراك : وهذه التسمية الطبية (العين الحمراء) هي غير التسمية الجغرافية (عين الحمراء شمال غرب القنيطرة ؛ وغير (الحمراء) المدينة المشهورة في الأندلس : إسبانية اليوم ، وغير (الحَدَث الحمراء) الوارد ذكرها في قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مطلعها : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...]

الصفحة ١١٦ الرقم ١٦١) الكوع : (الكوع الكعبري) مما يلي إبهام اليد

apophyse styloïde du radius : (radialis) [articulation du poignet]

الرقم ١٦٢) الكوسوع الكرسوع الزندي) : مما يلي خنصر اليد

apophyse styloïde du cubitus : (ulnaris)

(*) العين الحمراء الواردة في المقالة الاصلية وفي (نظرة عيان) تحت رقم ٥٢) تحاكي ما ورد في الرقم ٥١) العين الشّجراء . فبحسب شرح العين السجراء ، قد تكون العين الحمراء مرادفة لها اذ ليس لها في المقالة شرح خاص بها وهذا ما جعلني احيلها الى الرقم ٥١) . ولا أظن ان القصد حالة مرضية او آفة تصيب العين فتجعلها حمراء . فما القصد الا صفة للعين . وفي ملاحظة الدكتور نظرة وجيهة والله أعلم ... الكواكبي

الرقم ١٦٦) المِرْفق

coude (du bras) (m.) (= olécrâne)

ثَنْيَةُ المِرْفق pli du coude (*)

الصفحة ٢١٦ الرقم ٢٤٧) المأبِضان

(المأبِض : ثنية الركبة)

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٦) الأمرط (=أمرط الحاجبين) glabre

الصفحة ٥٩ الرقم ٨٣) اللهاة (= مُرَيْطى)

luette (f.) ; uvule

الصفحة ١٧١ الرقم ٢١٦) الثُّنَّة (= الحَشْلة) (= المُرَيْطاء)

hypogastre; : (bas - ventre)

إن الكلمات المذكورة : (مُرَيْطي ، مُرَيْطاء ، أمرط) مدعاة للالتباس ، (**)

الصفحة ١٧٤

٧ً ــ استمرار الأسحم (= تَسَرُّر الحَلَمة) خِلقياً

(*) ورد (ثني المرفق في ص ٢٩٢ من (نظرة عيان ..) على أن تضاف في ص ١٢٢ قبل الرقم ١٦٧) الرسغ. اما كلمة (olécrâne) فقد وضع لها : (ناتيء مرفقي) انظر الكلمة الإفرنجية في (معجم المصطلحات الطبيــة الكثير اللغات) النسخــة العربيــة ... الكواكبي

(**) قلت : كلمتا (الامرط رقم ٣٦) ، و (مريطى رقم ٥٩) وردتا في الرقمين المذكورين في مقالة ابن فارس نفسها . اما (المريطاء) فذكرتها عرضا في سياق نظرتي الى كلمة (الثنة) فلا خوف من اللبس الذي يخشاه الزميل الدكتور (الكواكبي)

(حلمة مُتَسرِّرة) : (حلمة غائرة) .

فان كانت النُقَسا المُرْضِع ، كذلك فيجري لهـــا ما يمكن تسميته بـ (استنبار الحَلَمَة) .

٧ً مكرر — (غؤور الحلمة)

اكتسابياً بسبب طارىء سرطاني مثلاً .

الصفحة ١٧٢ الرقم ٢١٧) السرّة Ombilic

أقترح الاكتفاء من (التفسير الوارد في معجم متن اللغة) على مايلي :

[السُّر ، بالضم ، أي الحبل السُّرّي Cordon ombilical

(= tige funiculaire) وهذه التسمية الأجنبية (funiculaire)

مضلّلة ، إذ هناك portion funiculaire du canal déférent

أي ما يسمى بالعربية الأسهَر (= القناة الناقلة) :

و (funiculitis) أي مـــا يسمى التهاب الأسهر . كما أن هناك Funikuläre Myelose حيث كلمة funiculus مشتقة من اسم التصغير لكلمة funis التي تعني : حَبْل ، ويقصد بها في حالة تركيبها مع كلمة Myelose إما ابيضاض الدم (نوع من سرطان الدم) وإما تنكُّس في النخاع الشوكي (الحَبْل الشوكي) الناجم عن أسباب متعددة] ج (السُّرر ، بفتحتين) و (السِّرَر بكسر ففتح) .

السُّرّة : موضع السِّرّ الذي تقطعه القابلة وهو الوقبة في وسط البطن ، ج (سُرَر) ، و (سُرّات) .

أما كلمة : السِّرّ ، بالكسر ، فهو (سِرّ الوجه) ج أسارير (جاءَت

بصيغة النكرة في ص ٢٨) الخطوط في الجبهة واحدها سِرّ ؛ أو (سِرّ الكف) ج أسرار كما جاءَ بصيغة المعلوم .

في الصفحة ١٤٣

(ق) . — أسرار الكف واحدها السِرّ

أما كلمة : سرير (مرتفع للنوم) ج (أسِرَّة) و (سُرُر) : جاء هذا هذا في قوله تعالى (في جنّات النعيم ، على سُرُر ، متقابلين . سورة الواقعة ـ الآية ...) (*) .

إن هذا التخصيص [فيما يتعلق بما جاء في ص ١٧٢ التي جاء رقمها كأنه معكوس الرقم ٢١٧ السُّرّة ombilic] الذي أفضّله هو ما استخلصتُه من بين الكثير من التفاسير الوارد ذكرها في مواضع مختلفة من المؤلف ، والتي بعضُها لايخلو من اختلاف مفاهيم الكلمات باختلاف البيئات وباختلاف الأشخاص تبعاً للأذواق اللغوية .

وأختم رسالتي بمقارنة لأسماء ثلاثة أمراض (أو حالات مرضية) باللهجة السورية وباللهجة الليبية :

الحصبة morbilli باللهجة السورية تدعى : النّمّم باللهجة الليبية
الهيضة cholera 〃 〃 〃 :أبو كَمّاش 〃 〃
الربو asthma 〃 〃 يدعى : القدّة 〃 〃

انتهت ملاحظات الزميل واقتراحاته .

(*) [على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ — الآية ١٥/ مُتَّكِئِين عليها مُتَقابِلِين — الآية ١٦ من سورة الواقعة] لسرعة الكتابة سها عن بال الزميل الدكتور أن يضع رقم الآيتين ، فوضعتهما على وجهيهما الصحيحين ... الكواكبي

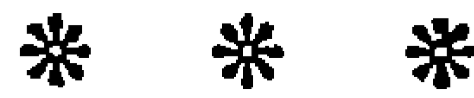
وإذا كان لي ما أقوله في هذا الصدد ، للزميل الدكتور بعد تكرار الشكر له ، فهو أني في (نظرة عيان وتبيان) كنتُ مقيداً بأمرين اثنين :

الأول : بنص مقالة ابن فارس المطبوعة (أمـــا المخطوطة فهي محفوظة في المكتبة الأحمدية بالموصل) كما ذكرتُ ذلك في كلمتي الختامية ص ٢٥١ .

الثـــاني : بالمصطلحات الطبية الواردة بالنسخة العربية ـ الفرنسية من (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل الفرنسي(*) .

فلذلك لم أشأ أن أحيد عمـــا جاء في هذين المعجمين الفرنسي والعربي ولم أتصرف من عندي بشيء يخرج عن هذا النطاق . فوضعت المصطلحات لما يوافق الأرقام في (النظرة) ، كما وردت دون شرح في المعجمين المذكورين ، فهو في الأصل معجمٌ لا كتاب طبي .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي
عضو مجمع اللغة العربية



(*) نقله الى العربية الاساتذة مرشـد خاطر / أحمـد حمدي الخياط / محمـد صلاح الدين الكواكبي لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعـة السورية وطبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ م .

الشرق الاسلامي في البحث التاريخي (*)

هانس روبرت رويمر
ترجمة : د. عماد غانم

عن : مجلة سيكلوم . ١٩ (١٩٦٥)
ص ٥٧ ــ ٧٢ هانس روبرت رويمر

مقدمــة المترجم :

إن المقــال الذي اقدمه قد كتب اصلاً كمحاضرة القاها الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر في جامعــة فريبورج بتاريخ ١٤ /١١/ ١٩٦٤ بعد أن تقدم ببحثه الذي يؤهله كي يصبح استاذاً في الجامعة . وإن النقاط التي يثيرها هــذا المقال حول الاستشراق بعامة والاستشراق الألماني بخاصة ــ عــدا عن ملاحظاته حول طريقة كتابــة التــاريخ الإســلامي وبالأحرى مصـــادر التاريخ الإسلامي ــ جدّ هامــة بالنسبة لنـــا وآمل ان يثـير هذا المقـال الذي اقدمه إلى جمهور « مجلــة مجمع اللغــة العربية بدمشق » النقاش حـول الموضوعات الكثيرة التي يتطرق إليها .

(*) العنوان الاصلي :

Hans Robert Rœmer, Der islamische Orient in der historisehen Forschung, in : Saeculum 19 (1965) p. 57 - 72.

منذ انتشار الإسلام ونشوء الحكم العربي في القرن السابع لم تنقطع العلاقات بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي . وشملت هذه مظاهر الاحتكاكات الحربية والسلمية ونفذت بتأثيرها إلى جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية . ولا يدين الغرب للشرق الإسلامي بإيحاءات مهمة فحسب ، بل ثمة اجزاء كاملة من تاريخه الفكري والثقافي قائمة على مصادر شرقية او كان الشرق واسطة لنقلها ، او اثر في نشوئها . والشرق الاسلامي مدين كذلك بالفضل لاوربا . وكما أن تاريخ أوربا بشعوبها ودولها لا يمكن ان يفهم دون الشرق الإسلامي فإن تاريخ الشرق الادنى لا يفهم دون اوربا . وهكذا لايمكن للأبحاث التاريخية (الأوربية) أن تهمل الشعوب الإسلامية وإنجازاتها الثقافية والسياسية ، إذا ما طمحت في الوصول إلى صورة للماضي قريبة من الواقع وإن كان موضوعها ينحصر في تاريخ الغرب ، فما بالك إن كانت تهدف أن يكون تاريخا عالميا .

يدرس تاريخ الشرق الاسلامي بالفعل منذ اجيال في أوربا ولم تبق جهود العلماء في هذا المجال دون نجاح . وليس هدفنا الآن إعطاء لمحة عن هذه الدراسات كما اننا لا نريد تقديم تقرير عن أبحاث الماضي القريب. وقد جرى بحث هذا أو ذاك من وجهات نظر عديدة(١) . وإن غرضنا

---

(١) راجع Bertold Spuler und Ludwig Forrer, Der Vordere Orient in islamischer Zeit, Bern 1954; Jean Sauvaget, Introduction à l'histoire de l'Orient musulman, Paris 1961; Denis Sinor, Introduction à l'étude de l'Eurasie Centrale, Wiesbaden 1963; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964.

استنتاج الأسس التي يجب أن نستند عليها أثناء القيام بمهمتنا العلمية في هذه الجامعة وإن مثل هذا التفكير ليس حراً إذا ما اقترن بمجال الاستشراق الواســع المدى .

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تمتع به تاريخ الشرق الإسلامي في الغرب إلا انــه لم يحظ بامتياز الحصول عــلى كرسي أو معهــد خاص (٢) في غالب الجامعات الألمانية كما هو الحال بالنسبة لمجــالات التاريخ الاخرى ، مثل التاريخ القديم منذ نهاية القرن التاسع عشر أو تاريخ أوربا الشرقية منذ عهــد قريب إذ خصصت معاهد دراسة لها . وغالباً ما يدرس تاريخ الشرق الاسلامي في معاهد الدراسات الشرقية التي تعرف مجالات ابحاثها بأنها لغوية أدبية وليست تاريخية وكثيراً ما يطلق على التاريخ الإسلامي أسماء متعددة مثل :

معـــارف إسلاميـــة Islamkunde ، علــم الإسلام Islamwissenschaft
معـــارف شرقيــة Orientkunde ، دراسات ساميــة Semitistik
دراسات عربيـــة Arabistik ، دراســـات إيرانيـــة Iranistik

ومن هذا الوجود في ظل فروع علمية أخرى يستطيع المرء أن يستنتج تقييم هذه المـــادة من قبل المستشرقين وإن حكمـــا دقيقاً قد يكون هنا بعيداً عن الدقة بسبب الميل الدائم الذي اظهره المستشرقون الألمـــان

(٢) باستثناء جامعتي هامبورغ حيث يوجد معهــد دراسة تاريخ الشرق وحضارتــه « Seminar für Geschichte und Kultur des Orients » وميونيخ حيث معهد تاريخ الشرق الأوسط وحضارته والدراسات التركية : « Institut für Geschichte und Kultur des Nahen Orients sowie Turkologie ».

وفي باقي الجامعات يدرس التاريخ الإسلامي في معاهــد الاستشراق .

إزاء هذه المواضيع التاريخية(٣) . وبالشكل ذاته يجب أن يحكم المرء عندما لاتذكر كلمة تاريخ الشرق الإسلامي في مذكرة الاستشراق التي نشرت منذ زمن قريب والتي من واجبها أن تخدم أهداف العلم والدولة عن طريق تقديمها المعلومات والمقترحات ، وفي هذه الوثيقة التي اعدت إعداداً جيداً(٤) وقد يعود السبب في عدم ذكرها إلى الصدفة أو النسيان.

وإذا لم يلق التاريخ الإسلامي مكاناً في الاستشراق فيمكن معالجته في قسم التاريخ ضمن كل عصر من العصور ، الوسيط أو الحديث . ولما كان المؤرخ العادي لا يستطيع الوصول إلى المصادر الشرقية لعدم تمكنه من معرفة اللغات الضرورية ، فقد تحتّم على تاريخ الشرق الإسلامي على اي حال ان يظل ضمن نطاق الاستشراق ما دام لم يصبح علماً مستقلاً بذاته .

والآن يتخذ التاريخ الاسلامي طابعاً عالمياً واضحاً كالاستشراق عامة . ويوجد هذا الفرع خارج المانيا بصورة مستقلة . وغالباً ما يصادف المرء تقسيماً ادق للاستشراق مختلفاً عما هو الحال في المانيا . فانقسمت

---

(٣) وهذا ما يظهر في اجتماعات المستشرقين وكذلك في مقالات مجلة الجمعية الالمانية الشرقية ؛

« Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gesellschaft »

وفي كتاب : Franz Taeschner: Islamistische Arabeitspläne.

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955.

(٤) لقد صدرت الوثيقة بهذا العنوان :

Denkschrift zur Lage der Orientalistik. Im Auftrage der Deutschen Forschungsgemeinschaft und in Zusammenarbeit mit Fachvertretern. Herausgegeben von Adam Falkenstein. Wiesbaden 1960.

الدراسات الإسلامية في بعض جامعات اوربا واميركا والاتحاد السوفييتي إلى دراسات عربية ، ودراسات إيرانية ، ودراسات تركية ، وقد انضم التاريخ إلى كل من هذه الأقسام(٥) . ولن نعالج هنا نتائج هذه الانقسامات .

ويكفينا هنا ان نثبت ان تاريخ الشرق الإسلامي لم يجد بعد مكاناً ثابتاً في بنيان الاستشراق الالماني . وإذا ما تقصى المرء الأسباب سيعثر ولا شك على بعض الحقائق الخاصة بالاستشراق فاستعمال مصادر التاريخ الاسلامي يفترض معرفة بلغاتها . ولا يتم تعلم هذه في المدارس الثانوية وإنما في الجامعة خلال دراسة طويلة ومجهدة لهذه اللغات التي تعتبر اساسية لطلاب الاستشراق بالضرورة . وفي الوقت ذاته ينفر الكثير منها لانهم يرون فيها عقبة لا يمكن تجاوزها ، والنتيجة المنطقية لظروف هذه الدراسة هي التركيز الزائد على النواحي اللغوية وهذه اللغات المطلوبة عربي ، فارسي ، تركي (عثماني) على درجة من الصعوبة بحيث إن الطالب ينهي المرحلة الأساسية لتعلمها ولما يستطع بعد استخدام المصادر بالشكل الذي يقوم به الطالب الذي يدرس التاريخ القديم عند استخدام المصادر الإغريقية واللاتينية . فضرورة الفهم اللغوي للمصادر تفرض على المؤرخ المستشرق إذن ان يكون لغوياً بأكثر مما هو الحال عند مؤرخ العصور الأخرى . إلا أن الاتجاه اللغوي للاستشراق ــ كما نود ان نسميه هنا ــ له أسباب أخرى . فلا بد للمستشرق كأستاذ جامعة من ان يعلم تلاميذه بذاته اللغات الشرقية قبل أن يكون بوسعه تعليمهم استخدام

---

(٥) وان معالجة التاريخ ضمن الدراسات الإسلامية أو ضمن فروعها لها مزاياها ومساوئها . وان صورة واضحة عنها يقدمها تقرير عن المؤتمر العلمي بعنوان :
Historians of the Middle East, by Lewis 1960.

ومقال : Louis Bazin, La Turcologie, in : Diogène 24 (1958) pp. 98 - 130.

المصادر كما انه من الواجب عليه ان يعطيهم لمحة عن آداب فرعه وان يطلعهم على اهم مؤلفات تراثه . وهكذا فإن وضعه لا يتشابه مع المؤرخ الذي يهتم بتاريخ أوربا الشرقية حيث يأخذ عالم اللغات السلافية كثيراً من عبء تعليم اللغات .

وتؤثر التقاليد الناشئة عند مزاولة الاستشراق على وجود هذا الوضع اكثر من الأسباب العملية التي ذكرناها . ولا يفوتنا أن بداية الاستشراق خضعت لظروف القرون الوسطى وتأثرت كثيراً بالأهداف التبشيرية والدينية قبل ان يبدأ يوهان ياكوب رايسكي Reiske في المانيا في نهاية القرن الثامن عشر بالدراسات العربية ذات الهدف العلمي . ومنذ ذلك الحين تطورت إلى علم لغة يهتم بالآثار الأدبية أكثر من اهتمامه بالمصادر التاريخية ، وهذه النظرة مستمرة الى الآن(٦) . وهكذا كان واضحاً الا تحظى النصوص اللازمة للبحث التاريخي من العناية بمثل الحد الذي بلغته العناية بنصوص المواضيع الأدبية . وطبيعي ان نتعرض هنا إلى الظروف المهمة التي ادت إلى ازدهار الاستشراق في القرن التاسع عشر . فلقد وقفت في طريقه ـ عند البداية ـ صورة الشرق التي تكونت تحت روح مكافحة الإسلام خلال العهد الرومانتيكي والتي لم يتغلب عليها إلا بعد وقت طويل . ولم ينجح الاستشراق في هذا المجال إلا تحت تأثير الاتجاه التاريخي الذي بدأ بصورة خاصة بعد تطور الدراسات الاسلامية Islamkunde في القسم الأخير من القرن التاسع

---

(٦) لقد كانت مصادر التاريخ الإسلامي معروفة من قبل البحاثة الفرنسيين مثل : Bartholomé d'Herbelot توفي عام ١٦٩٥ و : Antoine Galland توفي عام ١٧١٥ . وهذان لم يستخدما المصادر هذه لاغراض تاريخية وانما لمعارف موسوعية . راجع : Fück, Arabische Studien in Europa, pp. 99, 101 :

عشر كنظام علمي مستقل بذاته . ولم يحدث هذا الفرع الناشيء من العلوم الاجتماعية اسسا جديدة وعلمية لفهم الدين الاسلامي بل اغنى النظرة إلى حضارة الشرق الإسلامي بمضمون جديد ، وهكذا نشأت ابحاث مرجعية حول تاريخ النصوص وتفسير القرآن . ولقد ازداد فهم الشعر العربي ووجد الحديث في إغناتس جولد تسيهر Ignaz Goldziher ، أستاذ جامعة بودابست ، شارحاً حاذقاً . وقد بحث ايضاً نشوء الفقه الاسلامي وتطوره المبكر ، كما توصل الى معارف مهمة حول موقف الإسلام من الوثنية العربية واليهودية والمسيحية . ولم تتوقف ابحاث الدراسات الإسلامية عند ما قدمه العرب للحضارة بل تعرضت ايضاً — ولو أن مجالها كان ضيقاً وغير متساو — إلى بحث قسط الشعوب الإسلامية الحضارية الاخرى وبصورة خاصة الإيرانية والتركية . وساهم المستشرقون الألمان بالإنجازات التي حققتها هذه الأبحاث ، ولا نستطيع هنا ان نسمي سوى أشهرهم مثل تيودور نولدكه Theodor Nöldeke ويوليوس ڤلهاوزن Julius Wellhausen وشارك في هذه الابحاث علماء من غالب أنحاء القارة الاوربية .

وحددت الخطوات الناجحة التي حققتها الدراسات الإسلامية في نهاية القرن الماضي اتجاه عملها لوقت طويل . وكان التاريخ الحضاري للشرق وقتئذ متأثراً بتاريخ الآداب والدين ، وبقي الأمر كذلك على نطاق واسع ، وهذا ما نلاحظه غالباً من ربط الدراسات الإسلامية مع الدراسات السامية وبهذا بقيت التقاليد اللغوية . ولم يسلم الاستشراق من آثار الحرب العالمية الأولى إلا انه تمكن من التغلب على الشلل الناتج عنها . واستطاع ان يقوي مركزه بشكل لم يعهده من ذي قبل (٧) . وقد ميز

(٧) فقد تأسست في انكلترة عام ١٩١٧ مدرسة الدراسات الشرقية واصدرت مجلة باسمها « Bulletin of the School of Oriental Studies » وفي الاتحاد =

الوضع في المانيـا حقيقـة صـدور مجلة قيمـة بعنوان Islamica إلى جانب الدوريتين اللتين استطاعتا ان تستمرا على الرغم من الصعوبات وهمـا : الإسلام Der Islam وعالم الإسلام Die Welt des Islam .

وقـد تميز اتجاه الدراسات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بمناقشة السؤال : اكانت حضارتا الغـرب والإسـلام اللتـان تتضمنان عنـاصر متشابهة ، وبالاحرى اكـانت تقاليد الشرق القديم والعهد القديم وحضارة العهد الكلاسيكي بطابعها الهليني وفصول من الإدارة الرومانية تشكل وحـدة أم لا . وقد انطلق هـذا النقاش بعد أن اثبته ارنسـت ترولتش Ernst Tröltsch ان الاسلام يمثل وحدة حضارية خاصة منفصلة عن الغرب. وقد رد عليه كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (٨) ــ الذي لم تكن شهرته باحثاً في الإسلام اقل منها وزير ثقافة بروسيا ــ فقـال : إن حضارتي الغرب والإسلام متقاربتان جداً بعضهما من بعض ولا بـد من اعتبارهما كوحدة حضارية(٩) . ودعم هـذا الراي هانس

السوفييتي ازدهرت الدراسات الاسلامية راجع حولها :

I. J. Kratschkowski, Über arabische Handschriften gebeugt. Die russische Arabistik. المؤلف نفسه

واما في امـيركا فقد تطورت الدراسات الإسلامية بشكل سريع وضخم بعيـد الحرب العالمية الثانية .

(٨) راجع Hellmut Ritter, Carl Heinrich Becker als Orientalist (1876-1933), in : Der Islam 24 (1937) pp. 175 - 185.

وراجع ايضا : H. Schaeder, C. H. Becker, Göttingen 1950.

(٩) هذا ما يظهر في مقالاته المجموعة في : C. H. Becker, vom Werden und Wesen des Islam. Vol. 1. 2. Leipzig 1924, 1934.

Der Islam im Rahmen der allgemeinen Kulturgeschichte, in : Zeitschrift der Deut. Morgenländischen Gesellschaft, 76 (1922) pp. 18 - 35. المؤلف نفسه

هاينريش شيـــدر Hans Heinrich Schaeder بعدد من الأبحاث المليئة بالذكـــاء والفكر حول التأثيرات الإغريقية في الإسلام (١٠) وعـــاد هاينريش فريـــك Heinrich Frick عالم الدين في ماربورج الى تبـني الرأي القائل باختلاف الحضـارتين واقام على هذا ادلة من التاريخ الديني وتبعه منذ وقت قريب ، المستشرق في جامعة ايرلانجن ، يورج كريمر Jörg Kraemer واعاد مناقشـة المشـكلة من أساسها في بحث دقيق (١١) ، أورد فيه جميع الحجج وقيمها . كما جلب آراء كتّاب شرقيين معاصرين (١٢) لم تنتبـــه إليها الأبحاث السـابقة ، فتوصل بواسطتها الى النتيجة التالية : يمكـــن قياس وحدة الحضـارتين واختلافهما على ضـــوء ردة فعلهما على ما اخذاه من التراث الاغريقي . وعلى الرغم من بعض الاتفـــاق كانت ردة فعل الإسلام على التراث الاغريقي في النقاط الأساسية غيرهـــا في الغرب ، وهكذا لا يمكن تبني راي وحدة الحضارتين(١٣) .

وإنه لمهم لغرضنا ان نثبته إلى أي حد يفي تاريخ الحضارة بحـــق المتطلبات التي يجب أن يطرحها بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ونـنساق

---

(١٠) راجع :
H. Schaeder, Der Mensch in Orient und Okzisdent, München 1960.

(١١) راجع :
J. Kraemer, Das Problem der islamischen Kulturgeschichte, Tübingen 1959.

(١٢) وقد عالج في مقاله آراء الكتّاب التالين : مصطفى عبد الرازق ، عبد الرحمن بدوي ، عمر فروخ ، خالد محمد خالد ، طـه حسين ، محمد اقبال مجتبي مينوي ، محمد المويلحي ، أبو الحسن علي الحسن الندوي .

(١٣) وتتخذ انه مـاري شيمل Annemarie Schimmel موقفـا مماثلا لكريمر ضد راي شيدر وبيكر حول وحدة الحضارتين الاسلامية والمسيحية وهذا يظهر في مقالها :
Annemarie Schimmel, Die islamische Kultur, in : Albert Schaefer, Die Kulturen der asiatischen Grossreiche und Russlands, Stuttgart 1963. pp. 69-94.

مع هذا السؤال بصورة طبيعية إلى نطاق النزاع القديم حول مجال تاريخ الحضارة وحدوده ، وكذلك موقفه من التاريخ السياسي . إلا انه ليس من واجبنا ان نتعمق فيه ، لأنه كاف لفرضنا أن نتوصل الى ما يفهم المرء في الدراسات الاسلامية تحت اسم تاريخ الحضارة . وهذا ما نستطيعه بفضل تعريف أعطاه واحد من زملائنا في الاختصاص منذ وقت قريب لمعنى الحضارة في مجال الدراسات الإسلامية . وهو يفهم تحت اسم حضارة(١٤) « نظرة فكرية ونفسية معينة لتكوين العيش تحملها مجموعة من الناس وتعبر عنها بصيغة ملموسة محددة . ولا يقصد المرء بهذه الصيغ الوسائل التكنيكية المادية لرفع مستوى العيش أو اشكال تنظيم الحياة الاجتماعية وإنما الآثار (الأعمال) التي خدمت تحسين التقاليد والأخلاق بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا فإن معنى الحضارة اخلاقي » سواء اخذنا بهذا التعريف أو لم نأخذ به ، فانه يمكن أن يكون صحيحاً لمعنى الحضارة في الدراسات الإسلامية ، وبالأحرى في تاريخ الحضارة الإسلامية كما سبق واستعمل في الدراسات المشهورة خلال عشرات السنوات السابقة . ولا نحتاج هنا أن نبرهن ان تحديد معنى تاريخ الحضارة لا يشمل سوى جزء من مجالات البحث التاريخي . وليس عجيباً عندما ينطلق المرء من الراي السائد أن التاريخ الحضاري لا يتناقض مع التاريخ السياسي كما انه لا يهدف لأن يحل مكانه وانما غايته أن يغنيه عن طريق مناقشة بعض النواحي التاريخية . وهكذا فإن مجالاً واسعاً يبقى قائماً في بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ولا يدخل في مجاله التحديد الصحيح لتاريخ اهم الحوادث وتاريخ السلالات الحاكمة وتاريخ الحروب وعقد الصلح فحسب ، وانما يجب عليه ان يتوصل الى طريقة صحيحة

(١٤) راجع :

Helmut Gätje, Gedanken zur Problematik der islamischen Kulturgeschichte, in : Die welt als Geschichte 1960, pp. 157 - 167.

لدراسة بناء إدارة الدولة والولايات وتطور هذا البناء ، ودراسة مؤسسات الحيـاة الاجتماعيـة وأموال الدولة وإدارة الجيش ، وكذلك دراسـة الظروف الاقتصادية ، وايجاد قائمـة بالمشاكل التي أسنـد حلها الى المدرسة التاريخية الوضعية في القرن التاسع عشر .

ولما كانت دراسة تاريخ الحضارة في هذا المجال ليست اقل اهمية من الاتجـاه اللغوي للاستشراق الذي سبق ذكره والذي يرتبط بالتأكيد بتاريخ الحضـارة(١٥) فإنه لا يمكننا ان نغض الطّرف عن كونهما اثرا في البحث التاريخي على وجه معيّن ، وهذا ما ادى مثلاً الى انتخـاب مواضيع وطرق معينـة . وعلى وجه الإجمال نستطيع القول إن الطرق الخاصة بالتاريخ ومواضيع التاريخ السياسي ستبقى زمناً طويلاً متأخرة عن الأبحاث اللغوية ومواضيع التاريخ الحضاري وبوسـاطـة التحقيق العلمي للنصوص الشرقية عمل علم اللغات كوسيلة للتاريخ ، فقد طبق يوهان ياكوبه رايسكي Johann Jakob Reiske في الاستشراق طريقة نقد النصوص المستعملة في علم اللغات الكلاسيكية (الاغريقيـة واللاتينية) . وهكذا انتشرت هذه الطريقة في التحقيق التي تم بفضلها نشر طبعات جيدة

---

(١٥) ان مـا كتبـه فريتس تيجـر Fritz Taeger عن وضع التاريخ القديم من حيث العلاقة بينه وبين الابحاث اللغوية ينطبق ايضاً على التاريخ الإسلامي ولغات الشعوب الإسلامية راجـع :

Fritz Taeger : Die Lage der alten. Geschichte, in : Historische Zeitschrift, 1953. pp. 455.

راجع ايضا :

Wilhelm Dilthey : Der Aufbu der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in : Gesammelte Schriften VII (1961) pp. 261.

فيقول : وهكذا فإن علم اللغات هو أساس علم التاريخ اذ ان فهم المصادر لا يتم بـدون دراسـة علميـة للغاتها .

لبعض المصادر ، ومنها ما هو تاريخي الموضوع . وإن نظرة على سلاسل النصوص المهمة (١٦) تكفي لإثبات ما يدين به المؤرخون لزملائهم علماء اللغات من فضل ، (١٧) وقد نشر المستشرقون ذوو الاهتمامات اللغوية برغبة خاصة مؤلفات المؤرخين العرب الكلاسيكيين ، سواء أكان اتجاهها خادما للغة أو للتاريخ الحضاري ، مما ادى الى تعميق الطريقة النقدية والذهن اللغوي الثاقب .

وعلى كل حال لا يمكننا التوصل منها إلى نتيجة كما لو كان العمل الأساسي قد تجلى في تحقيق النصوص التاريخية . والعكس هو الصحيح، ولقد وجد مؤرخ بريطاني مستشرق (١٨) المقارنة المصيبة عندما شبه هذا بجبل من الجليد يرى منه عشره ، بينما كتلته الاساسية باقية في المحيط بعيدة عن الأنظار . وبهذا المقدار هي نسبة عدد المصادر المنشورة إلى مجموعة الكتب المخطوطة التي تتعرض الى خطر الزوال . فقد

---

(١٦) ويكفي هنا أن نذكر منها السلسلة التي تنشر في لندن بعنوان : Gibb Memorial Series والسلسلة التي تصدرها الجمعية الشرقية الالمانية بعنوان : Bibliotheca Islamica

(١٧) ويشهد على هذا بشكل واضح استمرار أسس النشر هذه حتى في التحقيقات الحديثة . راجع حولها

R. Blachère et J. Sauvaget, Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

ويبدو أثر هذه الطريقة عند المحققين الشرقيين ، راجع حولها .

al-Munajjed, Règles pour l'édition des textes arabes, dans : Mélanges de de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire 3 (1956) pp. 359-374.

(١٨) راجع :

B. Lewis in : D. Sinor, Orientalism and History. Cambridge 1954, p. 17.

انتجت الشعوب الإسلامية كمية ضخمة من المصادر التاريخية وان ما ضاع منها واختصر ليس بقليل . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تبقى في مكتبات جميع القارات ما زال كثيراً . وهي تشمل نصوص الحديث التي كانت قد نقلت شفاهاً ثم اثبتت بالكتابة الى جانب السير العديدة للنبي محمد (ص) ولأول الصحابة ، كما تشمل التواريخ العامة وتواريخ السلالات الحاكمة او حكام مدن ومقاطعات وتواريخها وكذلك معاجم التراجم والموسوعات . وهذه الموضوعات ليست سوى الأهم من مجموع المواضيع التي تعالجها المخطوطات المتبقية . وقد كتبت جميعها خلال القرون الأربعة الأولى بعد الإسلام باللغة العربية فقط ، وفي القرن الحادي عشر بدات كتابة التاريخ باللغة الفارسية الجديدة الى جانب العربية .

وقد ازدهرت المؤلفات بهذه اللغة واضيف اليها في القرن الرابع عشر تاريخ العثمانيين باللغة التركية وبعدها كتب باللغات المختلفة للشعوب الإسلامية .

ولا يمكن القول : إنه لم تبذل جهود جدية لبحث هذه المصادر . ولئن كان وضع هذه الأبحاث غير كاف فإنما يعود الى ضخامة عدد المصادر المتبقية ، وإلى اسباب اخرى يجب أن تذكر على الأقل . لا شك أن مصادر عربية قد طبعت في أوربا منذ القرن السادس عشر (١٩) بينما لم تنشر الطباعة في الشرق إلا بعد زمن طويل (٢٠) وهكذا ظل الشرقيون

(١٩) راجع :
P. K. Hitti, The first Book Printed in Arabic, in : Princeton University Library Chronicle, 4 (1942) pp. 5-9.

(٢٠) راجع :
Joseph Nasrallah, L'imprimerie au Liban, Harissa 1949. A. Geiss, Histoire de l'imprimerie en Egypte, in : Bull. d'l'Inst. égyptien 5 ser. 1 (1907) pp. 133 - 157.

يستخدمون نسخ الكتب باليد بينما كـان الأوربيون يطبعون الكتاب ، واصبح الكتاب المطبوع عندهم امراً معتاداً . وقد انتشرت طباعة الحجر التي قدمت للكتابة العربية إمكانية الخط الجميل ، ونالت الإعجاب إلى درجة انها ما زالت موجودة إلى الآن . ومع زيادة طباعة الحروف في البلدان الشرقية خلال القرن التاسع عشر نشر الكثير من المصادر التاريخية . وهذه الطبعات وجدت طريقها إلى المكتبات الأوربية بصورة قليلة . وإن قيمتها في بعض الأحيان لا تختلف كثيراً عن قيمة بعض المخطوطات ، وذلك لندرتها . وفي بداية عصر الطباعة في الشرق الذي يرجع الى بداية هذا القرن لم تستعمل الطريقة العلمية في تحقيق المخطوطات . وقلما يعرف المرء اي المخطوطات استند عليها المحقق ، وهكذا فإن قيمة تلك الطبعات كانت طبق الشروط التي تستخدم فيها . ومن الممكن تقويمها عند تحضير طبعة علمية إذ إنه قد يكون المحقق اعتمـد عند تهيئتها على مخطوطة لم يعثر عليها عند إعادة التحقيق(٢١) . ومن الواضح أن انتقاء المخطوطات للطبع لم يكن دائماً على اثر قيمتها كمصدر تاريخي ، وغالبـا ما كـان يتأثر بتفضيل مخطوطة او كرهها محلياً أو تقليدياً ، هذا إذا ما أهملنـا الناحية التجارية . وهكذا بقيت مصادر قيمة وقتاً طويلا دون عناية .

ويمكننا أن نعتبر علماء اللغات الغربيين بسبب جهودهم في مجال

R. Stübe, Die Einführung des Buchdrucks in der Türkei, in : Zeitschrift des deutschen Vereins für Buchwesen, 1 (1918) pp. 103 - 105.

F. Babinger, Die Einführung des Buchdruckes in Persien : 4 (1921) pp. 141 - 142. في الدورية السابقة

(٢١) ونذكر كمثال على هذا الطبعة التي أعدّها يعقوب باشا أرتين للقسم الاول من تاريخ ابن اياس والذي طبع في بولاق في ثلاثة مجلدات ما بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ . وحسب راي محمد مصطفى ان هذه الطبعة تختلف كثيراً عن المخطوطات المعروفة لهذا المؤلف .

نشر مؤلفات المؤرخين العرب القدماء « كأساطين علم التاريخ » (٢٢) إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعمال مثل هذا التشبيه من القرن التاسع عشر . وللأسف لا يمكن أن يستمر هذا المديح بالنسبة للعناية بالمصادر العربية من القرون المتأخرة او بالنسبة للمصادر الإيرانية والتركية . وإن اهتمام اللغويين الغربيين يقل مع نهاية العصر الكلاسيكي ، اي نهاية القرن العاشر الميلادي ، ويصل الى حدّ الانعدام بعد هجوم المغول على بغداد . ومن هذا الوقت تنتهي مساعدة اللغويين القيمة للمؤرخين .

وإن هذا التقييم السيء لمؤلفات اللغة العربية بعد العصر الكلاسيكي(٢٣) مؤسف مهما يكن المبرّر ، وبصورة خاصة في مجال القرآن وأهم فروع الأدب الديني ، وكذلك في مجال الشعر العربي القديم الذي يتبع العصر الكلاسيكي . لأن إنتاج الفكر العربي المتأخر الذي نطلق عليه بسهولة اسم عصر الانحطاط والتفكك ، يستحق حسب حكم السير هاملتون جيب Sir Hamilton Gibb اسم «عرق النبلاء» وإن اسباباً معينة كالتي عددها إرنست روبرت كورتيوس Ernst Robert Curtius لدراسة لغة القرون الوسطى اللاتينية قد تكون صائبة بالنسبة لدراسة عربية ما بعد العصر الكلاسيكي(٢٤) فيكون الاهتمام بها خاصة عند دراسة

(٢٢) راجع :
Hermann Usener, Philologie und Geschichtswissenschaft, in : Vorträge und Aufsätze. Leipzig 1907.

(٢٣) وهنا لا بد من تقدير الجهود المشكورة التي بذلها كل من انو ليتمان Enno Littmann وهانس فير Hans Wehr لتحقيق المخطوطة الاستانبولية من ادب « عصر الانحطاط » والتي نشرت في سلسلة Bibliotheca Islamica 18 بعنوان كتاب العجائب والنوادر
Das Buch der wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten.

(٢٤) راجع :
La Littérature Arabe, dans : Encyclopédie de l'Islam 1 (1960) pp. 610-618.

تاريخ اللغة العربية وتطور قواعدها . ونرى أن اللغة العربية الكلاسيكية قد بحثت تقريباً بصورة تفصيلية وكذلك ايضاً اللغة الحديثة ولهجاتها . وتوجد سلسلة من التسجيلات والتعليقات عليها وابحاث حولها ، بينما تنعدم دراسة القرون التي تفصل العصر الكلاسيكي عن العصر الحديث . ولما كانت هذه المرحلة من حياة اللغة العربية (أو لغة العصر الوسيط) (٢٥) تظهر بصورة خاصة في المصادر التاريخية فإن بحثها المفصل يفيد المؤرخ ايضاً ، ومن ناحية أخرى يستفيد منهـا علم اللغات إذا ما بحثت على ضوء المصادر التاريخية(٢٦) . ولم تصنف مصادر التاريخ الإسلامي باللغة العربية فقط ، وانما توجد مصادر تاريخية كثيرة بالتركية والفارسية منها ما هو من الدرجة الأولى في قيمته التاريخية (٢٧) . وإن دراسة هذه اللغات ذات جذور عميقة ولا شك ، إلا انها لا يمكن أن تقاس مع دراسة العربية ، وذلك لأن شروط دراسة المؤرخين العثمانيين والإيرانيين وحتى القدماء منهم لم تكن يسيرة كما كان الأمر بالنسبة للغة العربية. وليس السبب انعدام وجود علماء لغة يتمكنون من دراسة هذه المصادر

---

(٢٥) راجع مقال Arabiyya في الموسوعة الإسلامية اللذي كتبه م. خلف الله ويوهان فوك Johann Fück

(٢٦) ان معجم دوزي Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 1881. يساعد في دراسة هذه المصادر

(٢٧) راجع عن المصادر التاريخية العربية

Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke 1882.

Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Bd 1.2, Suppl. 1-3 Leiden 1937-1943.

راجع عن المصادر التاريخية الايرانية : C. Storey, Persian Literature, Vol. 1.2.

راجع عن المصادر التاريخية التركية :

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen. 1927.

لغوياً . إذ إن المتخصصين بالدراسات الإيرانية والتركية الذين يمكنهم الاضطلاع بهذاالواجبوالقيامبه ـ كما فعل المستعربون (المختصون بالدراسات العربية) حيال المصادر العربية ـ موجودون في جميع البلاد الأوربية ومنذ وقت قريب في اميركا ايضاً ولو أن عددهم قليل (٢٨) . وان المشكلة تعود الى تأخر نشوء هذه المصادر على الرغم من أن اللغة الايرانية والتركية بصورة خاصة كانتا موجودتين قبل ظهور الإسلام كما تؤكد الوثائق الباقية.

وحيال ذلك من الطبيعي أن يقال إن مصادر المسلمين الإيرانية والتركية التاريخية غير مثمرة أو غير مهمة من وجهة النظر اللغوية(٢٩) ـ وقد ركز المختصون بالدراسات الايرانية والتركية جهودهم على دراسة الوثائق القديمة بصورة عامة ، وهذا يعني وثائق اللغتين من عهد ما قبل الإسلام . واذا توخوا دراسة العصر الإسلامي اختاروا دراسة المؤلفات الجذابة من الأدب ، وعلى الأخص باللغة الفارسية ـ اكثر من المصادر التاريخية ، وهكذا فإن العبء اللغوي الملقى على عاتق المؤرخين الذين كان عليهم تحقيق تواريخ تركية فارسية أثقل من عبء المختصين بالدراسات العربية . واذا كانت بداية أبحاث المستشرقين التاريخية ـ كما رأينا ـ تعتني بالتاريخ الحضاري إلى حد بعيد ، فانه يلاحظ على أبحاث هذا القرن الميل الى مواضيع التاريخ المعروفة وطرقه . وسنعالج هذا

---

(٢٨) راجع حول مشكلة المختصين بالدراسات التركية :
H. J. Kissling, Die türkischen Studien in der Orientalistik, in : Türkei - Nummer der Zeitschrift für Kulturaustausch, 1962, pp. 218 - 221.

(٢٩) يكتسب المرء لمحة كافية عن نتائج الابحاث اللغوية والتاريخية الحضارية عن طريق مؤلف:
G. Doenfer : Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen, Wiesbaden 1963.

وعلى الرغم من ان واحداً فقط من المجلدات الاربعة التي يجب أن تظهر بهذا العنوان قد طبع الا انه يبدو كجهد فريد النوع في الاستشراق .

بشيء من التفصيل فيما بعد ، ويعني هذا في مجال فن التحقيق ـ الذي سيستوقفنا برهة من الزمن ـ على أن المختصين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين ذوي الاتجاه التاريخي قد اعتنوا أكثر فأكثر بتأمين نصوص صحيحة، ولو ان شهرة النصوص كانت قليلة، مثل مصادرعثمانية وعربية متأخرة وتواريخ إيرانية كانت مهملة تماماً (٣٠) ويمكن التأكد من تقدم الطريقة بصدور الشروح التاريخية والفهارس والترجمات الى جانب نقد النصوص apparatus criticus (٣١) . وبسبب كمية المصادر التاريخية الضخمة كان يمكن أن يكون وضع نشرها سيئاً لولا أنها رفدت بمساعدة غير منتظرة ، على الرغم من التقدم الواضح الذي احرزه ذلك النشر .

لقد تبنى أرنست ترولتش Ernst Tröltsch (٣٢) في سنة ١٩٢٠ رأياً

(٣٠) وتورد هنا الأمثلة التالية : سلسلة

R. Kreutel, Osmanische Geschichtsschreiber, Histoire des conquêtes de Tamerlan, intitulée Zafarnama par Nizamaddin Sami. Edition critique par Felix Tauer, T. 1.2. Praha 1937, 1956.

Muhammad b. Sasra, A Chronicle of Damascus, trans. and annot. by Brinner. Vol. 1.2. 1963.

(٣١) وتكمل الأمثلة السابقة بالعناوين المهمة التالية :

H. W. Duda : Die Seltschukengeschichte des Ibn Bibi 1959.

عطاء الملك الجويني ، تاريخ جهانكشا . تحقيق ميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني مجلد ١ ـ ٣ لايدن ١٩١٢ ـ ١٩٣٧ . وان تحقيق تاريخ الطبري يعتبر من أنجح أعمال المستشرقين الاوربيين وطبع في لايدن في دار نشر بريل في ١٥ مجلداً ما بين ١٨٧٩ ـ ١٩٠١ .

(٣٢) راجع : Der Aufbau der europäischen Kulturgeschichte, in Schmollers Jahrbuch für Gesetzgebung und Volkswirtschaft im Deutschen Reiche 44 (1920) pp. 639.

مفاده أن القريحة الأوربية وحدها تمتلك الذهن التاريخي ، وهي وحدها شعرت بالحاجة الى معرفة الماضي بصورة نقدية، ولهذا فإن بحثنا هنا وبحث الناس هناك في الخارج Unsere Historie und die der Leute draussen لا يمكن وضعهما على مستوى واحد ، وبالتالي لا يمكن ضم بعضهما الى بعض . وإن حقيقة انعدام الوثائق والمصادر والأبحاث المهمة حسب طريقة الفكر التاريخي الأوربي بدت وكأنها تبرر زعم ترولتش . وفي ذلك الوقت كانت هناك محاولة ناشئة في منطقة الشرق الأدنى تشق طريقها ، واستطاعت بعد وقت أن تشكك بهذا الزعم لا بل تمكنت من دحضه . منذ منتصف القرن التاسع عشر والشرق يطمح الى اللحاق بنهضة العالم الغربي في مجال التكنيك والعلوم الطبيعية والمشاركة في التقدم المبني عليهما . وتحت تأثير التيارات القومية والخطوات السياسية الناجحة التي تحققت بعد الحرب العالمية الأولى ازداد هذا الطموح اكثر فأكثر في بعض بلدان الشرق الإسلامي الى درجة لم تعرف من ذي قبل . بينما كان طلاب هذه البلدان يرسلون الى أوربا لدراسة العلوم الطبيعية والتكنيكية والطبية ، ظهر الآن طلاب في الجامعات الأوربية والأميركية بهدف دراسة العلوم النظرية (٣٢) أوفد كثير منهم لكي يصبحوا بعد دراستهم أساتذة في الجامعات العديدة التي أنشئت في كل مراكز الشرق الأدنى تقريباً ، أو تطورت من معاهد علمية سابقة ، وكانت هذه الجامعات

---

(٣٢) يعالج طه حسين الاسس الفكرية لهذه الظاهرة في كتابه : مستقبل الثقافة في مصر ١٩٣٨ ترجمه الى الانكليزية S. Glazer بعنوان
The future of culture in Egypt, in : Am. Council. of Learned Societies. No. 9 (1954).

راجع ايضا :

S. Bencheneb : Les humanités grecques et l'Orient arabe, in : Mélanges Massignon 1 (Damas 1956).

تحتوي على كليات نظرية مصممة على النمط الغربي ، وهكذا تأسست كراسي لتدريس التاريخ وبصورة خاصة تاريخ الشرق الإسلامي . وغالبا ما أسند التدريس في هذه الأقسام الى مؤرخين وطنيين شباب تلقوا علومهم في الغرب .

ولا يمكننا هنا ان نحط من اهمية جامعات غربية ومعاهد دراسات نظرية زاولت نشاطها على أرض الشرق . ولنذكر هنا جامعتين فقط ، الجامعة الأميركية ، والجامعة اليسوعية في بيروت التي اتخذت طابع معهد عال للتبشير المسيحي عندما اسست قبل قرابة قرن وقد تجاوزت منذ وقت طويل هذا الطابع . وهاتان الجامعتان هما أشهر مؤسسات من هذا النوع ولكنهما ليستا الوحيدتين . ولقد ساهم نشاط مؤرخين اوربيين واميركيين درسوا وقتاً طويلاً في الجامعات الشرقية في تثبيت الفكر التاريخي الناشيء .

ليس من الممكن كما أنه ليس ضرورياً أن نتعمق هنا في بحث نتاج علم التاريخ في الشرق الذي نشأ بهذا الشكل (٢٤)

(٢٤) يعطي تقرير لجنة المستعربين في الجامعة الاوربية لمحة عن جهود المؤرخين العرب ، ونشر في بيروت عام ١٩٥٩ بعنوان : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ويمكننا الاطلاع على جهود المؤرخين الايرانيين:
Afshar, Index Iranicus. Vol. I : 1910 - 1959, Tehran 1961.

وأما الكتب في هذا الصدد فنراها في :
Khân - Bâbâ Moshâr, A Bibliography of Books printed in persian. Vol. 1.2 Tehran 1958 - 1963.

وأما أبحاث الأتراك التاريخية فنراها في :
Enver Koray, Türkiye Tarih Yayinlari Bibliografyasi, 1729 - 50, Ankara 1952.

راجع ايضا :

Gabrieli, Studi di Storia Musulmana 1940 - 1950, in :
Riv. Stor. It. 62 (1950), pp. 98 - 110

وعلى كل حال فـــان هذه الحقائق تكفي لتحطيم زعم ارنست ترولتش في وقتنـــا .

إن التطور الموصوف أعلاه لم يشمل أهم اقطار الشرق الأدنى فقط مصر وتركيا مثلاً ، وإنما امتد إلى جميع دول المنطقة ، حتى الكويت هذا البلد الصغير لا يمكن استثناؤها ، وشاركت فيه كذلك دول شمالي إفريقيا الفتية . ولا يمكن أن ينكر المرء على عالم يجهد بهذا الشكل ليأخذ بالفكر التاريخي ، حاجته إلى معرفة نقدية للماضي مهما كانت الدوافع اليها . صحيح أن الوقت الذي تم فيه هذا التطور غير كاف للحكم عليه بصورة نهائية إذ لم يمض عليه أكثر من خمسين سنة بعد .

والآن يمكن القول بكل ثقة : إن التطور الحديث للبحث التاريخي قد رفد بخدمات جلّى عن طريق نشر عـــدد من المصادر القيمة (٣٥) ولم تحقق هذه دائمـــاً بطريقة علمية نقدية ، إلا ان مبدأ ضرورة الطريقة النقدية أصبح متبنّى في الشرق ويستعمل بتزايد، وإن الاتجاه لاعطـــاء البحث نصوصاً محققة يسهل استخدامها ، يظهر في الشرق بوضوح الى درجة أن الكتب المحققة بطريقة مجهولة وغير نقدية اصبحت منذ وقت بعيـــد نادرة . ويأخذ نشر المصادر التاريخية مكاناً مهماً في برامج دور النشر التابعة للحكومات أو الجامعات والمعاهد التي أنشئت في كثير من البلدان خلال عشرات السنين الأخيرة ، وإن حقيقة تأسيس معهد المخطوطات العربية منـــذ عـــام / ١٩٤٦ / من قبل الجامعـــة العربية التي تعتبر مؤسسة سياسية يبين الأهمية التي أعيرت في الشرق للمسائل التاريخية . إن المهمة المكلف بها هذا المعهـــد في القاهرة أن يقوم بوضع فهرس عام لجميع المخطوطات العربية الموزعة في جميع انحـــاء العالم .

---

(٣٥) نورد هنا تحقيق محمد مصطفى زيادة لكتاب السلوك والملوك للمقريزي ، القاهرة ١٩٥٨ ، كمثال نموذجي لجهود الباحثين العرب في مجال تحقيق التراث .

كمـا أنـه مكلف بجمع ميكرو فيلم من أهمها ، وكذلك عليه أن يحقق ما هو قيم منها (٣٦) . وبين العلوم التي فهرست ، يحتل فهرس المخطوطات التاريخية أكبر قسم .

على الرغم من هذا التطور الباهر الذي لم يبلغ قمته بعد ، لن يكون بوسع المؤرخين الأوربيين المختصين بالشرق الإسلامي ترك مجال تحقيق المخطوطات للمختصين الشرقيين وحدهم (٣٧) . ولا يبرر هـذا السبب التربوي وحده، إذ إنه لا يوجد تمرين أفضل للمؤرخ المبتدىء في معالجة المشاكل المعقدة التي تنشأ عند نقد النصوص والمصادر ، من أن يهيىء تحقيقاً نقدياً بذاته . وليست الحقيقة أن المؤرخين الشرقيين لا يتخذون موقفاً واحداً من عصور ماضيهم العديدة (٣٨) بأقل أهمية من هذا . وهنـا يلعب دوراً كبيراً تفضيل العصر الكلاسيكي للغة العربية الذي لاحظنـاه عند المستشرقين منذ قليل . وان هذا الاختلاف عميق بحيث إن قصص الف ليلة وليلة التي تمثل منذ وقت طويل الأدب العربي في الأدب العالمي ، لم تحصل على أي تقدير عند المثقفين العرب ، وانها حسب رأيهم تنتسب الى الأدب الشعبي والعصر المتاخر بلغتها . قد لا يتبنى جميع المؤرخين الشرقيين هذا الحكم المسبق إلا أن عدداً قليلاً قد تحرر منه ، وأسوأ

---

(٣٦) راجع لطفي عبد البديع ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة . القاهرة ١٩٥٦ ومـا بعدها ٣ مجلدات للآن .

(٣٧) عند اعادة تشكيل جمعية المستشرقين الالمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft باجتماع ٤ /٦/ ١٩٤٨ في ماينز تبنى الكثير من المجتمعين الرأي القائل بترك أمور تحقيق المخطوطات الى الباحثين الشرقيين ، وقـد دافع عن هذا الرأي بخاصـة هانس هاينريش شيدر .

(٣٨) وفي هذا المجال ينطرح السؤال التالي الى أي مدى تعتبر الشعوب الاسلامية نفسها كوحدة ولو أن هذه في مجال الثقافة فقط ، وهنا تؤثر مواقف معقدة بشكل مصيري بحيث تجعل اي جواب ملزم غير ممكن ، وهذه المشكلة تستحق البحث بعناية .

من هذا هو الموقف من بعض العصور التاريخية الإسلامية الذي يتأثر بالفكر القومي ، ويظهر هذا في مثال الحكم العثماني في مصر ١٥١٧ــ١٧٩٨ . هذه القرون الثلاثة التي كان يجب أن تعالج في نطــاق التاريخ المصري او التاريخ العثماني إلا انها لم تلق عناية المؤرخين المصريين وبالأحرى العرب او المؤرخين الأتراك المعاصرين ، ولو أنها لا تخص المراحل الجذابة من تاريخ وادي النيل إلا انه لا يمكن تصور تاريخ مناسب لمصر الإسلامية عندما يتجاوز المرء هذه المرحلة بصمت ، وعندما تبرز مثل هذه التجاوزات من قبل المختصين الشرقيين ، فإنه لا يمكن التخلي عن أبحاث الأوربيين(٣٩) .

وإن المكانة التي افسحناها في بحثنا للمصادر التاريخية الإسلامية لا تتناسب بدون شك والتقسيمات العادية لعلم التاريخ ، لكنها تراعي عادات غالب المستشرقين الذين اتجهوا سابقاً الى الأبحاث التاريخية . وحتى وقت قريب ، كانوا يأخذون مادتهم من المصادر السردية . إلا أن تحولاً قد اخــذ يشق طريقه في النهاية (٤٠) عندما بــدأ المؤرخون المختصون بالإسلام يطلعون على طرق الغرب في علم التاريخ ويستخدمونها في ابحاثهم . ويجب أن يؤكد بكل رخص أن سبب هذا العمل ذي الاتجــاه

(٣٩) راجع :

S. J. Shaw, Cairo's Archives and the history of Ottoman Egypt, in : Report on Current Research, 1956.

المؤلف نفسه Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution Cambridge 1964.

المؤلف نفسه The Financial and Administrative Organisation and Development of Ottoman Egypt, Princeton 1962.

(٤٠) نود ان نذكر هنا اسماء Lewis و Cahen من المختصين بالتاريخ العربي و Petrushevskij, Spuler, Minorsky من المختصين بالتاريخ الإيراني . و Wittek, Babinger من المختصين بالتاريخ التركي .

الواحد وهذا التعامل الطويل الأمد مع هـذا النوع من المصادر لا يعلل بالاتجاه اللغوي ضمن الاستشراق وحده . فان كل ما كان يحصل عليه المؤرخ الأوربي المختص بالإسلام من مواد تاريخية الى ما قبل عشرات السنين ، كان يقتصر تقريباً على عدد من التواريخ الشرقيـة ووثائق مشابهة متوفرة في مكتبات الغرب(٤١) . وأما المصادر الأخرى فكانت صعبة على مؤرخي الشرق من الأوربيين ، ولا شك انها أصعب من عمل الباحث في تاريـخ اي عصر من التاريـخ الأوربي . وقد وجدت النقود الإسلامية في وقت مبكر ضمن مجموعات النقود الأوربية . ولقـد نشرت ايضاً بعد حين ولكن لم يوضع للآن اي مرجع علمي للنقد الإسلامي (٤٢) ولم تجمع الكتابات الأثرية دون رحلات واسعة وشاقة ، وهذا يبرر أنها لم تنشأ قبل نهاية القرن الماضي ، والمستعرب السويسري ماكس ڤان برشم Max van Berchem (توفي ١٩٢١) أعظم مؤسسيها ، وقد بدأ بنشر مجموعة الكتابات الأثرية العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum (٤٣)

---

(٤١) ان مقال Hammer - Purgstall سنة ١٨٣٣ حول الوثائق العثمانية كـان يعتبر فريداً من نوعـه .

(٤٢) ان كتاب O. Codrington, A Manual of Musalman Numismatics. 1904 أصبـح قديماً وغير كامل لا بل قليل المضمون ، وانه من الممكن استخدام المؤلف التالي بالاضافة اليه :

L. A. Mayer, Bibliography of Moslem Numismatics, London 1939.

(٤٣) Max van Berchem, Gaston Wiet und Ernst Herzfeld, Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. dans : Mém. de l'Inst. Franç. Ar. Orient. du Caire XIX, LII, LXXV, LXXVI, LXXVII, LXXVIII, XLIII, XLIV, XXIX. Le Caire 1894 - 1956.

وقـد تلاه ملحق الكتابات الأثرية العربية (٤٤) وإن هذين المؤلفين لـم ينتهيـا بعد والتطلعات الى متابعتهما لا تحمل بارقة امل . وعلى الرغم من ان معظم الكتابات الأثرية الإسلامية مكتوبة باللغة العربية إلاّ أن هناك تركية وإيرانية . وقد نشر قسم منها ولم يجهد في جمعها . وعن مدخل الى الكتابات الاثرية الإسلامية يبحث المرء دون جدوى ، إذ إنه ليس هناك أي كتاب في هذا الموضوع .

وأما الوثائق التاريخية الإسلامية فتشكل موضوعاً لم يعالج بعـد بشكل كاف ، وإن قيمتها العلمية في كتابة التاريخ لم تكن معروفة من جميع باحثي تاريخ الإسلام ، ومن أدرك قيمتها لم يكن بوسعه الحصول عليها . وإن كتـاب جـان مابيّون Jean Mabillon بعنوان « الوثـائق » De re diplomatica لم يكـن معروفاً في الشرق حتى وقت قريب. وبغض النظر عن بعض الحـالات القليلة لا نجـد في بلدان الشرق دور ارشيف قائمة على اسـس علمية في تصنيفها وإدارتها وهذا لا يعني أن الوثائق كشيء رسمي غير معروفة في العالم الإسلامي ، أو أنها كـانت في بعض الأوقات قليلة الانتشار .

ومن الثابت أن الوثائق كانت تستخدم في زمن النبي (ص) (٤٥) إلا ان ظروف الحفاظ عليها ووضعها تحت تصرف الباحثين غير متوفرة .

---

(٤٤) Etienne Combe, Jean Sauvaget, Gaston Wiet, Repertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931 - 56.

وصـدر منه حتى الآن ١٥ مجلـداً .

(٤٥) عند عقد صلـح الحديبية في سنة ٦٢٨ طلب المسلمون ان يبدأ نصّ العقد باسم الله الرحمن الرحيم بينما أصر المكيون على استعمال العبارة السائدة حتى ذلك الوقت : « باسمك اللهم » .

راجع حولها : J. Jomier, Le nom divin « al-Rahman » dans le Coran, dans : Mélanges Massignon 2, p. 367.

ونود أن نعيد الى الأذهان التغيرات الكثيرة ونقل العاصمة من مدينة الى أخرى ، والتخريب النادر المثيل الذي كانت تخلفه الغزوات المتكررة والحروب ، كما أن فقدان مؤسسة شبيهة بأديرة(٤٦) أوربا لعب دوره في هذا المجال ، وأن ما تبقى على الرغم من هذه الحوادث يمكن أن يحظى باهتمام المؤرخين . وإذا كانت المقاييس التي تطبق على التاريخ الإسلامي لا يمكن أن تقوم على اساس أوربي ، إلا أننا نستطيع أن نتعرف على تنظيم ديوان الحكومة وعمله وتطوره وتغيره من سلالة الى أخرى ، وهكذا نتمكن من الاطلاع على المؤسسات والوظائف في معظم الدوائر الحكومية كما نطلع على النظم المالية والضرائب وتنظيم الجيش ، كما تستطيع الأبحاث التاريخية أن تؤمن لنا تصورات واسعة عن الحياة اليومية وأوضاع الشعوب الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك عن الحوادث المهمة . وعلى الرغم من الوضع السيء الذي يعانيه حفظ الوثائق الإسلامية وجمعها إلا أن الخطوات التي احرزت في عشرات السنين الأخيرة في مجال العثور على الوثائق وتحقيقها ونشرها قضت على الآراء التي كانت تقول : إن هذه الوثائق كانت معدومة في بعض العصور وخلال حكم بعض السلالات ، وهكذا فان الانشغال بها غير مجد بسبب قلة عددها (٤٧) ، وقد أخرجت من ارض مصر وحدها / ٥٠٠٠٠ / قطعة

(٤٦) حيث تقوم اديرة في العالم الإسلامي ، توجد أوامر الحكم ووثائق اخرى قد حفظت فيها ، وهذا ما نلاحظه في دير آثوس في كريت حيث وجدت فرمانات تركية وفي الدير الارمني باتشميا دزين حيث الوثائق الفارسية ، وفي دير كاترينا في سيناء ودير الفرنسيسكان في القدس حيث الوثائق العربية .

(٤٧) ويستطيع المرء ان يكتسب لمحة عن مستوى البحث في مجال الوثائق عن طريق مقال :

Encyclopédie de l'Islam, Diplomatique, II, 309 - 25, Diwan, II, 332 - 46.

قرطاس عربية يتراوح قدمها بين سنة ٦٣٢ ــ ١٣٧٨ ميلادية (٤٨) .

لا شك أن معظمها وثائق خاصة ، والقليل منها ذو موضوع عــام . ويبدو أن الوثائق التي تتعلق بالحكم حتى ما قبل /١٠٠٠/ ميلاديــة منعدمة الوجود بشكلها الأصلي ، وهي كذلك قليلة الوجود في القرنين التاليين (٤٩) وتوجد بعدد أكبر بداية من العهد المملوكي ١٢٥٠ ــ ١٥١٧ وعلى الرغم من التقدم في بحثها والكشف عنها (٥٠) إلا ان معظمها ما زال من غير نشر . وتوجد في استانبول مجموعات من المحفوظات (أرشيف) ضخمة من ســنـــة ١٤٥٣ وتكملها مجموعات المحفوظــات (الأرشيف) الموجودة في منـــاطق مختلفة كانت تخضع للعثمانيين (٥١) وقد نشر عــدد كبير من الوثائق التركية إلا انها كما هو الحال في بلاد الشرق موزعة في

---

(٤٨) راجع :

A. Grohmann, Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde 1, Praha 1954.

(٤٩) أقــدم وثيقة معروفة منها نشرها ادولف جروهمان Adolf Grohmann وهي عبارة عن قانون فاطمي من سـنة ١٠٢٤ وهو موجود في المتحف القبطي بالقاهرة القديمة . وقــد صدر كتاب : S. M. Stern, Fatimid decrees. London. 1964

ويورد المؤلف فيه جميع الوثائق الصادرة عن الحكام الفاطميين وهي عبارة عن عشر؟ .

(٥٠) يجب أن لا يبالغ في التصورات حول عدد هذه الوثائق اذ انها لا تزيد كثيراً عن المائة . راجع حولها :

Norberto Risciani, Documenti e Firmani, Jerusalem 1931.

ويحتوي هذا الكتاب على ٢٦٥ وثيقة بحجم كبير منقولة بالاحرف اللاتينية ومترجمة ، واخذت من دير الفرنسيسكان في القدس . ويورد الكتاب التالي وثائق مملوكية اخذت من دير سينـــاء

Hans Ernst, Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters, 1960.

(٥١) راجع :

Mihail Guboglu, Paleografia si Diplomatica turco - osmana, Bukarest 1958.

مطبوعات مختلفة وهي بحاجة إلى التجميع ، والمحقق من هذه الوثائق ما هو إلا جزء بسيط مما لم ينشر بعد . وحتى وثائق السلالات الإيرانية خلال القرن الخامس عشر ــ التي كان يعتقد انها لم تترك وثائق ــ فقد وجدت وحققت (٥٢) . ان مثل هذه الامكانيات قائمة بالتأكيد بالنسبة لمجالات التاريخ الإسلامي الأخرى . وإن البحث في دور المحفوظات (الأرشيف) الأوربية عن الوثائق العربية لم ينته بعد وإن التفتيش عن رسائل مخطوطة وقوائم الدواوين ومستنداتها ونسخ الوثائق ما زال في البداية (٥٣) .

إن كتابة التاريخ الإسلامي الذي تهدف إليه جهود المختصين بطريقة حديثة سيتوصل إليه عندما تحل المشاكل التي أوردناها . وتحقق بعض منها في عشرات السنين الأخيرة ، ولقد ذكرنا بعضها واهملنا بعضها الآخر لقلة اهميته . وإن العمل الذي يجب ان يتم في هذا المجال ضخم جداً ، ويحتاج بسبب طابعه الخاص إلى جهود مشتركة من مؤرخي أوربا والشرق. ومنذ مدة قصيرة اقترح الفريد هويس Alfred Heuss إعادة النظر في مستوى معرفتنا التاريخية (٥٤) لأنه ينتظر منها اكتشاف فجوات جوهرية في معارفنا ووضع أسس جديدة للبحث . وان صورة

(٥٢) لقد اكتشفت منذ وقت قريب وثائق تعود الى القرن الرابع عشر . راجع حولها :
M. H. M. Nakhdjavani, Un édit royal, dans : Revue de la Faculté des lettres de Tabriz. 5, 1 (1953) pp. 40 - 47

(٥٣) يعتبر الكتاب التالي :
Heribert Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselguqen und Horazmsahs (1038 - 1231) Wiesbaden 1964.
نموذجا لتقويم مثل هذه الوثائق .

(٥٤) راجع :
Alfred Heuss, Verlust der Geschichte, Göttingen 1937, p. 87.

التاريخ الإسلامي لدينا تبرز من غير سؤال فجوات حساسة . وقد تؤدي تأملاتنا هذه للدلالة على طرق سدّ هذه الفجوات .

ومن يتجاوز هذه المرحلة يحتاج إلى جهود مثمرة ويجب عليه الا يخشى أن يبتلعه الماضي الذي تحول الى مولوخ Moloch (٥٥) او يصيبه على الأقل مايطلق عليه «القرف من التاريخ» taedium historiae (٥٦)

هانس روبرت رويمر



---

(٥٥) اله كانت تقدم له ضحايا بشرية .

(٥٦) راجع :

Karl Heussi, Die Krisis des Historismus, Göttingen 1932.

معجم أشهر المدن الأندلسيّة

صلاح الدين المنجد

عندما دخل العرب اسبانية ، وجدوا المدن والأماكن والبقاع مسماة بأسماء قَطَلانيّة أو قشتالية أو غير ذلك ، فاضطرّوا إلى تعريبها أو وضع أسماء عربية لبعضها . ولم تمض سوى برهة قصيرة من الزمن حتى أصبحت الأسماء كلّها في إسبانية ، من شمالها إلى جنوبها ، عربية صرفة .

وظلّت هذه الأسماء متداولة حتى خروج المسلمين من إسبانية في القرن التاسع الهجري . وعندئذ عادت الأسماء الاسبانية لتحلّ محلّها في بعض الأماكن ، واحتفظ الإسبان بأسماء كثيرة مما وضعه العرب لبعض المدن والقرى .

وقد كثرت الدراسات الأندلسية في أيامنا . فالباحثون عن الفردوس المفقود كثيرون . لكنّ الملاحظ أن بعضهم يخطئون في معرفة الأسماء العربية للمدن الأندلسية ، أو يضعون الأسماء الاسبانية المعروفة اليوم .

وكان أول ما أثار انتباهي إلى هذه الأخطاء خارطة ظهرت في القاهرة[1] للعالم العربي ، وبدت فيها إسبانية ، وقد أثبتت فيها أسماء المدن الأندلسية كما تعرف بالاسبانية اليوم . فجاء فيها « تورتوزا » بدلاً من « طرطوشة » ، و « سيجوفيا » بدلاً من « شقوبية » ، و « تاراجون » بدلاً من « طرّكونة » ،

---

(١) نشرتها مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة وأعدّها ونفّذها عبد العال محمد رشدان بمقياس ١/٠٠٠ر٧٥٠ .

و « فالنسيا » بدلاً من « بلنسية » ، و « كستلّون » بدلاً من « قشتالة » ، وغير ذلك من الأخطاء الشنيعة .

ثم وقع لي كتاب عن الفلسفة الإسلامية في المغرب ألفه الدكتور محمد غلاّب . فوجدتُه يذكر أن ابن جبير وُلد في « ملجا » بدلاً من « مالقة »[١]، وأن ابن باجة وُلد في « سراجوس » بدلاً من « سرقسطة » ، وأن ابن طُفَيْل وُلد في « وادي عش » بدلاً من « وادي آش » . وهذا من أعجب العجب . إذ كيف يتصدّى أستاذ معروف للتأليف عن الأندلس وهو يجهل أسماء المدن الأندلسية .

ثم صادفت أثناء قراءاتي ، الكثير من هذه الأخطاء ، يقع فيها كثيرون من الباحثين عن الأندلس . وكنت أثناء مقامي الأوّل في إسبانية ، عام ١٩٥٤ ، قد وضعتُ لنفسي معجماً بأسماء المدن الإسبانية ، وما عُرفت به أيام الحكم العربي الاسلامي فيها ،فرجعت إليه ، ووسّعتُه ،وها أنا ذا أنشره، وفيه أشهر المدن الأندلسية التي يكثر ذكرها في مصادرنا . فلعلّه يعين على معرفة هذه الأسماء[٢] .

---

(١) كذا ذكر الاستاذ غلاّب ، والصحيح أنه ولد في بلنسية . انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ٢١٦ ، من ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

(٢) كان الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي قد نشر في المجلد السادس من مجلتنا (ص ٥٣٤) مقالا بعنوان : بعض أعلام اندلسية ذكر في مقدمته : « أرى في بعض المترجمات احيانا في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض أعلام محرفة من أسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها أثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة آسين بلاثيوس فتفضل ونظر فيها واني اشكره على عنايته ... » « لجنة المجلة »

وقد اعتمدت في جمع هذه الأسمـاء على المصادر الآتية :

Palacios, TOPONIMA ARABE DE ESPANA, Madrid - Granada 1944

وعلى الترجمة الفرنسية للروض المعطار للحميري ، التي صنعها الأستاذ ليفي بروفنصال :

E. Levi - Provencal, LA PENISULE IBERIQUE AU MOYEN AGE, d'apres AR RAWD al MI'TAR. Leiden' 1938.

وقد طـُبـع النص العربي من الروض ، المتعلق بالأندلس. في لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

E. LEVI Provencal, INSCRIPTIONS ARABES D'ESPAGNE. Leiden, 1931.

ورأينا ما كتبه :

Juan Vernet Ginés, TOPONIMA ARABIGO, in Encycl. Linguistica Hispanica, T. 1, Madrid, 1959.

وكذلك الترجمة الفرنسية لما كتبه المقدسي عن الأندلس ، وقد نشره وحققه ونقله الى الفرنسية الأستاذ شارل بلا .

Al Muqaddasi, DESCRIPTION DE L'OCCIDENT MUSULMAN AU IV = X ciecle. Texte Arabe et Traduction par CH. PELLAT. Alger, 1950.

ووجدنا في مجموعة الوثائق العربية الغرناطية كثيراً من الأسماء :

Luis Seco de Lucena, DOCUMENTOS ARABIGO - GRANADINOS . Madrid . 1961.

ورجعنا أيضاً الى كتاب :

جغرافية الأندلس وأوروبة ، من كتاب المسالك والممالك للبكري ، الذي نشره وحققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي ، وصدر في بيروت عـام ١٩٦٨ .

حرف الألف

آبلة	Avila
آشترو	Astro
أبال	Ovejo
إبره (نهر)	Ebro
أبذة	Ubeda
أربونة	Narbonne
أرجونة	Arjona
أرش	Urci
أرشذونة	Archidona
أرغون	Aragon
الأرك	Alarcos
أركيقة	Ercavica
أركش	Arcos de La frontera
أرنيط	Arnedo
أرية	Orense
إستجة	Ecija
أشبونة	Lisbonne
إشبيلية	Sevilla
إشتبين	San Esteban
أشترقة	Astroga
أشقة = وشقة	Huesca
أشونة	Osuna
إصطبة	Estepa
أطريرة	Utrera
أغرناطة ، غرناطة	Granada
إفراغه	Fraga
إفرنجة	France
أقليش	Ucles
إقليم الشرف	Ajarafe
إقليم طشانة	Tocina
إقليم قرطشانة	Cartujana
إقليم المنستير	Almonaster la Real
أكشونبة	Ocsonoba
إلبيرة	Elvira
إلش	Elche
أماية	Amaya
أنبوريش	Ampurias
أندة	Onda
أندره	Ondara
أندرش	Andarax
أوريط	ORETO

أوريولة	Orihuela	أوقه	Oca
أونبه	Huelva	إيرية	Iria

حرف البـاء

باجة	Beja	بُلْكونة (حصن)	Porcuna
بُبَشْتَرُ	Bobastro	بلّور	Valor
بَجّانة	Pechina	بَلَنْسِيَة	Valencia
بَرْبَشْتَرُ	Barbastro	بَنْبَلونة	Pamplona
بُرْذيل	Bordeaux	بَنْشكُلَة	Peniscola
بُرْشانه	Purchena	البونت (البُنْت)	Alpuente
بَرْشَلُونة، بَرْجلونة	Barcelona	بليسانة	Belicena
بُرْغُش	Burgos	بَنْبُلونة	Pamplona
بُرّيانة	Burriana	بَيّاسة	Baeza
بزلِيانة	Ventas De Bezmiliana	بَيّانة	Baena
بسطة	Baza	بَيْران	Bairen
بطرير	Petrel	بيغو	Priego
بَطَلْيَوس	Badajoz	بَيُونة	Bayona

حرف التـاء

تاجُه (نهر)	Rio Tajo	تَرْجالُه	Trujillo
تاكُرُنّة	Takurunna	تُطيلة	Tudela
تُدْمير	Tudmir		

حرف الجيم

الجزيرة الخضراء	Algeciras	جبل الشرف	Ajarafe
جلّيقية	Galicia	جُرُنْدَة	Gerona
جنْجالَة	Chinchilla	الجزائر الشرقية	Islas Balears
جيّان	Jaen	جنّة العريف	Generalife
جيّانة	Jayena		

حرف الحاء

حصن الحنش	Alanje	حصن سنت أقروج	Santac Cruz De La Sierra

حرف الدال

دانية	Denia	دلاية	Dalias
دَرُوقَة	Daroca	دُويرُه (نهر)	Rio Duero

حرف الراء

ركلة	Ricla	روطة (حصن)	Rota
الرملة	La Rambla	رَيُّه	Raiyo
رُمَيلَة	Romilla	رِيْمية	Reiymo

حرف الزاي

الزلاّقة	Sagrojas

حرف السين

سبتـــة	Ceuta
سَرَقُسْطَة	Zaragoza
سمّورة ، صمّورة	Zamora
سُوخَر	Zujar

حرف الشين

شاطبة	Jativa
شبْرانة	Chiprana
شَجْس	Sax
شَريش	Jerez de la Frontera
شُرين ، بجوزبلنسية	Sorrion
شذونة	Sedona
الشرف	Ajarafe
شُقر	Jucar
شقُنْدَة	Secunda
شقُوبية	Segovia
شَقُورة	Segura de la Sierra
شلْب	Silves
شَلُوبينة ، شلوبانة	SaloBrena
شَنْتجالة	Chinchilla
شنْترَة	Cintra
شَنْتَرين	Santarem
شنتَمَرية	Santa Maria de Algarve
شَنْت ياقوب	Santiago de Compostela
شَوذر	Jodar

حرف الطــاء

طالقة	Italica
طَبيرَة	Tavira
طَرَسُونة	Tarazona
طَرَكونة	Tarragone
طُرطُوشة	Tortosa
طَرْيانة	Triane
طَريف	Tarifa
طُشّانة	Tocina

طلبيرة	Talavera de la Reina	طليطلة	Toledo
طلمنكة	Talamanca	طلبوشة	Tolosa

حرف العين

علج	Elche	العقاب	Las Navas de Tolosa

حرف الغين

غرناطة	Granada	غرب الأندلس	Algarve

حرف الفاء

فج طارق	Buitrogo	فنيانة	Finana
فحص البلوط	Los Pedroches	الفهمين	Alfamin
فرنجولش	Hornachuelos		

حرف القاف

قادش	Cadiz	قرطاجنة الحلفاء	Cartagena
قبطور	Isla Mayor	قسطلة دراج	Castellar Cazalilla
قبرة	Cabra		
قرباقة	Caravaca	قشتالة	Castilla
قربليان	Crevillente	قصر أبي دانس	Alcacer do Sal
قرطبة	Cordoba	قلشانة	Calsena
قرمونة	Carmona	قلعة أيوب	Calatayub
قرطشانة	Cartujana	قلعة يحصب	Calat la Real

قلعة رَباح	Calatrava
قُلُمْرية	Coimbra
قُمارش	Comares
قَنْبانية	Campina
قَنْبيل	Canbil
قورِيَة	Coria
قيجاطة	Quesada

حرف الكاف

الكَرَس (حصن)	Alcaraz

حرف اللام

لاردة	Lerida
لَبْلَة	Niebla
لِقَنْت	Alicante
لَوْرقة	Lorca
لَوْشة	Loja
لِيون	Leon

حرف الميم

مَارْتُش	Martos
مارْتُلَة	Mertola
مارِدة	Merida
مَجْرِيط	Madrid
المدّور (حصن)	Almodavar del Rio
مدينة سالم	Medinaceli
مَرْبَلَة	Marbella
مُرْبِيطَر	Murviedro
مَرْشانة	Marchena
مُرْسِيَة	Murcia
المرِيَّة	Almeria
مَرْسَى سُهَيْل	FuenGirola
مَقْلونة	MaGuelonne
منتيشة	Mentesa
مُنْدوجَر	Mondujar
مِنُرْقَة	Menorca
المنستير	Almonaster la Real

الملاحة	Lamala	موله (اقليم)	Mula
المنكب	Almunecar	ميورقة	Mallorca
مورور	Moron	ميرتلة	Mertola

حرف النون

نبرة	Navarra

حرف الواو

وادي آش	Guadix	والمو	Huelamo
وادي الحجارة	Guadalajara	وبذة	Huete
وادي آنة	Guadiana	والجه	Hueneja
وادي القنال	Guadalcanal	وشقة	Huesca
وادي القصر	Guadalcazar	وقش	Huecas
وادي القطن	Guadal Coton	ولبة	Huelva

حرف اليـاء

يابرة	Evora	ينشتة	Iniesta
يابسة	Ibiza		

الدكتور صلاح الدين المنجد

المستدرك

على « مؤلفات ابن الجوزي » لعبد الحميد العلوجي

محمد باقر علوان

قبل عدة أسابيع وقع بين يدي كتاب « مؤلفات ابن الجوزي » تأليف صديقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ، المطبوع ببغداد ، سنة ١٩٦٥ ؛ من قبل شركة دار الجمهورية للنشر والطبع . وهذا الكتاب ــ والحق يقال ــ نشرة ببليوغرافية ممتعة عن ابن الجوزي . ومما لا شك فيه أنه بحث اساسي لا بـد منه من أجل تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا يعود على التاريخ والأدب العربيين بأجزل الفائدة .

عندما كنت أتصفح كتاب العلوجي وقع نظري على كتاب « تعظيم الفتوى » الذي رأيت ان الأستاذ العلوجي يعتبره مفقوداً ، بينما كنت قد تصفحته في العـام الماضي في جامعة ييل . وهكذا رحت ابحث في المصـادر التي بحوزتي عن مؤلفات ابن الجوزي المخطوطة التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي فتجمع لدي مقدار لابأس به ، وجدت لزاما علي أن أنشرها لعلها تفيد المهتمين بتحقيق أدبنا العريق ، أو المهتمين بابن الجوزي وأدبـه وعصره .

ينبغي لي أن اذكر في هذه المقدمة أن ما عثرت عليه لا يمكن بأيـة حال من الأحوال أن يؤثر على قيمة « مؤلفات ابن الجوزي » العلمية . فكتاب الأستاذ العلوجي اعظم من أن تؤثر عليه بعض الهفوات التي لا بد من وقوعها في سفر ضخم كهذا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر لي أن المصادر التي اعتمدت عليها هي على العموم ، ذات المصادر التي لم تتوفر لدى الأستاذ العلوجي .

وفي الوقت الذي أحيي فيه الأستاذ العلوجي على جهده الكبير ، الذي تشكره عليه المكتبة العربية ، اتمنى أن يقوم كتاب العرب ومحققوهم بنشر تراث ابن الجوزي ، هـذا المفكر البغدادي العظيم ، ذي الثقافـة العلميـة الواسعة ، والأدب الجم ، ليكون ذلك أسمى احتفال يمكن أن نقدمـه لذكراه .

المصادر :

١ ـ بروكلمان =

Geschichte der arabischen Literatur, by K. Brockelmann. 5 Vols. Leiden : Brill, 1937 - 1942.

٢ ـ دفتر كتبخانه اسعد افندي = دفتر كتبخانه اسعد افندي . إستانبول . محمود بك مطبعة سي ، لا ت.

٣ ـ دفتر كتبخانه حالت افندي = دفتر كتبخانه حالت افندي استانبول ، ١٣١٢ .

٤ ـ دفتر كتبخانه يحيى افندي = دفتر كتبخانه يحيى افندي . استانبول ، ١٣١٠ .

٥ ـ فهرس باريس =

Index général des manuscrits arabes musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris, par Georges Vajda. Paris, 1953.

٦ ـ فهرس برنستون =

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, by Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus Abd-al-Malik. Princeton : Princeton University Press, 1938.

٧ ـ فهرس بطرسبورغ =

Catalogue des manuscrits et xylographes orienteaux de la Bibliothèque Impèriale Publique de St. Petersbourg. St. Petersbourg : Imprimerie de l'Académie Impériale de Sciences.

٨ ــ فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال =

Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bergal, prepared by Wladimir Ivanov. 2 Vols. Calcutta, 1939 - 1951.

٩ ــ فهرس خزانة قاسم = فهرست خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، القسم الثاني ، تأليف كوركيس عواد . بغــداد . مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٥/١٩٦٦ .

١٠ ــ فهرس الرباط = فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامــة بربــاط الفتــح (المغــرب الأقــصى) القســم الثــاني (١٩٢١ ــ ١٩٥٣) الجــزء الأول ، اعتنى بتأليفــه علــوش والرجراجي . باريس ، ١٩٥٤ .

١١ ــ فهرس طهران = فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيــد محمد مشكوة بــه كتابخانه دانشكاه تهران ، جــلد سوم نكارش محمد تقي دانش بزوه تهران ، ١٣٣٥ .

١٢ ــ فهرس الفاتيكان =

Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1935.

١٣ ــ فهرس الفاتيكان الثاني =

Secondo Elenco dei Manusritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1965.

١٤ ــ فهرس كمبردج ، الملحق الثاني =

A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge, by A. J. Arberry. Cambridge, 1952.

١٥ ــ فهرس المخطوطات المصوّرة = فهرست المخطوطات المصوّرة ، وضعه فؤاد السيد . ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠ .

١٦ ــ فهرس المخطوطات = فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ــ ١٩٥٥ ، تصنيف فؤاد السيد . القاهرة . مطبعة دار الكتب ، ١٩٦١/١٣٨٠ .

١٧ ــ فهرس مدريد =

Catàlogo de los monuscritos arabes en la Biblioteca Nacional de Madrid. Madrid, 1889.

١٨ ــ فهرس المسجد الأحمدي = فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا ، أعدّه علي سامي النشار وعبده الراجحي وصلاح أبو الفتوح . الاسكندرية . مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٩ ــ فهرس المكتبة الأهلية بباريس =

Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924),par E. Blochet. Paris, 1925.

٢٠ ــ فهرس ييل =

Arabic Manuscripts in the Yale University Library, compiled by Leon Nemoy. New Haven, 1956.

٢١ ــ كتب المتحف البريطاني ، الملحق الثاني =

Second Supplementary Catalogue of Arabic Printed Books in the British Museum, compiled by Alexander S. Fulton and Martin Lings. London : The British Museum, 1959.

٢٢ ــ معجم المخطوطات المطبوعة = معجم المخطوطات المطبوعة بين سنتي ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠ ، تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت . دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٢ .

أ ـ الكتب التي لم يذكرها العلوجي :

١ ـ « أطباق الذهب » ذكره بروكلمان (ج ١ ، ص ٢٩٢) ، وهذا المخطوط موجود الآن في برنستون ، وقد ذكر ابن الجوزي أنه كتبه تلبية لرغبة أحمد بن علي الجويني وقد نحا فيه نحو الزمخشري في كتابه «أطواق الذهب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٨١ ، رقم ٢٠٤) .

٢ ـ « تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق » وهو مختصر لكتاب ابن الجوزي المعروف بالتحقيق في احاديث التعليق . ومنه نسخة خطية في مكتبة فيض الله ، برقم ٢٩٦ ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة الظاهرية بعنوان « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » تأليف عبد الهادي برقم (٣٠١ حديث . وعن هاتين المخطوطتين اخذت النسختان المصورتان الموجودتان في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٧٠ ، رقم ١٦٨ و ١٦٩) .

٣ ـ جزء فيه « تسعة » أحاديث عوالٍ جدا « توجد منه نسخة خطية في دار الكتب » (فهرس المخطوطات ، القسم الأول ، ص ٢١٠) وهذه النسخة كان قد نقلها محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ عن نسخة خطية أخرى بالدار ، رقم ٢٠٢٤ حديث .

٤ ـ حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوجد مخطوطاً في الرّباط (راجع : فهرس الرباط ، ص ٩٠ ، رقم ٨٣٦) .

٥ ـ « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » يوجد مخطوطاً بتونس ، ومنه نسخة مصورّة بدار الكتب (فهرست المخطوطات ، رقم ٢ ، ص ٤٤٥) .

٦ ـ « لطايف » يوجد مخطوطاً في مجموعة ، ص ٥٨ ـ ٥٨ ، في

بطر سبورغ ، (فهرس بطر سبورغ ، ص ٢٠٩ — ٢١٠ ، رقم ٢٣١)

٧ — « اللطائف في المواعظ » يوجد مخطوطاً في الأزهر ، رقم (١٩٣ اباظة ٦٣٦٠٢ آداب وفضائل ، ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية) (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، رقم ٤٤٧) . ربما كان هذا السفر هو نفس الكتاب السابق .

٨ — « منتخب الألباب في المواعظ والآداب » يوجد مخطوطاً في جامعة ييل (راجع فهرس ييل ، ص ١١٣ ، رقم ٦٢١) ، وهو شرح لمائة آية قرآنية .

٩ « مواعظ مختصرة لابن الجوزي » يوجد مخطوطاً في الفاتيكان (راجع فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، خامس ٩١٤)

١٠ — ١١ . هناك مخطوطتان لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في المكتبة الوطنية بمدريد ، الأولى في ١٩ ورقة ، والثانية في ٨ ورقات (فهرس مدريد ، ص ١٥١ ، ثان ٣٤٨ ، ص ٢٢٩ ، رابع ٥٥٩) .

ب — **الإضافات :**

١ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ١٩) : ومنه مخطوطة بعنوان « الأرج في الوعظ » في مكتبة خزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ١/١١٥٠ ، في ٣٢ ورقة ، وعنه أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية .

(راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، رقم ٢٠)

٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ٢٠) : ويوجد مخطوطا في مكتبة جامعة برنستون بعنوان « إرشاد المريدين في حكايات الصالحين » (فهرس برنستون ، ص ٢٢٤ ، رقم ٦٧٧) .

٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٠ ، رقم ٣٢) : ومنه نسخة خطيـة في مكتبة مدينـة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ٢/١٩٢ ، بعنوان « إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » ، وعن هـذه المخطوطة أخذت النسخـة المصوّرة الموجودة في معهد إحيـاء المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورّة ، ج ١ ، ص ٥٩، رقم ٦٩) .

٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٤ ، رقم ٤٨) : ومنه نسخة خطية بعنوان « البازي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب » في كوبريلي، رقم ٢/١٢٠٢ وعنهـا أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهـد إحياء المخطوطات المصوّرة ، (ج ١ ، ص ١١٨ ، رقم ٤٤) .

٥ ـ يضاف إلى ماذكره العلوجي (ص٧٧ ، رقم ٥٨) : وهناك منتخبات مخطوطة من هذا الكتاب بعنوان « مثير العزم الساكن » في جامعـة برنستون ، (ص ٦٦ ـ ٦٧ ، رقم ١٧١) .

٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨١ ، رقم ٧٠) : وقد نشر الجـزء الأول من « التحقيق في أحاديث الخلاف » محمد حامد الفقي ، القاهرة مطبعـة السنة المحمدية ، ١٩٥٤ (راجـع معجم المخطوطات المطبوعة ، ص ١١) .

٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٤ ، رقم ٨٠) : ويوجد منه مخطوط في ييل (فهرست ييل ، ص ١٠٦ ، رقم ٩٦٦) بعنوان « تعظيم الفتيـا » ، والكتاب يبحث عن الخصائص اللازمة للمفتي الصالح .

٨ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٥ ، ٨٥) : ومنه مخطوط في مكتبة يحيى أفندي بإستانبول بعنوان « تقويم اللسان » وليس بعنوان « تقويم اللغة » كما ذكر العلوجي (ص ٨٥ ــ ٨٦ ، رقم ٨٦) (راجع دفتر كتبخانه يحيى أفندي ، ص ٣٧ ، رقم ٢٧) .

٩ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٦ ، رقم ٨٩) : ومنه مخطوط في مكتبة احمد الثالث (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٩٨ ، رقم ١٨٨) بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، ومنه نسخة خطية في المكتبة السعيدية العامة بتونك في الهند ، رقم ١٦ رجال (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، رقم ١٠٠٨) ، ومنه نسخة خطية أخرى بنفس العنوان السابق في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

١٠ ــ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ٨٨ ، رقم ٩٢) : ومنه مخطوط بعنوان « نور الغبش في فضل السودان والحبش » في ييل (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧١) ، وله مختصر مخطوط في ييل أيضاً بعنوان « إيوان الغبش في فضائل السودان والحبش » (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧٠) ، وهو في حالة يرثى لها . وفي حوزتي نسخة مصوّرة لكل من هذين المخطوطين .

١١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٩ ، رقم ٩٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « الثبات عند الممات » في الخزانة التيمورية ، وعنها اخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرست المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ١١٥) .

١٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩١ ، رقم ١٠١) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أنيس الجليس » في مكتبة جامعة برنستون

(فهرس برنستون ، ص ٥٦٣ ، رقم ١٨٩٥) ، والمخطوط يحتوي علــى قصص شيقة وحكايات مثالية عن الأنبياء والصالحين والزهــاد .

١٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٢ ، رقم ١٠٥) : ومنه نسخــة خطية بالفاتيكان (فهرس الفاتيكان الثاني ، ص ١٢٥ ، رقم ١٧٤٩) بعنوان « جواهر المواعظ » .

١٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٣ ، رقم ١١٠) ويوجــد مخطوطاً كذلك بعنوان « رسالة في الحث على طلب العلم والحركة علــى سلوك طريقه في كسب العلم وادلته » في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، قسم ١ ، ص ٣٨٨) .

١٥ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٨ ، رقم ١٢٨) : ومنه نبذ مخطوطة في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، سابع ٩١٤) .

١٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٨) : ومن « ذم الهوى » نسخة خطية في ييل (فهرس ييل ، ص ١٧٠ ، رقم ١٦٠٨).

١٧ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٩) : وتوجد نتف مخطوطة منه في بطر سبورغ (فهرس بطر سبورغ ، ص ٩٦ ــ ٩٧ ، رقم ١١٤) .

١٨ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٣ ، رقم ١٤٣) : ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران (راجع فهرس طهران ، ج ٣ ، ص ١٣١٩ ، رقم ١٢٢٨) بعنوان « الرّد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » .

١٩ ــ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٠٧ ، رقم ١٥٨) عن مجموعــة جارت إلى ما يلي : ويوجد الجزء الأول من « زاد المسير في علم التفسير » مخطوطاً في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٧٣) . ويضاف إلى المخطوطات التي ذكرهــا العلوجي مخطوطة

اخرى موجودة في قفوش برقم ٥٥٢ وتبتدىء بأول سورة « الأنعام » وتنتهي بآخر سورة « الإسراء » ، ومخطوطة اخرى ناقصة الأول والآخر ، في متحف الأوقاف باستانبول برقم T ١٨٨٩ (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٣٣ — ٣٤) .

٢٠ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٨ ، رقم ١٦٢) : ويوجد منه مخطوط بعنوان « الزهر الأنيق في قصة يوسف الصدّيق » في المكتبة التيمورية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٧٨) (راجع أيضاً مؤلفات ابن الجوزي ، ص ١٣٢ ، رقم ٢٥٧ ، و ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٣ ، و ص ١٥٧ ، رقم ٣٤٢) .

٢١ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٩ ، رقم ١٦٤) : ونشر الكتاب في ٦٤ ص في مصر ، سنة ١٣٠٥ تحت عنوان « كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح » (كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٤ — ٦٥) .

٢٢ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٠) ومنه نسخة خطية في الرّباط (فهرس الرباط ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٠٠) بعنوان « سلوة الأحزان مما روي عن ذوي العرفان » ، وتوجد نسخة خطية بنفس العنوان في مكتبة احمد الثالث ، رقم ٣١٠٥ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، رقم ٤٨٩) .

٢٣ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٢) : ومنه نسخة اخرى بعنوان « سوق العروس وأنس النفوس » في المكتبة الوطنية بباريس (فهرس باريس ، ص ٦٢٧ ، رقم ٣٦٦٢) .

٢٤ — يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٨) : ومنه نسخة خطية في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ١٣٠ ، رقم ١٢٦٩) ومنه

نسخة خطية اخرى في جامعة كمبردج (راجع فهرس كمبردج ، الملحق ٢ ، ص ٤٤) ، وكلاهما بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » .

٢٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٩) : ويوجد الجزء الأول منه مخطوطا بعنوان « كشف مشكل حديث الصحيحين » « في جامعة برنستون » ، (ص ٤٣٩ ، رقم ١٤٥٠) .

٢٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٦ ، رقم ١٨٩) : ومن المختصر المسمّى « أحاسن المحاسن » نسخة خطية في جمعية الملكيـة الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ص ٨٤ ، رقم ١٣٢٤) ويوجد مخطوطان آخران لأحاسن المحاسن ، الأول في مكتبة خراجي زاده ، والثاني في مكتبة خراجي أوغلي (هكذا وجدت الاسم وربمـا كان الصحيح « حكيم أوغلو ») (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٥ ، رقم ١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك في الجمعيـة الآسيوية في كلكتا (فهرس المخطوطات المصوّرة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨ ، رقم ٨٧١) . وقد طبع « مختصر كتاب صفوة الصفوة » في مصر عام ١٣٣٩ في ٢٤٨ ص (راجع كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٥)

٢٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (١٢٢ ، رقم ٢١٠) : وربما كان هذا الكتاب هـو نفس المخطوط « نقائق المرافق » ، الموجود حاليا في خزانة قاسم محمد الرجب (راجع فهرس خزانة قاسم ، ص ٨) .

٢٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٤ ، رقم ٢١٩) : وهناك مخطوط بعنوان « عيون الحكايات » في جامعة ييل (فهرس ييل ٥٩ ، رقم ٤٤٣) ، وقـد شك مؤلف فهرس ييل ، ليون نيموي ، في صحـة نسبة هذا المخطوط لابن الجوزي لأن عنوان المخطوط لم يطابق ما ذكره بروكلمان في كتابه عن الأدب العربي (ج ١ ، ص ٥٠٣) من أن عنوانـه

« عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وليس لهذا الشك داع على الاطلاق فالكتاب معروف باسم « عيون الحكايات » عند مؤلفين مختلفين مثل سبط ابن الجوزي ، وابن رجب ، والذهبي ، وحاجي خليفة ، وإسماعيل البغدادي ، كما أوضح ذلك العلوجي . ولهذا فانا اعتقد جازما أن مخطوط ييل هو ذاته « عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وأن نسبته إلى ابن الجوزي لا غبار عليها . ومنه نسخة اخرى بعنوان « عيون الحكايات » في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٢٩٧٩ (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٦١٠) .

٢٩ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٩ ، رقم ٢٤٢) : وأن المخطوط المسمّى « فضائل القدس » ، و الذي كان في خزانة البارودي ببيروت ، هو نفس المخطوط الموجود الآن في برنستون (راجع فهرس برنستون ، ص ١٩٢ رقم ٥٨٦) ، والمخطوط غير كامل .

٣٠ ـ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٤ ، رقم ٢٦٦) : ومنه نسخة خطية بعنوان « اسماء الضعفاء والمتروكين » وعنها أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٧) .

٣١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٤) : ومنه نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الحمقى والمغفلين » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٢) ، ومنه جزء في مجموعة ، من ورقة ١١٧ إلى ورقة ١٢٤ ، في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٩٠ ـ ٩٢ ، رقم ٩٤٦) وقد طبع الكتاب تحت عنوان « أخبار الحمقى والمغَفّلين » في دمشق عام ١٣٤٥ مقدما بمحاضرة عن الكتاب كان قد ألقاها عبد القادر المغربي في المجمع العلمي العربي في دمشق (راجع : كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٢ ـ ٦٣) .

٣٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٧ ، رقم ٢٧٩) : ومن « الكتاب الضعفاء والمتروكين » نسخة خطية في الأزهر ، واخرى في دار الكتب ، ونسختان اخريان في الظاهرية بدمشق (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ، رقم ٢٩٩ و ٣٠٠) ، ومنه بالإضافة إلى ذلك نسخة أخرى في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٩٧ ، رقم ١١١٨) .

٣٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٨ ، رقم ٢٨٣) : وهناك نسختان خطيتان بعنوان « كتاب الأذكياء » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٠ و ٤٤١) ، واخرى بعنوان « الأذكيا » في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (دفتر كتبخانه أسعد أفندي ص ١٦٦ ، رقم ٢٨٥٨) .

٣٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٢ ، رقم ٢٩٢) : ومنه نسخة في المسجد الأحمدي بطنطا بعنوان « المصفى بإلف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ » ومما لا شك فيه أن هذه الـ « بإلف » مصحفة عن « بأكف » على ما اشتهر به هذا السفر (فهرس المسجد الأحمدي ، ص ٨٦) ، وهناك نسخة أخرى بعنوان « المصفّى بأكف اهل الرسوخ » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٧٣ ، رقم ٦٢٢) .

٣٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٥ ، رقم ٣٠١) ؛ ومنه مخطوطة في الأزهر بعنوان « الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » بخط مرتضى الزبيدي ، برقم (٦١٦) ٥٤٢٢ حديث ، وعنه أخذت النسخة المصوّرة التي في معهد إحياء المخطوطات العربية . ويوجد الجزء الأول من هذا المؤلف مخطوطا بمكتبة احمد الثالث ، برقم ٥٣٧ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١١١ ، رقم ٥٢١ و ٥٢٢) .

٣٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٤ ، رقم ٣٢٧) : ومنه نسخة خطية مخرومة الأول والآخر ، في جامعة برنستون بعنوان « القطر النافع في الطب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٣٤٥ ، رقم ١١٠٢) .

٣٧ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٧ ، رقم ٣٣٩) ومنه مخطوط في دار الكتب ، رقم ١٥٢٣ علم الكلام ، بعنوان « مجالس في بيان المتشابه » (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٦ ، و ص ١٣٧ ، رقم ٢٠٧)

٣٨ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٦٥ ، رقم ٣٧٧) : ومنه نسخة خطية بعنوان « المرافق الموافق » في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٨٨ ، رقم ١١٤٢) .

٣٩ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٧١ ، رقم ٤٠٧) : وهناك نسخة مخطوطة من « مقامات ابن الجوزي » في مكتبة حالت افندي (دفتر كتبخانه حالتافندي، ص٣٠، رقم ٣٦٤) ومنه نسخة خطية أخرى بدار الكتب ، برقم ٢٣٧٦ أدب (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٢٩ ، رقم ٧٨٧) .

٤٠ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٢ ، رقم ٤٤٥) : ومنه نسخة في الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال بعنوان « مختصر المنتخب في النوب » (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٧٠٣) وللمختصر المسمَّى « منتخَب المنتخَب » مخطوطة أخرى في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، رقم ٥١٦) .

٤١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٣ ، رقم ٤٤٧) : ويوجد الجزءالثانيمن «كتابالمنتظم» فيمكتبة باريس الوطنية برقم ٥٩٠٩، وبعنوان « كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » وتبدأ الحوادث المذكورة بهـذا الجزء ،على ما ذكر بلوشيه ، من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٢٢ هـ (فهرست المكتبة الاهليةبباريس ، ص ١٣٨ ، رقم ٥٩٠٩) ومنه نسخة خطية بمكتبة اسعـد افندي بإستانبول (دفتر كتبخانه أسعـد أفندي ، ص ١٢٢ ، رقـم ٢٠٨٥) .



هذا ، وقد نشر شوموجي مقالاً مهماً عن « كتاب المنتظم » في المجلة الملكية الآسيوية (سنة ١٩٣٢) ذكر فيه جميع المخطوطات التي عثر عليها . وكان هـذا المستشرق قد طاف في أنحـاء العالم مفتشـاً عن مخطوطات هذا الكتاب القيّم . وفي الوقت الذي نعترف لهذا المستشرق بفضله على اللغة العربية ، واهتمامه بتراث العرب ، ندرج أدناه ما توصل إليـه في بحثه عن هذا الكتاب معتمدين اعتمادا كليا على مقاله المنشور الذي نوّهنا عنه من قبل :

١ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الأول) ، ويحتوي على قصص الأنبياء والإسرائيليات حتى السنة الأولى الهجرية .

٢ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٥ (القسم الأول) ، ويحتوي على نفس ما احتوى عليه المخطوط المتقدم .

٣ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٦ ، ويبتدىء بالسنة السابعة بعد مولد الرسول وينتهي بالسنة ١٣ هـ .

٤ ــ فيض الله ، رقم ١٥٣٤ ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ــ ٣٢ هـ .

٥ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الثاني) ، ويحتوي على حوادث ٢ هـ ــ ٣٦ هـ .

٦ ـ عاشر أفندي ، رقم ٧١٨ (مكتوب بنفس اليد التي كتبت رقم ٧١٦) ويحتوي على حوادث ٧ هـ ـ ١٣ هـ .

٧ ـ كبر ولي زاده ، رقم ١١٧٢ (بدون عنوان) ويحتوي على حوادث ٩ هـ ـ ٣٦ هـ .

٨ ـ دمشق ، حبيب الزيات رقم ٦٢ تأريخ ، ويحتوي على حوادث ١٤ هـ ـ ٣٥ هـ .

٩ ـ عاشر أفندي ، رقم ٧١٧ (القسم الرابع ، وتقسيم هذا المخطوط يختلف عن تقسيم مخطوط آيا صوفيا) ويحتوي على حوادث ٣٢ هـ ـ ٩٥ هـ .

١٠ ـ المتحف البريطاني ، رقم ٣٥٣ ، ورقة ٩٩ ـ ١٢٠ ، ويحتوي على حوادث السنوات التالية ٣٣ هـ ، ٨٨ هـ ، ٩٦ هـ ، ١٠٩ هـ ، ١١١ هـ ، ١١٨ هـ ، ١٢٧ هـ ١٦٩ هـ ، ـ ١٧٥ هـ ، ١٧٧ هـ ، ـ ١٨١ هـ ، ١٨٣ هـ ـ ١٨٩ هـ ، ٢٠٧ هـ ـ ٢١٠ هـ ، ٢١٦ هـ ـ ٢١٨ هـ .

١١ ـ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٣ (القسم الثاني ، وكتب هذا المخطوط في سنة ٦٤٩ هـ) ويحتوي على حوادث ٣٥ هـ ـ ١٨٠ هـ .

١٢ ـ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٤ (القسم الثالث) ، ويحتوي على حوادث ٣٧ هـ ـ ١٠٠ هـ .

١٣ ـ المتحف البريطاني (كوريتون ـ ريو) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على حوادث ٥٨ هـ ـ ١٩٨ هـ .

١٤ ـ غوطا (برتش) ، رقم ١٥٥٣ (والمخطوط في حالة رديئة) ، ويحتوي على حوادث ٦٣ هـ ـ ٦٤ هـ ، ٦٦ هـ ـ ٦٨ هـ ، ٧٣ هـ ـ ٧٨ هـ ، ٨٢ هـ ، ـ ٨٦ هـ ، ٨٨ هـ ـ ١٠١ هـ ، ١٠٦ هـ ـ ١١٧ هـ ، ١٢٢ هـ ـ ١٢٤ هـ ، ١٤٨ هـ ـ ١٦٤ هـ .

١٥ ـ بودليانه (ارى) ، رقم ٧٧٩ (كتب في سنة ٦٦٦) ، ويحتوي على حوادث ٩٦ هـ ـ ١٣٦ هـ .

١٦ ــ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٥ (القسم الرابع) ، ويحتوي على حوادث ١٠١ هـ ــ ١٩٧ هـ .

١٧ ــ باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٣ ، ويحتـوي على حـــوادث ١٧٠ هـ ــ ٢٠٠ هـ .

١٨ ــ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٥ (القسم الخـامس) ، ويحتوي على حوادث ١٩٨ هـ ــ ٢٨٤ هـ .

١٩ ــ أسعـد افنـدي ، رقم ٢٠٨٥ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٢٥ هـ ــ ٢٥١ هـ .

٢٠ ــ القاهرة (ج ٥ ص ١٦٠ تاريخ) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٢٨ هـ ــ ٢٨٩ هـ .

٢١ ــ المتحف البريطاني (ريو ، الملحق) ، رقم ٤٦٠ ، ويحتوي على حوادث٢٢٨ هـ ــ ٢٨٩ هـ (وهذا المخطوط مأخوذ عن نسخة القاهرة .)

٢٢ ــ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٤ (القسم الثالث ، مكتوب سنـة ٧١٤ هـ) ، ويحتوي على حوادث ٢٥٧ هـ ــ ٣٣٣ هـ .

٢٣ ــ باريس (شفر) ، رقـم ٥٩٠٩ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٧٥ هـ ــ ٣٢٢ هـ .

٢٤ ــ فيض الله ، رقـم ١٥٣٥ (مخروم الأول) ، ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ــ ٣٦٦ هـ .

٢٥ ــ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٦ (القسم السادس) ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ــ ٤١١ هـ .

٢٦ ــ برلـين (آلوردت) ، رقم ٩٤٣٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٩٧ هـ ــ ٤٤١ هـ .

٢٧ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٧ (القسم السابع) ، ويحتوي على حوادث ٤١٢ هـ ــ ٥٢٠ هـ .

٢٨ ــ عاشر افندي ، رقم ٧١٦ (القسم الثالث ، ولم تنتظم اوراق هذا المخطوط) ويحتوي على حوادث ؟ هـ ــ ٥٦٧ هـ .

٢٩ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٨ (القسم الثامن) ، ويحتوي على حوادث ٥٢١ هـ ــ ٥٧٤ هـ .

وكما ترى من سرد هذه المخطوطات اننا نستطيع الحصول على مخطوط كامل لكتاب المنتظم من الأجزاء الموجودة في مكتبة كبرولي وايا صوفيا . هذا ، وهناك عدة مختصرات لهذا الكتاب نوردها ادناه .

١ ــ باريس (دي سلين) ، رقم ١٥٥٠ ، اختصره علي بن مجد الدين الشهرودي (ت عام ٨٧٣ هـ) ، ويحتوي على حوادث ما قبل الاسلام .

٢ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ ، وقد اختصره ابن الجوزي نفسه ، ويحتوي على حوادث ما قبل الهجرة .

٣ ــ ليدن (دوزي) ، رقم ٧٥٥ ، وليدن (دي خويه) ، رقم ٨٣٣ ، وهذا المخطوط جزء من مختصر لمؤلف مجهول ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٤ ــ امستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٥ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ (كتب سنة ٧٨٩) ، ويحتوي على الحوادث التاريخية منذ البداية حتى سنة ٥٦٩ هـ .

٦ ــ امستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، وهو مختصر لمؤلف مجهول بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » (ربما كان من صنع ابن الجوزي نفسه) ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ــ ٥٧٨ هـ .

٧ ــ القاهرة ، تاريخ ٩٤ ، (كتب سنة ٩٢٧ هـ) ، « مختصر المنتظم وملتقط الملتزم » لمؤلفه علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود الشهرودي البسطامي ، ويحتوي على حوادث ١٣ هـ ــ ٥٧٤ هـ .

٤٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٦ ، رقم ٤٥٦) : وتوجد منه مخطوطة بعنوان « النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم » في مكتبة باريس الأهلية (راجع : فهرس باريس ، ص ٥٣٢ ، رقم ٢٥٥٨) ، وقد اختصره علي بن تغربك بن ظفربك (كذا) السياف بنفس العنوان (راجع المصدر السابق ، ص ٥٣٢) هذا ، وإن نسخة دار بريل بليدن هي اليوم في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٦٥٩ ، رقم ٢١٩٢) ، وقد ذكر مؤلفو فهرس برنستون ان النسخ الخطية الموجودة في القاهرة (٦ : ٢٠٧) ، والمتحف البريطاني (الملحق ، ١١٤٣) ، وغوطا ٦٢٦ ، لا تحمل اسم ابن الجوزي بل اسم أحمد بن طغرل بك (ت٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، وان نسخة مكتبة باريس الأهلية ٣٥٥١ ــ ٣٥٥٣ تحمل اسم علي المراغي القباني .

٤٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٨ ، رقم ٤٦٣) : وتوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في برنستون بعنوان « منهاج القاصدين » (راجع : فهرس برنستون ص ٦٤٧ ، رقم ٢١٤٦) .

٤٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٢ ، رقم ٤٧٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « مولد النبي » في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، رقم ٣١٩) .

٤٥ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٥ ،رقم ٤٨٥) : ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، رقم ٥٣١) ، بعنوان « نرجس القلوب » .

٤٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٦ ، رقم ٤٨٩) : ومنه نسخة خطية بعنوان « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » بالمكتبة العامة لبلدية الإسكندرية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٦٦) ، وله مختصر بعنوان « مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » في مكتبة مراد مـلا ، برقم ٢/١٥٥٣ ، (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، رقم ٢٤٩) .

٤٧ ــ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٩٩ ، رقم ٥٠٣) عن مخطوطة المدينة المنوّرة إلى ما يلي : وهناك نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية عن النسخة الموجودة في مكتبة مدينة الملحقة بطوبقبو سراي (راجع . فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقـم ٢٨٧) .

* * *

وهكذا يرى القارىء من صدر مقالنا هذا أننا لم نستطع إلاّ إضافة عـدد قليل إلى ما ذكره العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي . وبجانب هذه الزيادات القليلة فقد أثبتنا أن كتابي ابن الجوزي : « الأرج في الوعظ » ، و » تعظيم الفتيا » لم تمتد إليهما يد العبث بعد ، فالأول موجود في مكتبة الخزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، والثاني موجود في مكتبة جامعة ييل . هذا ، وإنه من المحتمل جدّاً أن تكون المخطوطة الموجودة في خزانة قاسم محمد الرجب بعنوان « عقائق المرافق » هي نفسها كتاب ابن الجوزي الذي يحمل نفس الاسم .

كذلك أثبتنا بما لا يقبل الشك أن مؤلفات ابن الجوزي : « التحقيق في أحاديث الخلاف » (الجزء الأول) ، و « الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح » ، و « مختصر صفوة الصفوة » قد خرجت من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع منذ مدة طويلـة .

ايًا كان الأمر ، فاني أعتقد أن المؤلفات التي ذكرها الأستاذ العلوجي ، والإضافات التي قدمناها في هذا المقال لا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن تستوفي كل ما كتب ابن الجوزي ، ولا كل ما هو مخطوط منها ، فهناك فهارس مخطوطات لم يستطع بروكلمان ، ولم يستطع الأستاذ العلوجي ، ولم أستطع أنا الاطلاع عليها . هذا بالاضافة إلى خزائن الكتب الشخصية المبعثرة في أنحاء العالم ، وخاصة في أنحاء العالم العربي ، والتي لا نعرف عنها شيئا ، والتي ينبغي على أصحابها أن يهيئوا لها فهارس مطبوعة لكي يستطيع الدارسون والمحققون والعلماء انتشال تراثنا من عبث الأرضة ، والأيدي المهملة والعقول الجامدة وبالتالي ، من الضياع .

محمد باقر علوان

* * *

الاســـم والمسمى[1]

لابن السيد البَطَلْيَوْسي
تحقيق : أحمـد فاروق

المقدمـة :

من الجـائز أن نقول : إن أول من أدلى بدلوه في موضوع الاســم والمسمى هو ابن السّيد البَطَلْيَوْسي ، على الرغم من أن بعض الرواة قالوا إن ابن باجة كتب رسالة في هذا الموضوع[2] ، وذلك لأننا لا نعلم ما اشتملت عليه هذه الرسالة ، إذ لم نعثر على نسخة لها ، كما لم نجد لها وصفا في المصادر التي بين أيدينا ، مع أن البطليوسي وابن باجـة متعاصران ، فليس في وسعنا أن نجزم من منهما عالج الموضوع أولاً ، والذي نعرفه فقط أن رجلا سأل ابن السيد عن أمر الاسم والمسمى فأجابه بهذه الرسالـة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع طريف ، وقد تناوله بعض العلماء ، فاختلفت آراؤهم واضطربت ، فأضحت هذه المسالة عويصة ، وغُمت على بعض الناس فذهبوا فيها مذاهب شتى كما يتبين من مقدمة رسالة البطليوسي .

عالج ابن السيد هذا الموضوع ، فجمع ما كان يعلمه مما يتعلق به ، وأورد الأمثلة والنظائر من القرآن والحديث وكلام العرب توضيحـاً لرأيه فأحسن .

قسم صاحبنا الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

١ ـ كيف يكون الاســم غير المسمى .

٢ ـ كيف يكون الاسم هو المسمى .

---

(١) دفعت المجلة هذا النص الى الاستاذ راتب النفاخ فأبدى عليـه بعض التعليقـات التي اثبتناها في مكانها مسبوقة بـ (*) ، فله الشكر .

(٢) انخل جنثالث بالينا . تاريخ الفكر الاندلسي (معرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م . ص : ٣٣٧ .

٣ ـ كيف يكون المسمى هو التسمية .

٤ ـ كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهـة أخرى .

ومن ثم فصّل هذه الأبواب ، وحاول أن يعرض ما عنده من المعلومات توضيحـا لهذه المسألة .

وقـد ذاع صيته الرسالة ، فأقبل جمهور العلماء عليها إقبالا عظيماً ، وتناقشوا فيها ، ورد عليها الإمام السهيلي ، إلا أننا لا نعرف عن هـذا الرّد سوى أن عبد القادر البغدادي أورد بعضه في خزانة الأدب(١) .

واهمية هذه الرسالة تعود إلى ان المؤلف ذكر في بابها الثالث مسألة تختص بها اللغـة العربية دون سائر الألسنة ، وهي أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً .

نســخ الرسالة :

أغفل أكثر من ترجم لابن السيد الإشارة إلى هذه الرسالة ، إلا أن بروكلمان ذكرها في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وذكر أنه لم يعثر إلا على نسخة واحدة منها وذلك في إستانبول .

وحين ازمعت على تحقيقها ، توفر لي منها نسختان أخريان . واحدة في الإسكوريال وجدها الدكتور محمد صفير حسن المعصومي حين إقامته هناك لمهمة علميـة ، وواحدة عثرت عليها في مكتبة تشستربيتي ، وهاكم وصفاً لكل من النسخ الثلاث :

١ ـ النسخة التي ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢) توجد في إستانبول في خزانة فيض الله افندي (هذه المكتبة الآن في قسم « ملّت كتبخانه سي » وتقـع بإزاء مسجـد السلطان محمد الفاتح رحمه

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانـة الادب . تحقيق اليمني ط . السلفيـة بالقاهرة . ج ٤ .

(٢) C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen. Litteratur. Leiden, E. J. Brill, 1937. Sup. I. P. 758.

الله) ضمن مجموع رقمه (٢١٦١) ، يشتمل على كتب ورسائل منها مثلاً : بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، ومنها رسالتنا هذه (٩٦ أ السطر الخامس – ٩٨ أ) ، إلا ان الناسخ لم يذكر اسمها ولا مكان كتابتها .

أوراق هذا المجموع نحو (٢١٥) ورقة ، وكل صفحة فيه تحتوي على (٢٩) سطراً ، والمقياس ١٧ × ١٤ سم .

العناوين كتبت بالحمرة ، وبعض الأمور المهمة أشير إليها بالحمرة كذلك ، والخط مغربي كوفي في أول المجموع ، ونسخ في آخره .

والرسالة منسوخة مباشرة عن نسخة المؤلف ومصححة من قبله ، ولهذا جعلناها أصلاً . وأثبتنا بعض الكلمات عن النسختين الاخريين .

وأنا مدين للدكتور محمد حميد الله في الحصول عليها ، فقد أحسن إلي بنسخها من المكتبة المذكورة في جلستي ٢٥ و ٢٨ صفر ١٣٨٩ هـ ، وقابلها بأصلها ، وزودني بوصفها ، فله أعطر الشكر .

٢ – النسخة التي جاء بها الدكتور محمد صغير حسن المعصومي توجد في الإسكوريال ضمن مجموع رقمه (١١٠٧) ، يشتمل على : كتاب الخلاف للبغوي (١ – ٦٨) ، اللمع للشيرازي (٦٩ – ١١٧) ، الإشارة للباجي (١١٨ – ١٣٣) ، فرسالتنا (١٣٤ – ١٣٧) ثم كتاب : التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم (١٣٨ – ١٦٧) .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، وفي صفحتها ٢٤ سطراً . ورمزنا لها بحرف الكاف .

٣ – نسخة مكتبة تشستربيتي : The Chester Beaty Library (١) ضمن مجموع رقمه (٤٣٢٥) ، يشتمل على (١٨) رسالة ، جميعها عن ابن السيد البطليوسي ، ورسالتنا موجودة بعد الورقة (١٦) في نحو (٥) أوراق ، وكل صفحة تحتوي على (٢٥) سطراً ، مكتوبة بخط اندلسي جيد .

---

(١) The Chester Beaty Library : A Handlist of the Arabic Manuscripts. Dublin, 1962, Vol.V. P. 102.

كانت النسخة في وقت ما بجامع الأزهر في رواق الأروام ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن عليها أسماء لبعض من الطلبة الذين طالعوها ، وتوقيع وخاتم باسم محمد الكفوي (؟) ، ولعل دراسة هذه الأسماء تساعد على معرفة تاريخ نسخها . وقد رمزنا لها بحرف الباء .

اسم الرسالة :

اختلفت النسخ في اسم هذه الرسالة ، إذ المؤلف لم يذكره في النص ، بل لم يذكره عندما صحح النسخة الأولى ، وأما ما نجده من الأسماء فمن ناسخيها :

فقد كتب محمد الكفوي في بداية النسخة (ب) : « رسالة في تحقيق الفرق بين الاسم والمسمى » ، ولكنه ختمها بـ : « المقالة في الاسم والمسمى » .

والنسخة (ك) نجد في اولها : « كتاب الاسم والمسمى » وفي آخرها : « الكلام في الاسم والمسمى » .

وقد استفاد البغدادي في تأليفه : خزانة الأدب (١) من هذه الرسالة فأورد فيه اسمها : الاسم ، فيه تأليف لابن السيد البطليوسي .

ولدى دراسة هذه العبارات والاختلافات نصل إلى أن اسم الرسالة هو: «الاسم والمسمى» وأما ما زيد من كلمات، فمن عند ناسخيها ليس غير.

مؤلف الرسالة :

هو الأديب الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي، ألف كثيراً في الأدب العربي ، وشرح بعض كتب الفلسفة .

ولد ببطليوس سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م ، وهي قرية في الأندلس ، ذات شهرة عظيمة ، أنجبت العلماء الجهابذة ، وقد نشأ صاحبنا فيها وترعرع ، وحصل فنون العلم ، فطارت شهرته في الأندلس حتى بلغت البلاط .

---

(١) خزانة الادب (تحقيق الميمني) ج ٤ ص ٢٦١ .

توفي ببلنسية في شهر رجب سنة ٥٢١ هـ / تموز سنة ١١٢٧ م .
وانظر في ترجمته :

١ ـ أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، ابن بشكوال : كتاب الصلة ط . القاهرة ١٩٥٥ م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وما بعدها .

٢ ـ أبو العباس المقري : نفح الطيب . ط . بريل (ليدن) ج ١ ص ١١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٥٦٥ ، ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٦ .

٣ ـ فتح بن خاقان : قلائد العقيان : ط . باريز باعتناء الكونت دحداح ، سنة ١٨٦٠ م . ص ٢٢١ وما بعدها .

٤ ـ شهاب الدين احمد بن محمد المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض. ط . القاهرة، ١٣٥٨ هـ . ج ٣ ص ١٠٢ ، ١٠٥ ـ ١٤٦ (ورد ذكره في بعض الصفحات) .

٥ ـ انخل جنثالث پالينا : تأريخ الفكر الأندلسي (معرّب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٣٦ .

٦ ـ ألدو ميلي : العلم عند العرب (معرّب) . ط . القاهرة ١٩٦٢م ص ٣٧٥ ، ٣٦٧ .

٧ ـ عمر فروخ : تأريخ الفكر العربي . ط . بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ٤٩٤ وما بعدها .

٨ ـ خير الدين الزركلي : الاعلام الط . الثانية ج ٤ ص ٢٦٨ .

٩ ـ Encyclopaedia of Islam (new ed.) Art. Al - Batalyawsi

ايلول « سبتمبر » ١٩٧١ م

أحمد فاروق
معهد الأبحاث الإسلامية
باسلام آباد ، باكستان

الاسم والمسمى

[بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليما عونك يا معين] ١ قال الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السّيد البَطَلْيَوسي رحمه الله :

الحمد لله الذي مَنّ علينا بالهدى وأنعم وعلّمنا ما لم نكن نعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . سألتني ـ أعزك الله بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والأولى ـ عمّا كثر فيه خوض المتكلمين٢ من أمر الاسم والمسمى وقلت : كيف يصح أن يقال إن أحدهما هو الآخر وذلك محال في الظاهر لأن العبارة غير المعبّر عنه باتفاق (اﻫ) . ولو صحّ ذلك أن يكون الاسم هو المسمّى (*) لوجب أن يَروى من قال : ماء ، ويشبع من قال : طعام ، ويحترق (فم) ٣ من قال : نار ، ويموت من قال : سم ، كما قال ابن جِدار٤ :

هيهاتَ يا أختَ آلِ يَمّا غَلِطتُ في الاسْمِ والمسمّى
لَوْ كانَ هَذا وَقيلَ : سمٌ ماتَ إذَنْ مَن يَقُولُ : سَمّا

ولعَمْري لقد جرت في القضية ومِلتَ مع العصبية فإني لا أعلم أحداً من أصحابنا من قال (**) : إن العبارة هي المعبَّر عنه ، فيلزم من قولهم ما أردتَ أن تنتجه منه . وإنّما قالوا : إن الاسم هو المسمى على وجه غير الوجه الذي ذهبت إليه ، حسبما تراه من كتابنا هذا بحول الله تعالى وتقف عليه .

(*) في العبارة قلق ، وقد يكون صوابها « ولو صح أن يكون الاسم ... » بإسقاط « ذلك » ، أو « ولو صح ذلك اي أن يكون ... » .

(**) لا موضع لـ « مَنْ » قبل « قال » فلعلها مقحمة ، الا أن يكون صواب العبارة : « أعلم من أصحابنا من قال ... » بإسقاط « أحدا » فتكون « من » نكرة بمعنى « رجل » أو « شخص » .

وقد تأملتُ القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافر ، فوجدتُ كل واحـد منهما يصح من (وجه٦) غير الوجه الذي يصح منه الآخر . وقسمتُ الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

و الباب الأول منها أذكر فيه : كيف يكون الاسم غير المسمّى ؛

و الباب الثاني أذكر فيه : كيف يكون الاسم هو المسمّى ؛

و الباب الثالث أذكر فيه : كيف يكون (المسمّى٧) هو التسمية ؛

و الباب الرابع أذكر فيه : كيف يكون الشيء الواحـد مسمّى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

وأنا أسأل الله العون على ما أنويه والتجاوز عن خلل إن وقع فيه . (إنه ولي الفضل ومُسديه ، لا رب غيره) ٨ .

الباب الأول

في تبيين كيف يكون الاسم غير المسمى

هذا النوع اشهر الأنواع الأربعة عند الجمهور فلذلك قدمنا القول فيه . اعلم أن الاسم الذي يقال إنه غير المسمّى هو الاسم الذي يراد بـه التسمية والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس مَن يخاطبه. وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل : « ما اسمك ؟ وعرفني باسمك » ، لأنه ليس يسأله أن يعلمه بذاته ما هي ؟ وانمـا يسأله٩ أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته . وكذلك قولهم : « محوتُ اسم زيد من الكتاب واثبت اسمه في الديوان » . فالاسم في هذا كله غـير المسمى اضطراراً لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها . والاسم والتسمية في هذا الباب لفظان مترادفان على معنى واحد ، كما يقال : سيف وصمصام وحسام. والاسم ههنا فان كان يفيد (*) ما تفيده التسمية فبينهما فرق، وذلك أن التسمية مصدر من قولك : سميت الشيء أسميه تسميةً فأنا مسمٍ وهو مسمىً ، كقولك سويته أسوّيه تسوية فأنا مسوٍ وهو مسوىً والاسم ليس بمصدر. إنما يراد به الألفاظ المعبّر بها من الأشياء (**) كزيد وعمرو وجوهر وعَرَض . ويدلّك على الفرق بينهما ان « التسمية » تعمل عمل الفعل (والاسم لا يعمل عمل الفعل١٠) الاترى أنك تقول : (٩٦ب) عجبت من

(*) أظن الصواب « ... وان كان يفيد ... » .

(**) لعل الصواب : « ... عن الأشياء ... » .

تسميةزيدابنه كلباً، كماتقول: «عجبت من تسوية زيد الثوب »، ولاتقول: «عجبت من اسم زيد ابنه كلبا » ، وهذا كما تقول : « عجبت من قُوت زيد عياله»، بفتح القاف فإن ضممت القاف لم يجز لأن « القَوت » يفتح القاف مصدر « قاته يقوته قوتا » . و « القوت » بضم القاف : الطعام نفسه ، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل لأنه نوع من أنواع الاسم . فمما جاء من هذا الباب قوله تبارك وتعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ١١. يريد التسميات، ومن ذلك قوله ذلك صلى الله عليه وسلم : إن الله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة١٢» . ولو كان الاسم ها هنا هو المسمّى بعينه لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً ، وهذا كفر بإجماع . ومن هذا الباب قول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم : « والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك ١٢ » . ومنه قول النابغة الذبياني :

نُبئتُ زُرْعَةَ والسَّفاهةُ كاسمِها
يُهدي إليَّ غرائبَ الأشْعَارِ ١٤

ومنه قول الراجز : سمّيْتُها ، إذ وُلدَتْ : تَمُوتُ ١٥

وقول الآخر :

وَسمّيْتُه يَحْيَى لِيَحْيَا فلَمْ يَكُنْ
لِرَدِّ قَضَاءِ اللهِ فِيهِ سَبِيلُ

[ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لوجبه أن يموت من سمّى « يموت » ويحيا من سمّي يحيى١٦] ومنه قول علي رضي الله عنه : أنا الذي سمّتني* أمي حيدره ١٧ .

وهذا النوع كثير في القرآن والحديث [وكلام العرب١٨] يغنيني ما ذكرناه منه (**) عن الإكثار منه .

(*) صحة بيت علي رضي الله عنه :
أنا الذي سمّتنِ أمي حيدره .
بحذف الياء من « سمتن » والاجتزاء بالكسرة ليتّزن البيت .

(**) لعل الصواب : « يغني ... » .

الباب الثاني

في تبيين كيف يصح أن يقال : إنّ الاسم هو المسمّى .

اعلم أنه لا يصح أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معنى : إن العبارة هي المعبّر عنه وإن اللفظ هو الشخص ، فإنّ ذلك محال لا يتصور في لبّ . وإذا ثبت هذا ، سقط اعتراض مَن قال : إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال : نار ، ويشبع من قال : طعام . وصح أن هـذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة . ولكن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معان [ثلاثة] ١٩ : منها ما يجري مجرى المجـاز ؛ ومنها ما يجري مجرى الحقيقة .

الأول منها أن العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسمّيات إنما هي مغيبها عن مشاهدة الحواس لها . ولو كانت الأشياء كلّها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلّها ، احتاج من شاهد منها شيئًا أن يخبر عنه مَن لم يشاهده فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق ؛ أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك. فقيل : «رجل وفرس وحمار» ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصور المعـاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدوها . فإذا قـال القائل : « رأيت جملا » ؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمّى الواقع تحته لو شاهده . فلما ناب الاسم من هذا الوجـه مناب المسمى في التصور كان المتصوَّر من كل واحد منهما شيئًا واحدا ، جاز من هذا الوجه أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كنّا لا نشك في أنّ العبارة غير المعبَّر عنه ، فهذا وجـه .

والوجه الثاني أكثر ما يبيّن في الأسمـاء التي تشتق للمسمّى من معان موجودة فيه قائمة به ، كقولك ٢٠ لمن وجدت فيه الحياة : حيٌّ ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرك ، ونحو ذلك . فالاسم في هذا النوع لازم للمسمّى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم٢١ بطل أن يقال له : حيٌّ ، وإذا بطل أن يقال لـه : حيٌّ ، بطل أن تكون بـه حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له متحرك وإذا بطل أن يقال له متحرك بطل أن تكون فيه

حركة ، فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى إذا ٢٢ كـان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل ، وإن كنّا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه .

والوجه الثالث ، إن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون : هذا مسمّى زيد أي هذا المسمّى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، ويقولون ٢٣ في هذا المعنى هذا اسم زيد فيجعلون الاسم والمسمّى٢٤ في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحته [٩٧الف] التسمية كما جعلوا الاسـم والتسمية في الباب الأول مترادفين علـى العبارة ، وهذا طريف ٢٥ من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر ويجيء في كلام العرب على ضربين : احدهما صُرِّحَ فيه بلفظ الاسم حتى بان لمتأمله ، والثاني لم يصرّح فيه بلفظ الاسم ولكنه موجود من طريق المعنى فمما صُرّح فيه بلفظ الاسم ، قول ذي الرّمة :

كأنّها أمّ ساجي الطّرْفِ أخْدَرَهَا
مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوعسَاء مَرْخُومُ
لايَنْعَشُ الطّرْفَ إلاّ ماتَخَوّنَهُ
دَاعٍ يُنَادِيهِ باسْمِ المَاء مَبْغُومُ٢٦

وصف غزالاً استودعته أمه في الخَمر وهو كل ما يواري الإنسان من شجر وغيره . و « الوعساء » : رملة لينة . و «مرخوم » : محبوب يقال : « القى عليه رخمته » أي محبته . يقول : هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلاّ إذا تفقدته أمه للرضاع فصاحت به : « مَاءْ مَاءْ » ، وهو حكاية صوت الظبي ، ويعني بالداعي أمه ، و « البُغام » : صوت الظبي . يقال « بغمت الظبية فهي باغمة » والمدعوّ به « مبغوم بـه » فتقديره : يناديه بمسمّى الماء ، أي بالصوت المسمى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمّى وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ومن قوله : يناديه بالماء ، واحدة . قد بين ذلك ذو الرمة في قصيدة له اخرى فقال :

فَنَادَى بِهِ مَــاءٍ إذَا ثَارَ ثَـوْرَةً
أُصَيْبِـحُ ثَـوَّامٌ يَقُومُ وَيَخْرُقُ[٢٧]

يريد بقوله ، فنادى به ماء ، ما أراد بقوله : يناديه باسم الماء مبغوم[٢٨] ، ونحو من ذلك قول ذي الرمة أيضا يصف إبلا تشرب الماء في الحوض :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشِّيبِ في مُتَثَلِّمٍ
جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامِ[٢٩]

وشيب : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين باسم الشيب : تداعين بمسمّى الشيب اي بالصوت المسمّى شيبا . وقـد بين ذلك الراعي بقوله :

إذَا مَا دَعَتْ شِيْبًا بِجَنْبَيْ عُنَيْزَةَ
مُشَافِرُهَـا في مَاء مُزْنٍ وَبَاقِلِ[٣٠]

فصار قول الراعي : إذا مَادَعَتْ شيبا وقول ذي الرمة : تداعين باسم الشيب يرجعان إلى معنى واحد .

ومن هـذا الباب قول لبيـد :

إلى الحَوْلِ ثم اسم السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فَقَد اعتذر[٣١]

تقديره : ثم مسمّى السلام عليكما ، اي ثم الشيء المسمّى سلاما عليكما فصارت الفائدة من قوله : ثم اسم السلام عليكما كالفائـدة من قول جرير :

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ[٣٢]

فالاسم في هذه المواضع هو المسمّى بعينه وهما مترادفان٣٣ على معنى واحد كما كان الاسم والتسمية في الباب الأول . وقد تأوّل الناس في هذه الأبيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرناه . أحدهما تأويل أبي عُبَيدة معمر بن المثنى وذلك : انه كان يذهب إلى أن الاسم في هذه المواضع زائد والتقدير عنده : تداعين بالشيب وداع يناديه بالماء و « إلى الحول ثم السلام عليكما » . والتأويل الثاني حكاه ابن جني عن أبي علي الفارسي، وهو: أنه كان يحمل هذه الأبيات على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فالتقدير عنده : يناديه باسم معنى الماء واسم معنى الماء هو الماء بعينه . وكذلك : تداعين باسم الشيب أي باسم معنى الشيب ، واسم معنى الشيب هو الشيب بعينه . وكذلك قول لبيد : « ثم اسم السلام » تقديره عنده ثم اسم معنى السلام واسم معنى السلام هو السلام بعينه ، فتأوّلها أبو عبيدة على أن في الكلام زيادة . وتأوّلها الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة ، والقول الأوّل لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفاً فهو أولى بالتأويل ٣٤ .

فمما يمكن أن يتأوّل على هذا قوله تعالى : (سبح اسم ربك الأعلى) ٣٥ أي سبح المسمى بربك . وكذلك قوله : (ما تعبدون من دونه إلاّ أسماءً سمّيتموها) ٣٦ ، أي مسمّيات . وإنما قلنا : إن هاتين الآيتين يمكن تأويلهما على هذا ، ولم نقل إنه لا يجوز غير ذلك لأنه يمكن تأويلهما على أن الاسم غير المسمّى لأن التسبيح في اللغة ، التنزيه واسم الله تعالى [٩٧ ب] الذي هو عبارة عنه ينبغي أن يُنزه ويكرم ، فلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره بها ، ويكون التقدير في الآية الثانية : إلاّ أصحاب أسماء ، فحذف المضاف : فهذا هو النوع الذي صرّحت فيه العرب بوضع الاسم موضع المسمّى .

وأما النوع الثاني الذي لم تُصرّح فيه بذكر الاسم لأنه٣٧ موجود من طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد أنه كتب اسم هذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، وإنما يريد أنه كتب اسم المسمّى الواقع تحتها فأقام اللفظة التي هي الاسم مقام المعنى الواقع تحتها ولا يصح تأويله إلاّ على ذلك . وإن لم تقل ذلك لزمك أن تجعل للتسمية تسمية وللعبارة عبارة٣٨ ، وكذلك قولهم رأيتُ زيداً إنّما يريدون : [رأيت] ٣٩ المعنى الواقع تحت هذه اللفظة ؛ وعلى هذا مجرى

كلام العرب وغيرهم . فلما كان المسمّى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس مَن يخاطبه إلا بوساطة اسمه ، جاز من هذه الجهة ان يقال إن الاسم هو المسمّى وإنْ كان العلم محيطا بأن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته . ومما اضافوا فيه المسمّى إلى اسمه الذي يراد به التسمية والعبارة وإن كانوا لم يصرحوا فيه بالمسمى ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي في قولهم : هذا ذو زيد ، أي صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولهم[40] هذا مسمّى زيد أي المسمى بهذه اللفظة فأجَروه مجرى قولهم : هذا ذو مال » وعلى هذا قول الكُمَيْت :

إلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النبيّ تَطَلَّعَتْ
نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَألْبُبُ[41]

يريد المسمّين بآل النبي ومثله قول الأعشى :

وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ وَالشَّرَعا[42]

اي صبّحهم المسمون بآل حسّان ، ومثله قول جميل :

بُثَيْنَةُ مِنْ آلِ النِّسَاءِ وَإنَّمَا
يَكُنَّ لِأدْنَى لا وِصَالَ لِغَائِبِ[43]

يريد المسمّيات بالنساء فهذا كله يشبه بقوله تعالى : (سبح اسم ربك) اي سبح مسمّى هذه اللفظة التي هي الربّ ومسمّاها هو الله تعالى : وقد احتج كثير من اصحابنا رحمهم الله على أن الاسم هو المسمى . يقول سيبويه في كتابه[44] : واما الفعل فأمثلة اخذت من لفظ احداث الأسماء . وردّ هذا كثير من المتكلمين وقالوا : هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنه يمكن أن يريد بالأسماء المسميات ، كما قلنا في هذا الباب ويمكن ان يريد أصحاب الأسماء فحذف المضاف واقام المضاف إليه مقامه . والذي عندي في ذلك أن سيبويه لا ينكر

ان يكون الاسم هو المسمّى من جهة ويكون غيره من جهة اخرى علـى ما قدمنا ذكره ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً . فقال في آخر باب الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول . فالأسماء المحدث عنها والأمثلة دليلة على ما مضى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء وهو الذهاب والجلوس والضرب . وليست الأمثلـة بالأحداث ولا ما يكون منــه الأحداث وهي الأسمـاء ، وظاهر كلامه هذا انه أوقع الأسماء مواقع المسمّيات لأن الألفاظ لا يحدث عنها ولا توصف بأن الأحداث تكون منها ، فهذا ما قاله في هذا الباب . ثم قال في باب : تسميتك الحروف بالظروف وغيرهـا من الأسماء . وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمـرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا . إلا أن هذا يجوز على سعة الكلام كما تقول : جاء القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، اي هذه الكلمة اسم عمرو . فهذا نصّ جلي بأن الاسم قد يكون غير المسمّى ؛ فقد ظهر ممـا أوردناه من كلامه أن الاســم عنده قد يكون المسمّى وقد يكون غيره على ما تقـدم من قولنا وبالله التوفيق .

الباب الثالث

في تبيين كيف يكون المسمّى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية .

هذا الباب ينكره اكثر من يسمعه ممن لم يتمهّر في معرفة كـلام العرب حتى يبين له وجهه وهو الشيء يخصّ اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر الألسنة ولا غنى له في الغرض الذي يقصـده المتكلمون في الاسم والمسمّى [٩٨ الف] ، وإنمـا ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم انه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في ما اعلم في أن كـل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعولـه قياسا مطّردا ، كقولك : انطلق ينطلق انطلاقا ومنطلقا والمفعول : منطلق به ، وادخل إدخالا ومُدخلا والمفعول مُدخَل، ومزّقه تمزيقا [مُمَزّقا]٤٥ وسرّحته تسريحا [ومُسَرّحا] ٤٥ . قال الله تعالى : (ونُدخلكم مُدخَلاً كريما) ٤٦ . وقال : (ولقد بوّأنا بني اسرائيل مُبَوّأ صدق) ٤٧ . وقال : (ومزقناهم كلّ ممزق) ٤٨ ، وقال جرير :

ألَمْ تَعلَمْ مسرّحيَ القوافي فلا عيّا بهن ولا اجتلابا[٤٩]

وقال القطامي : مَا اعتادَ حُبُّ سُلَيْمَى حِينَ مُعتادِ[٥٠]

وقال النابغة :

فأضحَى في مَدَاهِــنَ بَارِدَاتٍ
بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ علىَ الجِهَامِ[٥١]

وقال آخر :

أقَاتِلُ حَتّى لا أرَى لِي مُقَاتَلاً
وَأنجُو إذَا غُمَّ الجَبَانُ منَ الكَرْبِ[٥٢]

ويُروى عن أبي حاتم انه قال : قرات على الأصمعي شعر العجّاج ، فلما انتهيتُ إلى قوله :

جَأبَا تَرَى تَلِيلَهُ مُسَحَّجَا[٥٣]

ردّ علي فقال : « تليله مسحّجا ، فقلت له : ما قراته على أبي زيد إلا هكذا . فقال : وما يكون مسحّجا ؟ فقلتله : مصدرا ، فقال : هذا لايجوز . فقلت له : ألم يقل جرير :

[ألَمْ تَعلَمْ][٥٤] مُسَرَّحيَ القوافي .

فكأنه اراد تعليل ذلك ، وإنكاره ، فقلت له : لقد قال الله تعالى : (ومزقناهم كل ممزّق) « فسكت » وإنما اتى الأصمعي في هذا من ضعفه في صناعة النحو ، فيقال على قياس ما ذكرناه : سميته أسميه تسمية ومسمى كما تقول : سويت الشيء اسويه تسوية ومسوّى وتقول : اعجَبَني مسمّاك ابنك محمداً ، » كما تقول : « اعجبتني تسميتك ابنك محمدا » فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هذا الباب ثلاثة الفاظ[٥٥] مترادفة على معنى واحد ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

فَلَوْ كَانَ فِي لَيْلَى شَذًا مِنْ خُصُومَةٍ
لَلَوَّيْتُ أَعْنَاقَ الخُصُومِ المَلَاوِيَا ٥٦

يريد بالملاوي جمع ملوّى وهو مصدر بمعنى التلوية ، كقولهم : المسوّى بمعنى التسوية .

الباب الرابع

في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهة اخرى .

اعلم أن قولنا اسم ، لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنه يقع تحتها جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجوهر وعَرض ورجل وفرس وزيد وعمرو ، فكل واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه ، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمّى ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسميةً واسما . ومثال ذلك قولنا : زيد وإنسان وحيّ ، فإنك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحيّ ، مسمى إذ كان يقال عليه الحيّ ، واسما إذ كان يقال على زيد ، وتجد زيدا والإنسان وإن كان أحدهما مسمى والآخر اسما له ، قد تساويا في انهما مسميان للحيّ إذ كان الحيّ يقال على كل واحد منهما وتجد الحيّ الذي هو اسم للإنسان ، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في أنهما اسمان لزيد ، فيجوز من هذه الجهة أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كان غيره من جهة اخرى .

فهذا ما حضرني ، أعزك الله ، من القول في الاسم والمسمى ، فأما الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم ، هل هو المسمى أو غيره فإنا أضربنا عن الخوض فيه لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبين : كيف يقال بأن الاسم هو المسمّى ، وكيف يقال إنه غيره وإن كان واحد من القولين صحيحا ٥٧ .

ونحن نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من قسمه لا رب غيره ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم رسله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

انتهى كتابةً ومقابلةً من أصل بآخره : بلغ مقابلة بحسب الطاقة على نسخة بخط المؤلف المذكور فصح بصحته ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

١) زيادة من نسخة ك ومن هنا تبتدىء ، الأصل ٩٦ الف .
٢) في نسختي ب و ك : الخائضين .
٣) زيادة من نسخة ك .
٤) لم نجد له ترجمة لعله مَن ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (ط القاهرة ، ١٩٥٣ م) ص ٢٥١ (*) .
٥) في الأصل : التنافي (**) وما أثبتناه من نسختي ب و ك .
٦) زيادة من نسختي ب و ك .
٧) زيادة من نسختي ب و ك .
٨) زيادة من نسختي ب و ك . والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ط بيروت ، ١٩٠١ م) ص ٢ .
٩) في نسختي ك : يلتمس منه و ب : يريد .
١٠) زيادة من نسخة ك .
١١) سورة الأعراف والآية ١٨٠ .
١٢) مسند أحمد بن حنبل (ط القاهرة ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٢٥٨ .
١٣) صحيح البخاري (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٥٢ . باب النكاح والحديث: ١٠٨ .
١٤) في ديوانه (ط مكتبة دار صادر ، ١٩٥٣ م) ص ٧٩ .
١٥) في اللسان : ربته .
١٦) زيادة من نسخة ك .
١٧) في ديوانه (ط بولاق ، ١٢٥١ هـ) ص ٣٣ .
١٨) زيادة من نسخة ك .
١٩) زيادة من نسخة ك .

(*) لم اجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه .

(**) لعل هذا هو الصواب وما أثبتــه تصحيف عنه ، اي كـل من القولين ينفي الآخر ويدفعه .

٢٠) في الأصل : قولنا ، وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
٢١) في الأصل : اسم : ، والتصحيح عن نسختي ب و ك .
٢٢) في الأصل : إذا والعبارة تستقيم بما أثبتناه عن نسخة ك (*) .
٢٣) في الأصل : يقول وأما التصحيح فمن نسختي ب و ك .
٢٤) في الأصل : المعنى فأثبتناها من نسخة ك .
٢٥) في الأصل بالظاء ، ولكن الصحيح بالطاء غير المعجمة كما وجدناها في نسخة ك .
٢٦) في ديوانه (ط لندن) ص ٥٧٠ . يوجد بيتان آخران بين هذين البيتين . شرح بسيط للبيت الثاني في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٩ وما بعدها .
٢٧) والبيت في ديوانه (ط لندن) ص ٣٩٨ . ولكن الشطر الثاني فيه :

أُصَيْبَحُ أعلى نُقْبَةِ اللَّونِ أطْرَقُ

٢٨) في الأصل : سواء ، والصحيح ما أوردناها من نسخة ك وخزانة الأدب ج ٤ ص ٢٦١ .
٢٩) في ديوانه : ص ٦٠٩ انظر شرحه البسيط في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٨ . في الأصل : فعدة مكان بصرة .
٣٠) في ديوان ذي الرمة (ط لندن) ص ٦٠٩ . ولترجمة الراعي انظر : الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤٠ .
٣١) والبيت في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٣ مع شرحه .
٣٢) في شرح ديوانه (ط القاهرة ، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) ص ٤٤٣ . إلا أن فيه يا أم والرواح مكان الرحيل . وفي ديوانه (ط المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٥١ توجد كلمة الرحيل أيضا .
٣٣) في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ : يتواردان .
٣٤) وردّ عليه الإمام السهيلي في كتابه المعتبر ، فاورد البغدادي بعض ردّه في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ .
٣٥) القرآن : سورة الأعلى والآية ١ .
٣٦) القرآن : سورة يوسف والآية ٤٠ .
٣٧) في نسختي ب و ك : إلا انه .

(*) لعل ما أثبته « اذ ... » وأخطأ الطابع ، فبهذا تستقيم العبارة .

٣٨) اختلفت النسخ في هذه العبارة وما اثبتناها عن نسختي ب و ك . واما في الأصل : فتجعل التسمية وتسمية والعبارة وعبارة .
٣٩) زيادة من نسخة ب .
٤٠) في الأصل : قوله ، وما أثبتناها عن نسخة ب .
٤١) الهاشميات للكميت (ط ليدن) ص ٣٤ .
٤٢) في ديوانه (ط لندن) ص ٨٣ .
٤٣) لم نجد هذا البيت في ديوانه الذي جمعه الدكتور حسين نصار وطبع في القاهرة .
٤٤) سيبويه : الكتاب (ط بولاق ، ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٣٥.
٤٥) زيادة من نسختي ب و ك .
٤٦) القرآن الكريم : سورة النساء والآية ٣١ .
٤٧) القرآن الكريم : سورة يونس والآية ٩٣ .
٤٨) القرآن الكريم : سورة سبأ والآية ١٩ .
٤٩) في ديوانه ص ٦٢ . وفيه رواية أخرى :
ألم تخبر بمسرحي القوافي (وهو من شواهد سيبويه ١/١١٩ ، ١٦٩، والمقتضب ١/٧٥ ، ٢/١٢١) .
٥٠) عجزه : ... ... وما تقضّى بواقي دَيْنها الطاوي
ديوانه ، ص : ٧ ، طبعة ليدن ١٩٠٢ ، ولسان العرب (وطد) .
٥١) في ديوانه ص ١٥٨ . وفيه فأضحت وهي صواب لأن ضميرها عائد إلى السحب كما ورد ذكرها في الأبيات السابقة .
٥٢) البيت لكعب بن مالك ، انظر اللسان : قتل .
(الصحيح انه لأبيه مالك بن أبي كعب من أبيات في الأغاني ١٦/٢٣٨ (ط . الدار) وهو من شواهد سيبويه ٢/٢٥٠ والمقتضب ١/٧٥ ، والخصائص ١/٣٦٧ ، ٢/٣٠٤) .
٥٣) في الأصل : بلبته وفي نسختي ب و ك ــ قليله ، وهذه كانت رواية أبي حاتم : قليله . الأرجوزة في ديوانه (ط ليبك) ص ٢ .
٥٤) زيادة من نسخة ك ، وديوان جرير .
٥٥) في نسخة ك : أشياء .
٥٦) البيت لابن أحمر الباهلي في ديوانه الذي صنعته وحققته وأعددته للطبع ، وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان .
٥٧) في الأصل : صحيح ، فأثبتناها من نسخة ك .

الرسم واشتقاقاته في اللغة

عفيف بهنسي

تعني الفنون التشكيلية، المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة، وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأحد الطرق التالية :

ا ـ نقل الشكل ، بتخطيط ملامحه الأساسية وحدوده ونسمي هذا **وَسْماً** Dessin

ب ـ نقل الشكل بطريقة كيّ الخشب أو الجلد بخطوط ونسمي هذا **وَسْماً** Pylographie

جـ ـ نقل الشكل نافراً على طين أو غيره بواسطة ختمٍ منقوشٍ ونسمي ذلك **رَشْماً** Sigillographie

د ـ نقل الشكل راسخاً على الجلد بغرز إبرة وذرّ نيلج ونسمي ذلك **وَشْماً** Tatouage

هـ ـ نقل الشكل على قماش مع تلوينه وتحسينه ونسمي هذا **وَشْياً** Batik - Bigarrure

و ـ نقل الشكل مزوّقاً محوراً ونسمي ذلك **رَقْشاً** Ornement

ز ـ بتوزيع الألوان وتنويعها ونسمي هذا **البَرْقَشة** Bariolage

ح ـ بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزيين الكتب ونسمي هذا **تَرْقيناً** Illustration

ط ـ بحفر الشكل على شيء ما ونسمي هذا نقشاً Gravure

ى ـ بنقل الشكل مصغراً دقيقاً على صفحة من كتاب مخطوط ونسمي هذا تمنمة. Miniature

ك ـ بتعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي نموذجي ونسمي هذا تنميقا Décoration

ل ـ بنقل الأشكال ملونة ، على ورق أو خشب أو قماش ونسمي هذا تصويراً Peinture

ومن الملاحظ أن اللغة العربية ، نظراً لتركيبها العضوي الذي يربط الكلمة بحروفها مع المعنى بدقائقه ، قد قدمت لنا مصطلحات جاهزة متقاربة تقابل الفروقُ الدقيقةُ بينها في اللفظ والأحرف ، الفروق الدقيقة بين معانيها ووظائف الكلمة .

فالكلمات : الرسم والوسم والرشم والوشم والوشي ، تبدو من أسرة واحدة وهي بمعناها تنتسب إلى أسرة تمثيل الأشياء ولكن بأساليب مختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للترقيش والتبرقش والترقين والتنقيش ، فانها كلمات متقاربة لمعان متقاربة اختلفت فيها الطرق التقنية .

أمام وحدة الأواصر اللغوية بين مصطلحات الرسم بالعربية ، كان لابدّ من البحث عن مفردات هذه المصطلحات لتثبيتها إلى جانب مايقابلها في اللغة الفرنسية الغنية بمفردات الفن ، هذه المفردات التي تحمل معاني متقاربة ، ولكن ألفاظها مختلفة لاختلاف طبيعة اللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي تقوم على أساس اشتقاقي منحدرة من الصورة الصوتية الأساسية الصادرة عن الطبيعة .

وفيما يلي ثبت لهذه المصطلحات التي تدور حول طرائق الرسم وتمثيل الأشياء والأشكال :

١ — الرسم Le Dessin

— رَسَمَ مثّل شيئاً بالقلم — Dessiner

— الرسْم ج رُسوم = أرشْم ، تمثيل الشيء بالقلم — Dessin

— الرَمْم : الوَهْم ، ضد الحقيقة — Illusion

— الرَسم ج : الرسوم : الأطلال ٢ ـ المخطط — 1 - Ruines 2 - Plan , Levée

— رمّم : ترسَّيا ٢ ـ خطط — 1 - Esquisser 2 - Ebaucher

— تَوَسَّم : تأمّل الشيء أو الرسم أو الوجه ، نظر إليه نظرة فاحصة . — Envisager

— الترسيم (حدود صورة) : ١ ـ التخطيط ٢ ـ المحاكاة بالرسم — 1 - Delinéation 2 - Copiage

— ترسيمي : تخطيطي — Graphique

الفنون الترسيمية : — Les arts graphiques

— المرتسم : الظل القائم لأي شكل — Projection verticale

— أرشَم : جعله يترك أثراً — Tracer

— الرُسَيْم : التخطيط الأولي لرسم ما — 1 - Esquisse 2 - Ebauche

— الرَسّام : الذي يتعاطى الرسم — Dessinateur

— الراسوم : ج رواسيم : اللوح المنقوش (المُعَدّ للطبع أو غيره) Plaque

— الرَوْسم : العلامة المرسومة — 1 - Marque 2 - Vignette

— الروْسم : ج رواسم : الصورة الزنكية المُعَدة للطبع — Cliché

— روْسم محزز : الروسم المحزز المُعَدّ للطبع — Rotographe

— مَرْسَم : المكان الذي يمارس الرسّام فيه عمله — Atelier

— الميرسام : القلم ذو الرأس المتغيّر السيال حبراً Graphium

— ترسّم : حاكى وقلّد الرسم والتخطيط Copier

٢ — الوسم Pyrogravure

— وَسَم : (يَسِم) كوى الخشب أو الجلد وأثر فيه بسمة أو كَيّ

1 - Pyrograver 2 - Stigmatiser

— وسم(ه) :١- جعل له علامة يعرف بها، ٢ - فَرّص :طبع الجلدوالقماش بالحديد المحمى

1 - Cacheter 2 - Gaufrer

— الوَسْم : طريقة الكيّ على الخشب أو الجلد وغيره

1 - Pyrogravure 2 - Stigmatisation

— المِيْسَم :١- الخاتم الحديدي أو الآلة التي يكوى بها ٢ - الجمال

1 - Pyrographe (Fer chaud) 2 - La beauté

— الوسم : ١ - موادّ التجميل أو التخضيب ٢ - العلامة

1 - Cosmétique 2 - Marque

— التَوْسيم : كي الخشب أو الجلد وغيره Pyrographie

— توسّم : تخضب ، تجمّل Se maquiller

— المواسيم : الأشياء الموسومة أواللوحات الفنية الموسومة Pyrogravures

— الوَسْمة : ١ - مادة الخضاب ٢ - الصيغة موضوع الرسم ٣ - شعار

1 - Cosmétique 2 - Motif 3 - Devise

— الوسيم : الجميل الوجه ج : وسماء Beau de visage

— الوَسامة : الحسن ، الجمال Beauté de visage

— الوَسام : الحسن ، الجميل Le beau

ـ توسّم (الشيء) : تفرّسه وبحث عن علامة فيه 1 - Pénétrer et distinguer un signe 2 - Devisager

ـ الوِسام : نوط تكريمي مزين برسم Décoration

٣ ــ الرشم Sigillation

الرّشم : ١ ـ الأثر ٢ ـ النقشة
1 - Trace 2 - Empreinte 3 - Vestige

الرّشم : ١ ـ النقش بخاتم أو روْشم ٢ ـ أو بقالب بالضغط
1 - Sigillation 2 - Etampage

أرْشَم = ارتشم : (الإناء) نقشه بختم Sigiller

الروْشم : لوح منقوش يختم به (الطين ـ الشمع ـ البيدر . الخ . .)
1 - Seau = Scel 2 - Estampille 3 - Matrice

الراشوم : اسطوانة منقوشة يختم بها الطين وغيره . . (رافدية)
Silyndre - seau

مرْشوم : منقوش بالختم Sigillé

علم الرشم : علم أو دراسة النقوش والأختام Sigillographie

الرشمَة : الدمغة Gaufrure

الرّشيمة : الصورة المطبوعة عن أصل محفور Estampe

المِرشام : مِنقاش لحفر الأختام والقوالب لصكّ النقود وغير ذلك Poinçon

٤ ــ الوشم Tatouage

الوَشم : ج وُشوم ووِشـام (الرسم والتخطيط بغرز إبرة بالجلد ثم ذرّ النيلج فوقها Tatouage

وَشَمَ : يَشِمُ = وشَّم يُوَشِّم ، رسم وخطط بغرز إبرة بالجلد وذر النيلج
Tatouer

٥ — الوشي Batik

وَشَّى = وَشَى : (الثوب) حسّنه بالألوان ونمنمه ورسمه
1 - Bigarrer 2 - Chamarrer

الوشي : طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة Batik

الشِّيَةُ : ١ ـ طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة ٢ ـ إيجاد بعض الذهب فيه
1 - Batik 2 - Brocart

الشِّية ج شِيَات : كل لون يختلف عن معظم لون الشيء Nuance

الوشّاء = الواشي : الذي يصنع الوشي أو يبيعها Bigarreur

الأشيَهُ : ماظهرت فيه شِيَات Nuancé

وَشَوِي: نسبة للشِّيَة Nuancé

موشّى : ١ ـ بالألوان ٢ ـ بالذهب 1 - Chamarré 2 - Lamé

المَوْشَاة : الخشبة التي تحضر عليها الألوان (الملوّنة) Palette

٦ - الرقش Ornement

رَقَشَ = رقّش : زَوّق (الكلام والصيغ) رسمها محسّنة مزينة
Orner = Ornementer

رَقَش (الصحيفة) ، سطرها Rayer

الرقش : التزويق Ornement

الرقش العربي : التزويق العربي Arabesque

الرقشة ١ ـ لون فيه كدرة وسواد ٢ ـ عنصر التزويق
1 - Noirci 2 - Motif

الأرقش ١ ـ المنقط بسواد وبياض ٢ ـ المنمّق — 1 - Tigré 2 - Orné

الرقّاش : المزوق ، الرسام المزين — Ornementaliste

ترقش : تزوق — S'embellir

ارتقش : أظهر حسنه وزينته — S'embellir

الترقيش : التزويق والتزيين — Ornementation

المرقاش : الريشة أو القلم الذي يزوّق الرقاش به — Pinceau

المرقاشة : الآنية لغسل وحفظ المراقيش — Pincelier

٧ — البرقشة Bariolage

بَرْقَشَ : وزّع الألوان ونوّعها — Colorier

مُبَرْقَش : متنوّع الألوان ، مُلوّن — Diapré

البَرْقَشَة : توزيع وتنويع الألوان — Bariolage

التبرقش : تنوع الألوان العديدة في شيء — Diaprure

مُبَرْقِش : المصوّر البارع بالتلوين — Coloriste

٨ — الترقين Illustration

رقّن : ١ ـ زين الكتاب بالألوان في الخطوط والرسوم — 1 - Illustrer
٢ ـ (الخط) نقطه وعجم كلماته — 2 - Diacritiquer

الترقين : ١ ـ تزيين الكتب	1 - Illustration
٢ ـ تنقيط وعجم الكلمة	2 - Diacritique
المُرقِّن : من يتعاطى صناعة الترقين	Illustrateur
مرقَّن : (كتاب مرقن) مزين برسوم ملونة	Illustré

٩ ـ النقش Gravure

نقَشَ : ١ ـ نقش (الفصّ) حفره	1 - Graver
٢ ـ (الرحى) نَقَرها	2 - Gratter
النقش : ١ ـ النِقاشة : طريقة الحفر على الأشياء ٢ ـ النقشة	Gravure
النقش الخشبي : جعلُ لوحٍ خشبي روسماً بالنقش	Xylographie
النقش الحجري: جعل لوح حجري روسماً بالرسم	Lithographie
النقش الزنكي : جعل لوح زنكي روسماً بالنقش الحمضي أو غيره	Zincographie
النقـــاش : صانع النقش	Graveur
المِنقاش = المِنقَش : أداة النقش	Graveur = Grattoir = Ciselet = Pointe à graver
النقش الدقيق :	Clyptique
المنقوش : ١ ـ المحفور نقشاً ٢ ـ الدينار	1 - Gravé 2 - Monnaie
النَّقيش والنقيشة: الصورة المنقوشة على الدينار أو النوط ، النظير	Effigie
التنقيش : حفر لوح بمنقاش	Ciselure

١٠ — النمنمة Enluminure = Miniature

نمنم : صور صورة دقيقة في كتاب Enluminer

النمنمة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة في كتاب مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

المُنَمْنَم : (الكتاب) المزيّن بصور في صفحة أو بعض الصفحة في مخطوط Enluminé

المُنَمنِم : المصور في الكتب صوراً دقيقة ، من يتعاطى هذا الفن Miniaturiste

المُنَمنَمة : التصويرة الدقيقة التي تزين صفحة من مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

١١ — التنميق Décoration

نَمَق ، نَمّق : حسّن وزيّن Décorer

النّمق : تحسين الشيء وتزيينه Décoration

المنمّق : المحسّن المزيّن Décoré

المنمّق : المكان المزدان بأنواع التحاسين من بناء ونحت ونقش وتنجيد Décoré

المنمّق : من يتعاطى صناعة التنميق Décorateur

منمّق الخط Calligraphe

منمق البيوت Architecte d'interieur

منمق الواجهات	Etaleur
منمق الكتب	Architecte de livres
منمق الحدائق	Architecte paysagiste
التنميق	Décoration
تنميق الخط	Calligraphie
تنميق الكتاب	Architecture de livre
التنميق الداخلي	Architecture d'interieur
تنميق الحدائق	Architecture de paysage
تنميق الواجهات	Etalage
النّمِق : الحَسَن المزيّن	Bien décoré

عفيف بهنسي



القصيدة الحرباوية

عثمان بن عيسى البَلَطي

(٥٢٤ ـ ٥٩٩ هـ)

تحقيق : عبد الإله نبهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور النتاج البَلَطي النحوي الموصلي ، هكذا ساق نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣٤٤/٢ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى الزبداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ؛ رأيته بمصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو والعَروض فإنه كان بهما قيماً .وذكر ياقوت أن وفاته سنة ٥٩٩هـ. (١٢٠٢ م) .

وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشده ، وروى له في كتابه الخريدة ٣٨٥/٢ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصّلة في كتابه إرشاد الأريب ١٤١/١٢ وروى بعض أخباره وذكر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز قال : كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون ، يعتمّ بعمّة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته ، وكان يلبس في الصيف المُبَطَّنة والثياب الكثيرة حتى يُرى وكأنه عِدْل عظيم ، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لا يكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحـــداً يذكر صيانته ، وكان متهم الخلوة لايرده ملام عن رشف المدام ، ولايسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً قذر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه مايدل على نقص مروءته . وكان شريف النفس في أمر واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر مترجموه عدة مؤلفات له هي :

١ ــ العَروض الكبير . ٢ ــ العَروض الصغير ٣ ــ العظات الموقظات ٤ ــ المنير في العربية ٥ ــ أخبار المتنبي ٦ ــ المستزاد على المستجاد في فعلات الأجواد ٧ ــ علم أشكال الخط ٨ ــ التصحيف والتحريف ٩ ــ تعليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصيدة الحرباوية :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والجر ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد

القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ،وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط العماري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي : هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلوّن كالحرباء وحرف رويّها يكون مضموماً ثم يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإنما عملتها كذلك لأمرين : أحدهما : أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كيما أتحدّى بها النحاة لأني أتيت فيها بمذاهب من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهـذا أولها [1] ... ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل بيت على حالاتها الثلاث رفعاً ونصباً وجراً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليك بالصبر الجميل وما يلوذ به الكرامُ «ما»

الرفع بيلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا تصحيف تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصحيف ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أما صاحب فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت . الفوات : ٢/٦٦ .

---

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورةً السيدة الفاضلة أسماء الحمصي فقمت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات ، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي ، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرّف بعضها . ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها ؛ فقد ورد في أولها : هذا جزء فيه القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو[1] عثمان بن عيسى البلطي النحوي رحمه الله تعالى .

وفي آخرها ورد ما يلي :

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ...[2]

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه[3] .. وستمائة[4] فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع ، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى نقع على أصول أخرى تبين لنا وجه الصواب .

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه لخص ياقوت والسيوطي ما أورده كلٌّ منهما في كتابه . ويظهر أن معرب القصيدة كان قيماً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدلّ على ذلك النص .

---

(١) يذكر في تراجمه أنه : أبو الفتح . (٢) كلمات لم استطع حلّها . (٣) كلمة غير مقروءة .
(٤) هكذا بدت لي .

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمة تعليمية ، ولها القدرة على إثارة الذهن أمام مشكلاتها التي لاتتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد بذلنا ما استطعنا في قراءة النص وردّ النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ، وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل أو خلل فنرجو أن ننبّه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامّة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف قناعةً منا أنهما يفيان الآن بالمقصود .



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلَطي النحوي :

١ – إني امرؤٌ لايطبّيـ ني[1] الشادنُ الحسنُ القوامِ « ما »

قوله : يطبيني : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ، لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسنٌ قوامه[2] أي القوام منه على اختلاف المذهبين[3] .

وانتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدّره سيبويه : بالضارب الرجل[4] . وخفض القوام بالإضافة ، قال سيبويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ الوجهِ[5] . ★

---

(١) اطبّى بنو فلانٍ فلاناً : خالّوه وقبلوه ، وربما قالوا : طباه واطباه اذا دعاه . (٢) انظر سيبويه ١/١٠١ (٣) شرح الكافية ٢/١٦٦ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (٤) انظر سيبويه ١/٩٣ . (٥) سيبويه ١/١٠٠ .

★ ذكر السيوطي الوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لان وزن الشعر يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، أما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الأشباه والنظائر في النحو ٤/١٦٤ .

٢ ـ فارقتْ شِــــرَّةٌ[١] عيشتي إذْ فارقتني والغرامُ «ما»

ارتفع [الغرام][٢] عطفاً على المرفوع في فارقتني[٣]، والأجود أن يؤكد فيقال : هي والغرام[٤] . وقد جاء غير مؤكَّد قال جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالا[٥]

ونصب الغرام عطفاً على شرة ، وخفض [عطفاً][٦] على عيشتي .

٣ ـ لا أستــــلذُّ بقينــــةٍ تشدو لدىَّ ولا غلامُ «ما»

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة[٧] ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمر في تشدو كما تقدم[٨] ، وتنصبه على العطف لموضع قينة[٩] حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبويه :

فلسنا بالجبـال ولا الحـــديدا[١٠]

---

(١) شرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية ياقوت أن فارتتني . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شرة) . (٤) يرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح ، الا في الشعر . انظر : سيبويه ٣٨٩/١ ـ ٣٩٠ والكامل ٣٢٢/١-٣٩/٣

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والنصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي انه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبويه ٣٤/١- ٢٨٤ ـ والشعر لعقيبة الاسدي من بيتين رواهما سيبويه =

[واخفض عطفاً على لفظه] (١)

٤ ـ ذو الحزن ليس يسرُّه طيبُ الأغاني والمدامُ ِ « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالسة(٢) ، واستوى الماء والخشبة(٣) ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ ـ أمسي بدمعٍ سافحٍ في الخدّ منسكبٍ سجامُ ِ « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأُوّل(٤) ؛ وترفعه بإضمار المبتدأ ، وتنصبه بإضمار الفعل ، فرفع سجام بإضمار وهو عليّ سجامٌ ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ ـ ألقى صروفَ الدهرِ مصطبراً وما حدّي كهامُ ِ (٥) « ما »

انظر شرح شواهد المغني ٨٧٨/٢ وأيضاً مغني اللبيب ٥٣٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الأعلم الشنتمري في تعليقاته على شواهد سيبويه .

(١) أي على لفظ تينة ، والعبارة من الاشباه والنظائر ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ تينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالسة : مفردها طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته ـ انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ ـ شفاء الغليل ١٧٥ .

(٢) (٣) ـ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٢ جاء فيه :
فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة فالأصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالسة ، وكانت الواو ومع يتقاربه معنياهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩ .
النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليل . واللسان الكهام : العييّ .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم[١] ، وانتصب على لغة أهل الحجاز[٢] ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على الكسر[٣] ، فقالوا : من دخل ظـَفَارِ حَمَّرَ[٤] ، أي تكلم بكلام حمير ، وظـَفار بلد باليمن[٥] ، ومنه وَبَارِ[٦] اسم بلد ايضاً . ومنه أيضاً ماجاء مصدراً كقوله :

فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ[٧]

وقال آخر :

فقلتُ امكثي حتى يَسَارِ[٨]

(١) سيبويه ٢٨/١ ـ وانظر أسرار العربية لابن الانباري ص ١٤٥ .

(٢) سيبويه ٢٨/١ ـ وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٥/١ .

(٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمطّرد في الصفات . نحو حلاقِ ، ولا في مصدر نحو فجار ، وانما يطّرد هذا الباب في النداء والامر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها وانظر الخصائص ١٩٨/٢ـ ٢٦١/٣ .

(٤) مجمع الأمثال للميداني ٣٠٦/٢ ـ رقم المثل ٤٠٤٢ ـ والمثل يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم .

(٥) ظـَفَارِ : مدينتان باليمن احداهما قرب صنعاء ينسب اليها الجزْع الظّفاري بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد الاطلاع ٩٠٤/٢ .

(٦) وَبَارِ : أرض واسعة بين الشّحْر الى صنعاء . انظر مراصد الاطلاع ١٤٢٤/٣ .

(٧) الشعر للنابغة الذبياني وأوله : انا اقتسمنا خطتينا بيننا . انظر ديوان النابغة بشرح ابن السكيت /٩٨/ . وسيبويه ٣٨/٢ . وشرح المفصّل ٣٨/١ ـ ٤٩/٤ . وأيضا : الخصائص ١٩٨/٢ .

(٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفةً مثل حذامِ وقطامِ ، واسم الأمر مثل حذارِ وتَراكِ وقَناعِ .

٧ ـ لا أشتكي محن الدوا هي أن تحل بيَ العظامُ «ما»

رفع العظام لقوله تحل ، ونصبه على صفة (محن) وتقدير الرفع : أن تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السَّمْنُ مَنَوان[1] بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لايخزي)[2] أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ ـ مارستُهـنَّ ومارستـ ـني في تصرفها الجسامُ «ما»

رفع الجسام بمارستني[3] ، ونصب على البدل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البدل من (ها) في تصرفها لأنه في موضع خفض ، كقول الفرزدق[4] :

فقلت امكثي حتى يَسارِ لعلنا نحجَّ معاً ، قالت أعاماً وقابلَه

ويسار معدولة عن الميسرة .

(١) المنا : هو ما يوزن به ، لانه تقدير يعمل عليه ، والتثنية منوان والجمع أمناء .

(٢) غير واضحة في الاصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي) التحريم /٨/ .

(٣) الرفع على الفاعلية .

(٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البدل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وقال قائل احدهم فقال : انما الرواية : ما ضنَّ بالماء حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في القصيدة ، حتى لا يكون صائراً الى ابدال المظهر من المضمر . انظر اعراب القرآن ٥٧٨/٢ .

والبيت على رواية الديوان يغدو لا شاهد فيه وهو : /٨٤٢ ـ ديوانه :

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتماً على جوده ، لضنّ[١] بالماءِ حاتمِ

٩ ـ وبلوتُ حدَّ السيفِ في عملٍ فأخلفني الحسامُ « ما »

رفع الجسام بأخلفني[٢] ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على النعت للسيف[٣] .

١٠ ـ واترك ملام الدهر عنـ ـك فما حديثُك والملامُ[٤] « ما »

ارتفع الملام عطفاً على حديثك ، وانتصب[٥] كقول الشاعر :

فما أنا والسيرَ في متلفٍ[٦]

وكقول الآخر :

فما أنا والتلددَ حول نجدٍ[٧]

وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

---

(١) في لأصل : لظن .

(٢) الرفع علـى الفاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلاً من السيف ؛ الاشباه والنظائر ١٦٥/٤ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على أنه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيبويه ١٥٣/١ وهو لأسامة بن الحارث الهذلي وتمامه (يبرح بالذكر الضابط) ورواية الديوان (يعبّر) ؛ والضابط : البعير العظيم ، ويعبّر بالذكر يحمله على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكه .
والشاهد في البيت : نصب السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ، أو فما أكون أنا والسير .
وانظر أيضاً شرح المفصّل ٥٢/٢ ـ ديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتمامه حسب رواية سيبويه ١٥٥/١ .
فما لكَ والتلددَ حولَ نجدٍ وقد غصّتْ تِهامةُ بالرجال =

١١- إن كنت في ليل الخطو ب ارقبْ لينكشفِ الظلامُ «ما»

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢- أرمي زمـاني مـارمى للعِرض حتى لايرامُ ي «ما»

أي صيانة للعرض حتى لايرام عرضي ، وقدجاء الفعل بعد حتى مرفوعاً [١] ، ونصب يرام بحتى [٢] ، وتزيد الياء فتصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى : لاتبرح ترمي زمانك مارماك ، ولاتخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣- إني أرى العيــش الخمو ل وصحبةَ الأشرار ذامُ [٣] «ما»

صحبة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى صحبة الأشرار ذاماً [٤] ؛ ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : اذا التفت يمينا وشمالاً متحيراً ، والشاهد في البيت نصب التلدد بإضمار فعلٍ تقديره ما تصنع وتلابس التلدد . انظر شرح المفصّل ٥١/٢ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوباً . وقد ذكر الفرّاء كلاما نفيسا حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقولَ الرسول » البقرة /٢١٤/ . انظر : معاني القرآن للفراء ١٣٢/١ وما بعدها . وانظر سيبويه ٤١٣/١ .

(٣) الذام : العيب .

(٤) ذاما : تنصب على انها مفعول ثان للفعل ارى .

١٤ـ كم حاسدين معاندين عَدَوا عليّ وكم لئامُ «ما»

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدها ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدها وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدها ؛ أنشد بيتُ الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عمةٍ ٌ ً لك ياجريرُ وخالة فدعاء قد حلبتْ عليّ عشاري[1]

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعتَ كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات[2] .

١٥ـ رب امرىء عاينته لهجاً[3] بسبي مستهامُ ٍ «ما»

الأخفش سعيد[4] يقول : موضع رب وماعملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرىءٍ على هذا الوضع[5] لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

(١) سيبويه ٢٥٣/١ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١٦٩/١ ومغني اللبيب ٢٠٢/١ ـ ديوانه /٤٥١ .

والفدع عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف الى انسيّها .

والعشار مفردها عُشَرَاء ، وسميت عشراء لتمام عشرة اشهر لحملها ، وليس للعشار لبن ، وانما سماها عشاراً لانها حديثة العهد وهي مطافيل قد وضعت اولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرفع ٢٩٥/١ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عمتك .

(٣) لهج بالشيء : اذا اغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الاوسط توفي في الربع الاول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف . انظر انباه الرواة ٣٦/٢ وانظر : بغية الوعاة ٥٩١/١

(٥) اي على المحل ، وذلك لان الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لجأ ؛ وأما خفض مستهام فعلى[1] النعت لامرىء .

١٦ - بين العـــدو غدوت مضـــطراً بصحبته أسامُي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله ناصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المساماة ، على مالم يسمّ فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدواً لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامى أو أفاخر به ويفاخرني[2] الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيـــا على الحرّ أن يرى
عدوّاً لـــه ما من صداقته بـــدّ[3]

فأنا أفاخر به وإن كان عدواً لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك* .

١٧ - لاغـــرو في تفضيلـــه هذا الزمانَ علا اللئامِ « ما »

ارتفع اللئام بعلا ، أي ارتفع اللئام بهذا الزمان ، وعلا فعل لاضمير فيه لأن الفعل لايرفع إلا فاعلاً واحداً ؛ فأما إذا نصبت بـــه اللئامَ فقدّرْ ضمير الفاعل أي سادَ اللئامَ لأنه رئيسهم[4] ؛ ويجوز خفض اللئام بعلا بجعله اسماً بمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرسِ أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه :

---

(١) في الاصل : علي .

(٢) في الاصل ويفاخروني .

(٣) ديوان المتنبي ٩٣/٢/ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطربا بعض الشيء .

(٤) هكذا قرأتها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي[١] تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا[٢]

ويغلط النحاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ ـ مالي وللحمق الأثيم الجاهل الفدم[٣] العبام «ما»[٤]

قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب[٥] .

١٩ ـ إن المموه عند فد م الناس يعلو والطغامُ «ما»

رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعلو[٦] ، والأجود أن يؤكد[٧] فيقال :

---

(١) في الأصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .

(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلاً وردت الماء في فلاة فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمعن في شربه ، والنوش التناول .

(٣) الفدم : القليل الكلام من عيٍّ .

(٤) العبام : الرجل الغليظ الخلقة في حمق .

(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو أذمُّ العبامَ . والجر على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد /١٦٩ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٦) أي عطفاً على ضمير الفاعل المستتر في يعلو .

(٧) انظر سيبويه ٣٨٩/١ ـ ٣٩٠ ـ الكامل ٣٢٢/١ ـ ٣٩/٣ .
ويرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح الا في الشعر لذا فقد قال :
وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :

قلت اذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا

والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطغام ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر[١] بن أبي ربيعة :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزهرٌ تهادى[٢]

أي هي وزهر ، وإن رفعته على موضع إن[٣] أو على الابتداء وتضمر الخبر[٤] ؛ ونصبه عطفاً على المموه ؛ وخفضه عطفاً على فدم ، والله أعلم .

٢٠ ـ مامن جوىً إلا تضمنه فؤادي أو سقامٌ « ما »

ارتفع سقام على النعت بجوىً ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛ وخفض لأن من زائدة ، وقد قرىء ، « فماله من قوة ولا ناصر[٥] » برفع ناصر وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره[٦] » برفع غيره وخفضها ، ونصب سقاماً على البدل من الضمير في تضمنه ؛ وخفض نعتاً لجوى ، لأنه في موضع خفض .

---

(١) في الاصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الاصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم الشعر المنسوب الى عمر . ديوانه /٤٩٨ .

(٣) اي الابتداء .

(٤) والطغام يعلو كذلك .

(٥) الطارق /١٠/ ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم اعثر على قراءة الرفع فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :

التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ ابراز المعاني ؛ ارشاد المريد ، البهجة المرضية ، الكشاف ، شرح الطيبة ، روح المعاني ، زاد المسير .

(٦) الأعراف /٥٩/ انظر النشر في القراءات العشر ٢٦٠/٢ جاء فيه « واختلفوا » في من اله غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء . وانظر ايضا : اتحاف فضلاء البشر ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٢١- همٌّ أرى في بثّه ذلاً وملءَ فمي لجامُي « ما »

ملء فمي لجام مبتدأ وخبر ، ونصب لجام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد ملأ فمي[1] فلا أقدر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة الباء ليصير بلفظ المخفوض .

٢٢- قدرٌ علي محتّمٌ من فوقُ يأتي أو أمامُ « ما »

فوق مبني على الضم[2] ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبته على الظرف[3] ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣- لايستفيق القلب من كمد يلاقي أو غرامُ « ما »

رفع الغرام بالمبتدأ[4] ، والخبر محذوف كقوله[5] :

مسحتاً أو مجلف[6]

وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ؛ وخفض غرام عطفاً على كمد .

---

(١) اي ارى لجاما ملءَ فمي .

(٢) لقطعة عن الإضافة ـ انظر شرح المفصّل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفصّل ٨٨/٤

(٤) اي غرام مبتدأ خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامه :

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتاً او مجلّفُ

اراد او مجلّفٌ كذلك . وجاء في شرح المفضّليات لابن الانباري ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ : ويروى أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق : =

٢٤ـ لاترجُ خيراً من ضعيفِ الودّ يبخل بالسلامِ « ما »

رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء[1] الحكاية للعرب في أشعار منها قوله :

تعرضت لي بمكان خالِ تعرض يا[2]

فقال عن قتلي[3] ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فحكى كلامها، وقال ذو الرمة[4] .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحتٌ أو مجلف

يجعل الفعل للمسحت اي لم يبق الا مسحت أو مجلّف . وانظر : الخصائص ٩٩/١ ـ المحتسب : ١٨٠/١ ـ ٣٦٥/٢ . شرح المفصّل ٣١/١ ـ طبقات فحول الشعراء /١٩ .

(١) هكذا في الاصل .

(٢) هكذا ورد في الاصل ، ولم أعثر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت ورد في ارجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :

تعرضت لي بمكان حلٍّ .

تعرض المهرة في الطولّ

تعرضاً لم تأل عن قتلٍ لي

انظر المحتسب ١٠٢/١ ـ ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ ـ ٦٠٢ ، وسر صناعة الإعراب ١٧٨/١ ، وقد أورد محققو الكتاب الارجوزة بتمامها حسب ترتيب البغدادي لابياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) ديوانه /٥٢٨/ الكامل ٥٣/٢ ـ الاساس : نجع .

ونصب السلام بالمقدّر[١] ، قال الله تعالى : « قالوا سلاما »[٢] أي سلمنا سلاماً . وخفضه بالباء ، أنشد أبو الفتح في سر الصناعة[٣] :

تنادوا بالرحيل غداً وفي ترحالهم نفسي

وقال بعده : أجاز بو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والخفض .

٢٥- حتى متى شكوى أخي الـبث الضعيف[٤] المستهامِ « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ، تقول : عجبت من شتم جعفرٍ زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛ وتقول : من شتم جعفرٍ زيدٌ ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهام على الصفة لأخي البث إذا كان فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً وتخفض المستهام على النعت لأخي البث في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) أي بفعل مقدر تقديره اسلم .

(٢) هود /٦٩/ سلاماً أي سلمنا عليك سلاماً . الكشاف ٢/٣٢٠ .

(٣) لعله في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد أنشد ابن جني هذا البيت في كتابه المحتسب ٢/٢٣٥ وقال :

أجاز لي فيه أبو علي بحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب : بالرحيلُ ، والرحيلَ ، والرحيلِ ، رفعاً ونصباً وجراً فمن رفع أو نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيلُ غداً . والرحيلَ غداً .

فأما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيت منه قولك (غداً) وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادّوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، واذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : اجمعنا الرحيل غداً ، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعلٍ نصب الرحيل آخر ، اي نحدث الرحيل غداً ، فأما ان يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قدمنا .

(٤) في الأشباه والنظائر : الكئيب وهو الأصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه ، فأخو البت يشكو إلى الكئيب ، والكئيب يشكو إلى أخي البث ، أي قد استوى الناس في شكوى الزمان .

٢٦ - ما قيل خلفك خلّ عنـــه فيه مانفع الملامِ « ما »

رفع الملام بنفع ، ونصب بخلّ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه[1] ، أي خل عن الملام .

٢٧ - ما إن يضر بذاك إ لاّ حين تسمعه الكلامُ[2] «ما »

رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في تسمعه قال الفرزدق :

على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتماً على جوده لضن بالماء حاتمِ[3]

والقوافي مخفوضه ،وخفض حاتماً على البدل من الهاء في جوده.وخفض الكلام على البدل من ذاك أي لامضرة[4] بالكلام إلاّ حين تسمعه ، فأما مالا تسمعه فلا ضرر عليك فيه .

٢٨ - ما في الورى من مكرمٍ لذوي العلوم ولا كرامُ « ما »

ارتفع الكرام على موضع مكرم[5] ، حتى كأنه قال : مافي الورى

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشباه والنظائر ١٦٧/٤ .

ما ان تضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قراتها وهي غير واضحة في الاصل .

(٥) لان مكرم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرمٌ ؛ وانتصب كرام بلا[١] ، والخبر محذوف كما يقال : لاناسَ ؛ وخفض (كرام) على العطف على لفظ مكرمٍ لاموضعه[٢] .

٢٩ـ أأعيشُ فيهم ما بلوتهمُ وقد جهلوا[٣] الأنامُ ِ «ما»

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء والميم في بلوتهم ؛ وانخفض على البدل من الهاء والميم التي في فيهم .

٣٠ـ في غفلة أيقاظهم عن سؤددٍ بَلْهَ النيامُ ِ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف ارتفع مابعدها عند قطرب[٤] ؛ وينصب مابعدها عليها[٥] ؛ ويخفض مابعدها إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « فضربَ الرقاب[٦] » وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أقل فعالي بَلْهَ أكثرَهُ مجد[٧]

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والخفض كما ذكرنا .

---

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لان موضعه الرفع .

(٣) وهذه لغة منسوبة الى أزد شنوءة في قول من قال (أكلوني البراغيث) وهي لغة رديئة . ــ ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح المفصل ٤٨/٤ ــ والصاحبي /١١٧ ــ ومغني اللبيب ١٢٣/١ .

(٥) هكذا في الاصل . وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب مابعدها .

(٦) سورة محمد /٤ ــ وانظر سيبويه ١٢٥/١ .

(٧) ديوان المتنبي ٩١/٢ .

٣١- ليس الحيـــاةُ شهيـةً لِيَ في الشقاءِ ولامرامُ «ما»

رفع المرام على الابتداء، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها؛ وينتصب عطفاً على شهية؛ ويعطف[١] على الموضع[٢] حتى كأنه قال بشهية. أنشد في ذلك سيبويه بيتين أحدهما لزهير وهو:

بدا لي أني لست مدرك مامضى
ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[٣]

كأنه قال: لست بمدرك لأن الباء تقع ههنا كثيراً ثم عطف سابق على موضع الباء. والبيت الآخر:

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابها[٤]

قال سيبويه: ألبق به[٥] وليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع[٦] دون اللفظ، في كلام هذا معناه.

٣٢- فكرهت في الدنيـا البقا ءَ وقد تنكد والمقامُ «ما»

رفع المقام عطفاً على الضمير في تنكد[٧]، والاجود أن يؤكد[٨]، فأمّا

(١) هكذا في الاصل. ولعل الصواب: ويخفض عطفاً.

(٢) هكـذا في الاصل. والموضع هو النصب لأن شهية خبر ليس، فالشارح يريد العطف على التوهم كما هو واضح.

(٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عدة من كتابه. انظر سيبويه ١/١٥٤ – ٢٩٠ – ٤١٨ – ٤٢٩ – ٤٥٢ ٢/٢٧٨.

(٤) نسبه سيبويه في ١/٨٣ – ١٥٤ الى الاخوص الرياحي، وفي ٢/٤١٨ الى الفرزدق.

(٥) العبارة في الاصل غير واضحة تماما؛ ولم أعثر على هذا القول المنسوب لسيبويه في كتابه، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله: في كلام هذا معناه.

(٦) لعله يريد التوهم.

(٧) أي هو والمقام.

(٨) انظر هذا البحث في سيبويه ١/٣٨٩ – ٣٩٠ – والكامل ١/٣٢٢ – ٣/٣٩.

قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا[١] » قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرئ « مَقام ابراهيم[٢] » أي موضع إقامته بمكة .

٣٣ ـ إني وددت وقد سئمت العيش لويدنو الحمامُي[٣] «ما»

رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوددت أي إني وددت الحمام أي تمنيت الموت لما ألقى من الزمان وجَوْر أهله[٤] ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالمخفوض .

المصادر

١ ـ إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٢٨٥ هـ

٢ ـ إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٢/١٤١)

٣ ـ أسرار العربية : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق

٤ ـ الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

(١) الانعام /١٤٢ . قال المبرد في الكامل ١/٣٢٢ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما أشركنا ولا اباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لان « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ١/٣٩٠ .

(٢) آل عمران /٩٧ ـ البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ ـ لم أعثر على قراءة خاصة بهذه الآية . وعبارة الاشباه والنظائر ٤/١٦٨ كما يلي : والجر بواو القسم على ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(٣) في الاشباه والنظائر : حمام

(٤) هكذا قرأت هاتين الكلمتين (وجور أهله) وهما في الاصل غير واضحتين وربما كانت قراءتي صحيحة .

٥ ــ إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
٦ ــ الأعــلام : للزركلي (ترجمة الباطي في ٤/٣٧٥)
٧ - إنباه الرواة : للقفطي ـ دار الكتب المصرية
٨ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
٩ ــ بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة البلطي ٣٢٣)
١٠ ــ تسهيل الفوائد : ابن مالك
١١ ــ خريدة القصر : العـماد الأصبهاني : قسم شعراء الشام تحقيق د. شكري فيصل
١٢ ــ الخصائص : ابن جني : دار الكتب المصرية
١٣ ــ ديوان جرير : بشرح الصاوي
١٤ ــ ديوان ذي الرمّة : المكتب الإسلامي
١٥ ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
١٦ ــ ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
١٧ ــ ديوان المتنبي : بشرح البرقوقي
١٨ ــ ديوان الهذليين : دار الكتب
١٩ ــ سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
٢٠ ــ شرح الكافية : الرضي الاستراباذي ط ١٢٧٥ هـ
٢١ ــ شرح شواهد المغني : السيوطي
٢٢ ــ شرح المفصّل : ابن يعيش
٢٣ ــ شرح المفضليات : ابن الأنباري
٢٤ ــ شفاء الغليل : الخفاجي
٢٥ ــ الصاحبي : ابن فارس

٢٦ ــ طبقات فحول الشعراء : ابن سلام
٢٧ ــ فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ
٢٨ ــ فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٢/٣١)
٢٩ ــ الكامل : المبرّد
٣٠ ــ الكتاب : سيبويه
٣١ ــ كشف الظنون : حاجي خليفة
٣٢ ــ الكشّاف : الزمخشري
٣٣ ــ لسان الميزان : (ترجمة البلطي ٤/١٥٠)
٣٤ ــ المحتسب : ابن جني
٣٥ ــ مراصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي
٣٦ ــ معاني القرآن : الفراء
٣٧ ــ معجم مقاييس اللغة : ابن فارس
٣٨ ــ النحو الوافي : عباس حسن
٣٩ ــ النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

● ● ●

المصطلح المعرّب وتدريس العلوم بالعربية
نحو وجهة نظر أخرى

شكري فيصل

توشك أن تكون قضية تعريب المصطلحات ابرز المشكلات اللغوية التي تواجه الحياة العربية المعاصرة في وجوهها كلها : في وجهها هذا السياسي حين ترى أن الوحدة اللغوية هي أول أشكال الوحدة التي يجب تحقيقها ، وفي وجهها الآخر هذا العلمي حين ترى أن اللحاق بالركب الحضاري لابد له من حث السير ومضاعفة الخطى وان ذلك لا يمكن أن يكون الا بهذه اللغة القومية ، ثم في وجهها الثالث هذا الوجه الاجتماعي الذي يرى أن استمرار العربية وبقاءها رهين بقدرتها على أن تلائم ما بينها وبين الحياة الجديدة في مظاهرها المختلفة .

إن هذه الوجوه الثلاثة تتلاقى على تكوين هذا الهرم وتضع على قمته مشكلة المصطلح المعرب على أنه ذروة هذه الوجوه كلها من نحو ، وعلى أن هذه الوجوه انما تنساب منه وتتتابع بادئة به .

أ ــ والذين يتابعون البحث اللغوي في وجوهه المختلفة أو في مراحله المتصلة يلاحظون أن هذه القضية استبدت وتستبد باهتمام اكثر الباحثين . . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يتعذر أن يكون هنالك باحث لغوي لم يسهم في ذلك على نحو من الأنحاء : على نحو مباشر يتصل بالمصطلح وضعاً له أو تصحيحا ، وعلى نحو غير مباشر في جملة هذه الأبحاث التي تعود إلى تعزيز الثقة بالعربية ووضعها موضع اللغة الصحيحة السليمة في الحياة اليومية وفي الحياة العلمية على السواء .

ب ـ ووراء الأبحاث اللغوية وحولها تأتي جهود المجامع اللغوية واللجان الكثيرة المنبثقة عنها والمتكاملة معها ، لتصب اهتمامها ، أو أكثره ، حول المصطلح .. ولعل أكثر ما كان من موضوعات المؤتمرات اللغوية وما يكون وما سيكون إنما يواجه هذه القضية ، ويحاول أن يسد ثغره من هذه الثغرات الكثيرة التي تتفجر في وجه الحياة العربية وعلى طريقها . إن قرارات اللجان والمؤتمرات تدور مع هذه المصطلحات تصويراً للحاجة الماسة إليها أو إقراراً للأصول النظرية التي يجب أن تقوم عليها أو مناقشة لما وضع منها مناقشة تنتهي إلى معاودة النظر فيها أقل الأحيان وإلى إقرارها أكثر الأحايين .

ج ـ والأمر في الجامعات من هذا النحو هو الأمر في المجامع : كلا هذين النوعين من المؤسسات يتعاون على هذا العمل ويجهد فيه ويلتقي عليه . أولئك يعانون الأمر من وجه ، وهؤلاء يعانونه من وجه آخر ، وكلهم متشاركون في هذه المعاناة : على شيء من فرق يتمثل في أن بعض الجامعيين لا يزال يرى تدريس العلوم باللغة الأجنبية ، ولذلك فهو لا يولي مشكلة المصطلح هذا الاهتمام الشديد .

وإذا كان أمر تعريب المصطلح العلمي على هذا النحو من الاهتمام به والإلحاح عليه والالتقاء حوله ، فلماذا تأتي نتائج العمل فيه مقصرة عن غاياتها التي تتطلع إليها ، ولماذا لا تزال الآلاف من المصطلحات العلمية من غير بديل لها ؟ لماذا يظل المعجم العربي في المجالات العلمية ضامراً لا يكاد يتجاوز بعض العلوم إلى غيرها إلاّ على شيء من المسّ الرّفيق والخطو المتقارب ؟ . هل هنالك عوائق وماذا هي هذه العوائق ؟ هل تعود إلى العربية ذاتها ؟ هل تعود إلى من يمارسون إيجاد المصطلح ؟ أتعود إلى الذين يقرونه أم تعود إلى الذين يقررونه ؟ وبصورة أخرى أهي ، هذه العوائق ، في المجامع أم الجامعات ؟ وهل هنالك ، وراء المجامع والجامعات عوائق في الجو العام الذي يلفها كلها معاً ، أي في المستوى الحضاري الذي تحيا فيه الجماعة العربية في أقطارها كلها من هنا وهناك ؟

- ٢ -

لست اقصد هنا في هذه الصفحات القليلة ، الى أن اتحدث عن هذه العوائق ولا أن ادخل في تصنيفها . ولكني أريد أن أصل بين موضوع المصطلح العلمي المعرب وبين القضية الثانية التي تقف على الطرف الآخر : عنيت قضية تدريس العلوم باللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات .

إن هذه القضية تتلاقى مع قضية المصطلح ، بل هي تؤلف الوجه الآخر لها . وبين القضيتين في أذهان العاملين في الجامعة والمجامع مثل هذا الدور : للتدريس بالعربية لا بد من وجود المصطلح ، ولوجود المصطلح لا بد من التدريس بالعربية .. وفي هذه الحلقة المقفلة يدور كثير من النقاش وتبذل كثرة من جهود دون أن يتكسر في الحلقة طرف منها يساعد على الإفلات من هذه الحركة الخرساء في هذه الدائرة المفرغة .

ترى هل في وسعنا أن نتلمس الخروج من هذا المطاف العقيم ؟ هل في وسعنا ان نعطي القضية وجهاً آخر وأن نضع لها مساراً غير هذا المسار ، يجعل الحركة في ذلك تتجه نحو الغاية ، ويحيل الجهود ، هذه الشجرة البرية ، إلى جهود مثمرة ؟

- ٣ -

اما في نطاق الدراسات الإنسانية فيبدو أن الأمر لم يعد يؤلف هذه المشكلة الضخمة . فعلى طول البلاد العربية في الجامعات والمعاهد ، اوشكت اللغة العربية ان تكون هي لغة هذه الدراسات . هنالك أحيانا هذه الازدواجية في بعض الجامعات في بعض الاقطار تتمثل في وجود فرعين معاً : فرع الدراسات الجغرافية والتاريخية والفلسفية والحقوقية باللغة العربية ، والفرع الآخر الذي يدرس هذه المواد كلها باللغة الأجنبية. ولكن هذه الازدواجية لا تؤلف الآن خطراً كبيراً لانها ، اغلب الظن ، موقوتة ، ولانها تؤلف هامش الأمان النفسي والدليل الواقعي للذين لا يزالون يحيون حياة رواسبها من الماضي اثقل من تطلعاتها نحو المستقبل .

وهذا دون أن اتحدث عن الأقطار التي تتعدد فيها الجامعات والتي يختلف فيها ولاؤها اللغوي بين أن يكون للفرنسية أو للانجليزية .

- ٤ -

وتبقى الدراسات العلمية . إنها هي التي تشغل الساحة وهي التي تستبد بأشد الاهتمام ، وهي التي تؤلف خطر هذا الانفصام في شخصية الانسان العربي المثقف ، فيكون أصحاب الثقافة العلمية في وجه واصحاب الثقافة الإنسانية في وجه آخر ، ويؤلف الجدار اللغوي هـذا الحاجز الصلـد بينهما .

في مجال الدراسات العلمية اذن تتراوح أبعاد القضية الثلاثة : البعد الذي يتصل بالمجامع ، والبعد الذي يتصل بالجامعات ، والبعد الثالث الذي يتصل بهذا الجو الحضاري من حول الجامعيين والمجمعيين جميعا .

فكيف نستطيع ان نجعل من هذه الأبعاد ابعاداً متلاقية وأن نخرج بها عن ان تكون ابعاداً متصارعة ؟ كيف نملك أن نجعلها تسير في خط واحد او على الأقل في وجهة واحـدة ، بديل أن تكون هـذه الأبعـاد المتناحرة المتخالفة ؟ . كيف نستطيع أن نجعل منها قوى متكاملة عوض أن تكون هذه القوى المتناقضة ؟

يبدو لي أني هنا في حاجة إلى أن القي بعض الأضواء التي لا بـد منها على هذه الأبعاد الثلاثة :

أ ـ فأما عن الجـو الحضـاري الذي يحتاط بنـا والذي يداخلنـا فأحسب انه هو الذي يكثف المشكلة وهو الذي يؤلف منها وجهها الآخر ، الوجه المظلم .. إن المصطلح العلمي الجديد لا يمكن ان يولـد في فراغ ، ولا يمكن أن نطلق تسميات على أشياء لا نعرفها أو على اشياء لا نملكها . إن الغياب الحضاري للعلوم ، في النطاق النظري وفي نطاق ادواتهاو آلاتها وتطبيقاتها، هو الذي يؤلف عندنا المشكلة، وهو في ذات الوقت المشكلة التي نسعى للخروج منها .. اننا نريد العلم لملاحقة هذا الركب الحضاري ، ولكننا

نريد أن تكون العربية أداة هذا العلم ، ومن هنا هذه المفارقة التي قد تحمل لنا من خلالها ريح الفشل . لذلك لا بد لنا من أن نوجد هذه الاشياء في حياتنا حتى توجد الالفاظ والمصطلحات العربية التي تعبر عنها . إن وجودها في الذهن وحده أو في أذهان معدودة هي أذهان القلة القليلة النادرة من العلماء ، لا يمكن أن يصلها — الا بخط غير مرئي — بالألسنة ، وبالتالي لا يمكن أن يضعها موضع التداول . . إن المصطلحات العلمية هي لغة العلماء فإذا لم يكن هنالك هؤلاء العلماء ، وإذا لم يكن هنالك هذا العلم ، بأبحاثه النظرية واشكاله التطبيقية وأدوات هذا التطبيق ، فمن ابن تكون اللغة إذن وكيف تتوضع ؟

الجو الحضاري إذن ، في وجوده المشخص ووجوده الذهني المجرد ، أمر أساسي في وجود اللغة العربية العلمية المعاصرة . . ولا بد أن تكون ولادة المصطلح ولادة طبيعية . . إنه لا يمكن أن يكون نفخاً في الروح .

غير ان هذا الجو الحضاري مرتبط بالتعليم العالي ، بالجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي . . هو نتيجة لها . . ونحن نريد هذا التعليم والبحث أن يكون بالعربية . . فما هو السبيل ؟ .

ذلك يقودنا ان نتحدث عن البعدين الآخرين : عن المجامع أولا ثم عن الجامعات .

ب — أما المجامع فإنها لا تؤلف المشكلة الكبرى في هذا الموضوع ، ليست حداً من حدودها ولا سبباً فيها . انها بعض الطريق الى حل العقدة ولكنها ليست العقدة . لقد تجاوزنا فترة الحديث عن المجامع : فترة اتهامها أو إلقاء المسؤوليات عليها . إننا تجاوزنا فيما أحسب ، بعد هذه التجارب المخلصة الصادقة التي قامت بها هذه المجامع والمكاتب في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط ، ان نتحدث عن تقصيرها ، وآن لنا أن نضعها في موضعها الطبيعي ، وان نقدر ان عملها لا يمكن أن يأتي — في

نطاق المصطلح العلمي ــ أولا ، وإنما يأتي مواكباً أو يأتي تتويجاً . إن القضية الكبرى في هذه المجامع انما هي مسؤولياتنا نحوهـا وواجبات الدولة في دعمها ، دعماً يتناسب مـع ما نتحدث به دائماً ، في المجـال الفكري والقومي . وتلك ، على أي حال ، مسألة أخرى ليس هـذا أوان البحث عنها .

إن مهمة المجامع في الظروف الحاضرة انها مبادرة من نحو ، وتجميع من نحو آخر ، واقرار من نحو ثالث . ولكنهـا لا تتولى ، في ظروفهـا الحاضرة ، مهمة الوضع أو الكشف الذي يسبق وجود الاشياء .

جـ ــ ماذا يبقى إذن ؟ أين نجد المفتاح السحري الذي نلوب عليه ؟ إنه يتجسد في هـذه الجامعات . . في أرضها نواجه المشكلة ونواجه حلها في آن واحـد . إن هذه الجامعات هي أخصب بيئة لغوية ، في الشكل الأوليّ العفوي لهذه اللغة . . إنها هي السؤال والجواب في آن معا .

والجامعات في الوطن العربي اليوم تنشعب في زمرتين غير متكافئتين : الجامعـات التي تدرس العلوم بالعربية ، والجامعـات التي تقف علـى الطرف الآخر فلا تدرس بغير اللغات الاجنبية . والمقارنـة بين هاتين الزمرتين تكفل لنا أن نضع الأمور في مواضعها السليمة :

الجامعات التي تدرس بالعربية ، وفي حدود المعرفة العلمية التي يصل اليها الجامعي في ذروة دراساته ــ استطاعت أن تنهض بهذا العبء العلمي مصاحبة للعربية وفي دائرتها دون أن تخرج عنها أو ترفع رايـة العصيان في وجهها ، أو أن تنحني لها معتذرة اليها مستغفرة منها . إنها حجة قائمة استطاعت في النطاق النظري وفي النطاق العملي ، في نطاق المتابعة العلمية وفي نطاق الكشف العلمي أحياناً ، في ذلك كلـه استطاعت ان تبرهن علـى أن المشكلـة ليست عقـدة لا تحل ، ولكنها عقبـة تذلل وعائق يجتـاز .

امـــا الجامعات الأخرى التي تدرس بغير العربية فان حجتها الكبرى فقدان المصطلح . إنها تتعلل بذلك لتظل تدرس العلوم بهذه أو بتلك من اللغات الاجنبية .

وهكذا نجد انفسنا مرة اخرى أمام قضية فقدان المصطلح ، وتوشك الدائرة أن تنطبق من جديد وأن يلتحم طرفاها لتعود هذه الدائرة المغلقة .

ولكـــن ما هو نصيب ذلك من الحق ومن الواقع ؟ لقد وقفنا أمام فقدان المصطلح عاجزين ، وأخذنا بهذا التعليل ، واخذنا نفتش عن المصطلح في عجز او في تخاذل ، واستقر في اذهاننا أن هـــذه هي المشكلة حقـــا . ولكن المصطلح ، كما استبان لنـــا ، لا يولد في الهواء ، ولا بد من الجو الحضاري الذي يحتضن النظرية ويحتضن التطبيق حتى يولـــد المصطلح . فكيف نجـــد المخرج من هذا المأزق ؟

أليس في وسعنا أن نضع القضية في وضع آخر ؟ هل يتوقف تدريس العلوم بالعربية حقا على وجود المصطلح ؟ أليس من الممكن أن يقوم هـــذا التدريس باللسان العربي مع غياب المصطلح غياباً موقتا أو مع تأخره ؟ .

هذا هو السؤال الجديد الذي أتمنى أن نتحول اليه . لقد توقفنا عشرات من السنين عند فقدان المصطلح لنبتعد باللغة العربية عن لغـــة التدريس العالي ، لنحاربها من حيث نشعر اولا نشعر .. أفليس من الممكن أن نجمع ، في مرحلة موقتة — هي الفترة التي نحتاج فيها الى تأصيل الحضارة — بين التدريس بالعربية وبين استكمال المصطلـــح الاجنبي ؟ .

الا نستطيع ، عن هذا الطريق ، أن نكسر هذه الحلقـــة التي جمدنا عليهـــا .

— ٥ —

لقد قلت إن ايجاد المصطلح لا بد له من جو حضاري ، واحب أن أضيف إنه لا بد له كذلك من أن يتنفس العاملون في سبيل هذا المصطلح في جو لغوي عربي يخلق هو هذا المصطلح او يساعد على خلقه .

والا فكيف ننتظر ان يوجد هذا المصطلح إذا كان أصحابه القادرون عليه من نحو فكري ، والمدعوّون إلى استنباطه من نحو لغوي ، لا يألفون العربية ولا يعيشونها في حياتهم الفكرية : لا يألفون العربية في مطالعاتهم لأن مراجعهم في مطالعاتهم ــ ولهم العذر ــ باللغات الاجنبية ، ولا يحاولون التآلف معها ولا يدعونها إلى شيء من مؤالفتهم في تدريسهم ومحاضراتهم ؟ كيف ينبت المصطلح إذا نحن خنقنا كل بذرة يمكن أن تتشقق عنه ، وإذا أحكمنا رتاج كل نافذة ضوء إليه ، أو نسمة هواء أو نسغ حياة يصل نحوه ؟ .

إننا ، في الواقع ، لا نعطي الفرصة في الكثرة الكاثرة من جامعاتنا لخلق هذا المصطلح ، بل إننا نخنق كل فرصة إليه ، عند الطلبة وعند الأساتذة على السواء ، ونسممها على نحو غير مباشر حين نجعل التدريس نفسه باللغة الاجنبية بحجة فقدان المصطلح .. افيكون عجيبا أن تتأخر حركة المصطلح العلمي ــ أخشى أن أقول تتقهقر بالقياس إلى اتساع المعرفة العلمية ــ في الحدود التي أضحت حدوداً دنيا للعلم ، كل هذه العقود من السنين .

اني لا آخذ اليوم بالسؤال : لماذا تأخرت حركة المصطلح العلمي ؟ فالسؤال يوشك أن يكوَن ، بل لعله يجب أن يكون : كيف استطاع المصطلح العلمي أن يوجد وأن يبقى في بعض البيئات الجامعية رغم كل هذه المثبطات والعوائق ؟

لقد آن لنا ان نفصل بين طرفي الحلقة اللذين يلتقيان على تسميم الحلقة كلها ، أن نفصل بين وجود المصطلح وبين التدريس بالعربية . يجب أن نطلق التدريس باللغة القومية أولا ، ولا علينا أن يتأخر المصطلح اقل ما يمكن أن يكون التأخر .. بل إن ذلك هو الذي يعجل بهذا المصطلح ان يوجد .. ذلك لأن التدريس باللغة الأجنبية يقتل التطلع اللغوي ويخنقه .

إن عند كل إنسان، عالم أو متعلم، طاقة لغوية، والتدريس باللغة الأجنبية يبدد هذه الطاقة . إننا نجـد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسكون بالآلة ويديرونها بين ايديهم .. مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون التعبير وتشتد حاجتهم اليـه فتنطلق به ألسنتهم ، إنه ينبثق عندهم انبثاقا .. إنهم يضعون ، ويعربون، ويغمسون اللفظ الاجنبي في حوض عربي ، ويمنحونه احيانا القالب أو الصيغ العربي .. إنهم يقدمون المادة الأولى للعلماء والمجامع . فلمـاذا لا نطلق هذه القدرة على لسان اساتذة الجامعة ومدرسيها ومحاضريها ؟ لماذا نعقل اللسان العربي ونكبله ونضرب حوله الاسداد ، حتى لا يتحرك إلا في هذا المدار اللغوي الاجنبي ؟ لماذا لا يكون تدريس المادة العلميـة باللغة العربية بمثابة المحرض الذي يعمل على توليد هذه المصطلحات ؟ ولماذا نعطل هذه الطاقة ، وهذه القدرة على الوضع ــ وهي قدرة طبيعية كامنـة ــ عند المثقفين ، بينما تعطي ثمارها ــ أيا كان الوصف : ناضجة أو فجة ــ عند الصناع والحرفيين ؟

- ٦ -

من هنا احب ان اخلص إلى ان توضع قضية المصطلح العربي وضعاً آخر ، ان نتيح لهذا المصطلح كل فرص الظهور وإنها لفرص كثيرة قـد نتحدث عنها في مقال خاص ، ولكني اريد من هذا المقال اليوم ان نعاود طرح هذه القضية هذا الطرح الجديد ، وأن نفيد من القوانين الطبيعية ، وأن ندرك الظروف الحضارية التي تصاحبنا ، وأن نضع المشكلـة في إطارها النفسي والاجتماعي والطبيعي .. وذلك كله يحتم علينـا ان نعترف بأن الطريق كانت حتى اليوم خاطئة ، أو لنقل باعتدال إنهـا لم تكن مثمرة ، وإن الانتظار سيطول إذا ظللنا ننتظر هبوط المصطلح من المكان الارفع ، في تدلل وتمنـع ..

ان شروط المصطلح الحضارية قاسية وهي شروط قـد لا نملكهـا تماما ولكن شروطه النفسية في ايدينا نحن الذين نملك هذه القوة النفسية،

وتحيا فينا غريزة النطق والتسمية ، ويختلج في أعماقنا إيمان ، وفيما وراء وعينا حضارة ترتفع بنا عن الشعوب النامية التي لا جذور لها ، وفي نفوسنا تطلع .. وذلك كله هو ينابيع التوسع اللغوي .. إنها ينابيع صغيرة ، ولكنها تؤلف في مجموعها مجرى دافقا . غير أننا نهيل عليها التراب والرمال حين نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة ، وحين نظل ندير ألسنتنا بغير لغتنا .

إن الفصل بين المصطلح ولغة الدراسة ، هذا الفصل الموقت ، يضعنا أمام معيار جديد نزن به حبنا للعربية ، ورغبتنا الصحيحة في مواكبة الحضارة مواكبة مشاركة لا متابعة .

شكري فيصل



المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها

للدكتور فؤاد حنا ترزي

حين جمعت اللغة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة حاول الرواة أن ينقلوا إلى علماء اللغة الذين تولوا تدوينها ما وصل اليهم من لهجات القبائل المختلفة في وقت كانت فيه هذه اللهجات قد تباعد بعضها عن بعض قليلا أو كثيراً بالنسبة إلى مدى تباين بيئاتها ومدى تفاعل بعضها ببعض . وكان في اعتبار هذه اللهجات المتباينة لغة واحدة ما نقل هذا التباين إلى المعاجم العربية ، فغدا الكثير من مفرداتها متعدد اللفظ ، فلكلمة الشمال مثلا خمسة وجوه ، وللصداق أربعة ، وللزجاج ثلاثة ، وللحصاد وجهان . كما غدا الكثير منها يحمل معاني مختلفة كثيرا ما لا يمت بعضها إلى بعضها الآخر بصلة ، فمعنى « المعس » : اللبن ، والحركة ، ومن معاني « اليراعة » : الحشرة المضيئة ، والقصبة ، والنعامة ، والأحمق ، ومن معاني « الغرب » : مغرب الشمس ، وحدّة النشاط ، وحدّ السيف ، والدلو العظيمة . وقد تتسع الشقة في معنى اللفظة الواحدة فتصل إلى حدّ التضاد فالجون : الأبيض والأسود ، والسدفة : الظلمة والنور ، والجلل : العظيم والحقير .

ولا ريب في أن كثيراً من الاختلافات اللفظية والمعنوية كان ناجما عن بقاء العربية أمداً طويلا تسير بالمشافهة ، كما ان كثيراً منها كان من اصطناع الرواة انفسهم ، إمّا نتيجة للنسيان ، أو رغبة في إظهار المعرفة . قال الخليل بن احمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت » . وكتب اللغة مليئة بالروايات التي تثبت

هذا ، فقد روي أن رجلا راى عبد الرحمن ابن اخي الأصمعي الراوية « فقال : ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الأعراب » . وذكر ابن سلاّم أن أبا عبيدة قال : « كيسان يسمع من الناس فيعي غير ما يسمع ، ويكتب في الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح في الدفاتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفتر غير ما فيه » .

ثم إن هؤلاء الرواة أكثر ما كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء أعراب البادية ، ولم يكن هؤلاء ولا اولئك منزهين عن الخطأ أو النسيان في وقت كانت اللغة تعرف فيه بالحفظ والمشافهة دونما نصوص مكتوبة يرجع إليها فيها . روى ابن السكّيت أن بعض الأعراب سمع قول عمرو بن كلثوم :

علينا البيض واليَلَب اليماني ... وأسياف يقمن وينحنينا

فظن ان « اليَلَب » أجود الحديد فقال : « ومحور أخلص من ماء اليلب » ، وهو خطأ إذ ان اليلب جلد يتخذ خوذة او درعا أو ترساً . ومع ذلك فاننا نرى أن من معاني « اليلب » التي احتفظت بها معاجمنا « خالص الحديد » ، بالاضافة إلى الخوذة أو الدرع أو الترس من الجلد .

واقتصار لغويينا القدامى على الأخذ عن فصحاء البادية ، وإحجامهم عن الأخذ عن سكان الحاضرة جعل معاجمنا غنية بالكلمات التي تأثرت بالحياة البدوية ، لفظاً ومعنى ، غنى لا يتلاءم وحياتنا العصرية المتحضرة . فلم تعد هذه الحياة تستسيغ الفاظاً كالنُقاخ والهُعْخُع والعرندس والدردبيس ، ولا سيما أن الكثير من هذه الألفاظ يمكن الاستعاضة عنه بمرادفاته الأسلس ، كما لم تعد تتحمل العديد من المرادفات لكل من الجمل والأسد والثعبان والصحراء والسيف وأمثالها ، ففي معرفة هذه المرادفات كلفة على العربي المعاصر ، وإضاعة للوقت الذي تفرض علينا حياتنا الحاضرة وجوب استخدامه في مسائل أجدى وانفع ، منها معرفة مصطلحات لمعانٍ جديدة اقتضتها هذه الحياة نفسها . فقد كان لتقدم

الحياة الصناعية وما لازمها من معرفة للآلة واجزائها ، وتقدم العلوم المختلفة من الكترونية ، وكيمياوية ، وفيزيائية ، وبيولوجية ، وطبية ، وفضائية ، وغيرها ، ما جعلنا في حاجة إلى مفردات جديدة تفتقر إليها معاجمنا اشد الافتقار .

وكان لعدم الدقة الذي لازم عهد تدوين اللغة اثره في المعاني التي نقلها الرواة إلى علماء اللغة وكتّاب المعاجم ، فكان كثير من المعاني التي سجّلت في المعاجم يفتقر إلى الدقة والتحديد ، فمن معاني اللهجة ، مثلا ، اللسان، أو طرفه ، ومن معاني اللب : العقل ، والقلب ، ومعنى العِرس : الزوجة أو الزوج ، ومعنى اللجين : ذوب الفضة أو الذهب ؛ ومعنى السّريّ : صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة !

كما كان للاختلافات بين آراء الرواة واللغويين في بعض المعاني اثره في المعاجم ، فقد جاء في صحاح الجوهري ، مثلا ، ان « القابّة » عند الأصمعي : صوت الرعد ، وعند ابن السكيت وغيره : القطرة .

ثم إن علماء اللغة والمعاجم الأولين كثيراً ما كانوا يأخذون عن تواليف الأعراب والرواة زيادة عن السماع منهم . ولما كان بعض هذه التواليف تنقصه الدقة كان هناك مجال للتصحيف . ولا بدّ أن وسّع من هذا المجال ما يمكن أن يكون قد وقع فيه الورّاقون من اخطاء وهم ينسخون المعاجم . ومن ثم فقد روي ان بعضهم فضّل « مختصر العين » للزبيدي على « كتاب العين » نفسه لأسباب منها وقوع التصحيف فيه . كما روي ان ابن خالويه استدرك على مواضع من « الجمهرة » ونبّه على بعض تصحيفات فيها .

اضف إلى كل هذا ان الطريقة التي تعتمدها معاجمنا في ترتيب الكلمات والبحث عنها ليست واحدة . فمنها ما يعتمد المادة الأصلية للكلمة اساساً لذلك ، وهذا يتطلب في كثير من الأحيان معرفة الإعلال والإبدال مما يصعب على الطالب تقصّيه ، ومنها ما يعتمد الحرف الأخير في الكلمة ؛ ومنها ما يعتمد الحرف الأول فيها .

إزاء كل ما ذكر ، لا بد أن تتخذ معاجمنا شكلا جديداً ينتفي منه كل ما لازم ظروف وضعها من هنات . وفي سبيل هذه الغاية نقترح ما يلي :

١ ــ توحيد الطريقة التي تتبع فيها لوضع الكلمات وتقصّي معانيها . ولعلّ أفضل سبيل لذلك أن تعتمد حروف الكلمة كما هي ، على أن يكون الفعل الماضي هو الأساس في حال الأفعال .

٢ ــ الاقتصار على لفظ واحد للكلمة الواحدة ، دون أن يستثنى من ذلك اختلاف حركة عين المضارعة في الأفعال التي لا يؤدي اختلافها فيها إلى اختلاف في المعنى كدَرَجَ يدرُج (بضم الراء) ويدرِج (بكسرها) بمعنى مشى ، ودَفَقَ يدفُق (بضم الفاء) ويدفِق (بكسرها) بمعنى صبّ .

٣ ــ الاقتصار على المعاني المتآلفة للفظة الواحدة . ويشمل هذا حذف المعاني البعيدة الصلة ببعضها إن توافر ما يعبّر به عنها ، كما يشمل حذف المعاني المضادّة .

٤ ــ توخي الدقة في تحديد المعاني بحيث يفهم المعنى المقصود من الكلمة بشكل واضح لا لبس فيه ولا غموض .

٥ ــ حذف الألفاظ التي يعتقد أنها نتيجة للتصحيف أو القلب أو الإبدال .

٦ ــ حذف المعاني الخاصة بالقبائل المختلفة وإفرادها في معاجم خاصة بها ، كاشترى بمعنى باع بلغة هذيل ، وسَفِه بمعنى خسر بلغة طيء ، والبغي بمعنى الحسد بلغة تميم ، والضعيف بمعنى الأحمق بلغة كنانة .

٧ ــ الإقلال من الترادف ما أمكن ، فلسنا بحاجة إلى أربعة آلاف اسم للداهية ، ومثلها للبعير ، وألف للسيف ، وخمسمئة للأسد ، ومئتين للخمر .

٨ ــ إضافة المعاني الحضرية التي تفرضها الحياة المعاصرة عن طريق

تدوين ما اتفق عليه منها كمعنى مُجتمَع ، وحفلة ، وباقة ، وشطيرة ، وفطيرة ، ونحو ذلك .

٩ ــ إضافة المصطلحات العلمية الحديثة ، المترجم منها والمعرَّب ، بشرط أن تكون هذه المصطلحات وليدة ذوق سليم ، ومتفق عليها .

بهذا كلّه نكون قد خطونا بمعاجمنا خطوة واسعة نحو التحديث ، خطوة لا بدّ منها لنوائم بين حياتنا المتطورة والفاظنا التي تترجم لها .

الدكتور فؤاد حنا ترزي



اطلع زميلنا الدكتور الكواكبي على هذا المقال فجاءتنا منه الكلمة التالية :

تبدو من المقال غيرة كاتبه على تسهيل تعليم اللغة العربية لطلاب المدارس في مراحل الدراسة ليكون بين أيديهم قاموس واف بالفرض التعليمي . وهذا الذي يراه الكاتب النشيط ، قد وفّى حقّه من الدراسة كثيرٌ من الغيورين على اللغة التعليمية وتبسيطها للغاية نفسها . فأشاركه الرأي في قاموس مدرسي بسيط وجيز لطلاب المدارس . وهذا ما أتمه فعلا مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) الذي أخرجه إلى عالم المطبوعات العربية منذ ١٩٦١ م .

أما أن يطوى من المعجمات العربية ما يقترحه الكاتب في مقاله فهو مما لا يجوز البحث فيه موضوعياً ، لأن ما وصل الينا عن الأجداد من المؤلفات الزاخرة باللغة العربية ومفرداتها من أصول وشروح ــ المطبوع منها والمخطوط ــ إن هو إلاّ تراث غال للأمة العربية تفخر به وتحرص على الاحتفاظ به كما هو ، لقيمتيه العلمية والتاريخية . فالإستبقاء على النصوص كما وردت ، ضروري تستوجبه الغيرة عليه كالغيرة على سائر الآثار التاريخية فهي المرجع الأثير للذين يودون التوسع والتبحر في العلوم العربية ، اصولها وفروعها نصاً وشرحاً .

فلا مجال إذن للمس بما هو فخر للخلف من السلف ، وإلا اتُهِم الخلف بالعبث والعقوق والجحود . وليس هو ما يقصده كاتب المقال البتة على ما أعتقده .

الكواكبي

التعريف والنقد

بسم الله الرحمن الرحيم

« نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر »

الجزء الثامن

للعلامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ)

يقع هذا الكتاب الكبير في ثمانية مجلدات ، وموضوعه : طبقات علماء الهند وتراجم رجالها ، من القرن الأول الإسلامي إلى فجر القرن الرابع عشر الهجري ، وبين أيدينا الآن الجزء الثامن منه ، وهو الذي قام بمراجعته وإكماله صديقنا العلامة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ابن مؤلف الكتاب الأستاذ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني الأمين العام لندوة العلماء « بلكنهئو » سابقاً ، ومؤلف كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، وهو الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م) .

وهذا الجزء من « نزهة الخواطر » يقع في « ٥٢٨ » صفحة من القطع المتوسط ، وفهرسه مؤلف من ثمان وعشرين صفحة ، وتصويب الأخطاء آخر الكتاب خمس صفحات .

وقد قدّم للكتاب الأستاذ أبو الحسن عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وبيّن أن الحاجة داعية إلى تاريخ عام ، لأن كتب التاريخ الموجودة لا تحيط بالهند إحاطة كاملة مكانية أو زمانية ، فبعضها لا يحتوي إلا على قرنين أو ثلاثة قرون ، أو أن مؤلفيها قد مضت على وفاتهم عدة قرون ، ثم إن بعضها لا يشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين ، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو اتجاه معيّن .

ومن ثمّ كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لسدّ هذه الثغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة ، وفي تاريخ الهند بصفة خاصة ، رجل رزق علوّ الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوّع الثقافة ودقة الملاحظة ، وتمكنه الظروف من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء ،

والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة ، والإفادة منها لتعريف العالم الإسلامي بالهند .

وقد اختار الوالد المؤلف رحمه الله تعالى ــ كما يقول ابنه صاحب المقدمة ــ أن يكون هذا التاريخ باللغة العربية التي هي لغة التفاهم العالمية ، وهي اللغة التي ضمن الله لها الخلود والبقاء على اصالتها وصيغتها المضرية الفصحى بفضل القرآن العظيم ، وأن يكون من الكتاب المترسلين فيها ، الذين تحرروا من السجع والزخارف اللفظية التي تورط فيها وأمعن كل من تناول هذا الموضوع في الهند وفي غير الهند غالباً في القرون الماضية .

يقول الأستاذ أبو الحسن « وقد اشتغل السيد الوالد بهذا التاليف نحو ثلاثين سنة ، وأحسن إلى نفسه ، وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها وأحبها حين اختار اللغة العربية لهذا التاليف » .

ويبلغ عدد التراجم التي خلف فيها المؤلف بياضاً أو فراغاً ، أو مات اصحابها بعد وفاة المؤلف (٣٥٠) ترجمة ، فكان لا بد من إكمال هذه التراجم وتسجيل حوادث حياة أصحابها ومآثرهم العلمية والعملية من جديد ، فقام بعبء هذا العمل الجليل ابن المؤلف العلامة أبو الحسن الندوي عضو مجمعنا كما قدمت .

والكتاب تاريخ عام شامل لطبقات فضلاء الهند من عصر النبوة إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو يعمّ الرجال والنساء والمسلمين وغيرهم ، ويورد من الفوائد والفرائد ما يغري بمطالعته وتتبع أخبار المترجمين فيه .

وقد اعتمد المؤلف ــ رحمه الله ــ على مصادر كثيرة ، وأورد كثيراً من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل ، ومن مصادره كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي طبعه مجمعنا بتحقيق كاتب هذه السطور وتعليقاته .

وعرض المؤلف في كتابه نماذج من الشخصيات العلمية الكبرى ، وكل منهم إمام في ميدانه ، ومثل يحتذى في علو همته وإنكار ذاته وحرصه على نشر العلم بعد تحصيله فمنهم النابغة السيد سليمان الندوي الحسيني الذي جمع بين العلم والعمل ، والبحث والتأليف ، وحرر الصحف العامة ، وأشرف على تنظيم دور العلم ، واستدعاه حاكم كلكته وملك الأفغان للاستفادة من خبرته ، واختاره مجمع اللغة العربية في مصر عضواً مراسلا، وله مؤلفات كثيرة بلغات مختلفة (ص١٦٣ — ١٦٩) .

وممن ترجم له المؤلف نساء جمع الله لبعضهن بين القيام بأمور الدين وشؤون الولاية على أفضل الوجوه وأتمها كالملكة الفاضلة سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال المحمية ، كانت ذات فضل وأدب ، وقد جلست على سدة الحكم ، وشجعت على نشر المعارف وتأليف الكتب ، وكانت كاتبة مؤلفة خطيبة (ص ١٧٣) .

ومثلها الملكة نواب شاهجهان ملكة بهوبال وقد قضت حياتها في نشر العلم وطبع المصاحف وتوزيعها ، وعمت مبراتها العالم الإسلامي كله ، وتركت آثاراً عمرانية واقتصادية رائعة (ص ١٨٣ — ١٨٥) .

ومن المترجمات السيدة الصالحة القانتة شمس النساء السهسوانية التي أفنت العمر في قراءة الأمهات من كتب التفسير والحديث والآلات ، وفي وعظ النساء وإرشادهن (ص ١٨٥) .

وفي الكتاب من أعاجيب بعض الرجال ما يبعث في النفوس الهمم ويوقظ فيها خامد الحس، فعبد الحي اللكهنوي عاش تسعاً وثلاثين سنة ليس غير وترك مؤلفات ملأت أسماؤها صفحتين ، وكان أعجوبة في الذكاء وسعة الصدر والتأني وحسن التأتي للأمور ، يكون في المجلس الذي يثور فيه الجدل وتتعدد وجهات النظر وهو ساكت يسمع فإذا عادوا إليه تكلم بكلام يجتمعون عليه ويقتنعون به .

ومن النوابغ المولوي كرامت حسين الكنتوري الذي جمع بين المعقول والمنقول، أتقن العربية والإنكليزية والفارسية وبعض لغات الهند ، وعمل

في حقل التربية ثم القضاء ، وأنهى حياته بتأسيس مدرسة لتعليم البنات، وأوقف عليها كل ماله ، وترك كتباً كثيرة بلغات مختلفة وعلوم متنوعة .

واختم كلمة التعريف بهذا الكتاب النادر بالإشارة إلى نواب صديق حسن القنوجي الذي اشتهر عند العلماء بالإمام ، درس امهات الكتب وأجيز في علم السنة ، وولي نظارة المعارف في بهوبال في عهد ملكتها نواب شاهجهان بيكم ، وكانت « أيماً » فوقع من قلبها وتزوجت منه ، ومنحته حق التعظيم في بلاد الهند كلها ، ومنحه السلطان عبد الحميد الوسام المجيدي ، غير ان سلطان العلم كان اقوى في نفسه من مظاهر العظمة ، فلم يشغله الحكم عن العلم الذي ملأ الله به قلبه ، فبقي مكباً على الطلب والتحصيل ، والاشتغال بالعلم والتأليف ، وترك من بعده مائتين وعشرين مؤلفاً ما عدا الرسائل الصغيرة ، وانفق على نشر علوم السنة وكتب السلف الأموال الطائلة ، فقد امر بطبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان ، وفتح الباري للعلامة ابن حجر العسقلاني واهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها .

هذه شذرات ونماذج اخترناها وأوجزناها ليقف مطالعها على حقائق من مشتملات هذا الكتاب الجليل ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وزاد ولده صديقنا العلامة فضلا وتوفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ ــ ٤٣٦
صفحة من القطع المتوسط

نقد : الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الأدب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلتني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسماة بـ « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت أعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لانظر ما كتبه عنهما . فلم أجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت الى فهرسي فوجدت أن المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف اهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

أما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة واثبت لها عنوانا من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن عليّ بن جبلة المعروف بالعكوك ... (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى أنها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سألني احد الأساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهام . فأرسلتُ إليه ما اعرفه من أسماء بعض المخطوطات واماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهام » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ انه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني ان اتثبت من مكان وجودها .

فعدتُ إلى فهرس الدكتور عزة فلم أجد ذكرا لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنّفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهام وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني

٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتأليفها او نسخها . ولكن عليها أن النسخة « اهديت لسيدنا ومولانا الأميري الكبيري الظهيري رمضان جاوش من أعيان جاوشية ديوان مصر المحروسة واهل صنايع رمي النشاب في شعبان سنة اربع وعشرين بعد الألف » .

فعجبتُ مرة ثانية كيف أهمل الاستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضّر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسألني عما أعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدةمخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قرأتها في الظاهرية . واشرت عليه أن يرجع الى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد اليّ خائباً . وفعلا لم اجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت الى فهرسي فوجدتني قد كتبتُ :

---

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس الا ما كان متعلقا بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم. لكنه ذكر، مع ذلك، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض، وهي في التصوف، (ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة ..

البديعية في المدح النبوي : لطاهر بن صالح بن احمد المغربي أولها :

بديع حسن بـدور نحـو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكَلِم

٤ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقريظات من (الأمير) عبد القـادر الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود افندي حمزة ، واحمد مسلّم الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخمّاش النابلسي . (رقم : شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني اتأكد أن فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتـاب آخر ساقتني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي ابي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسّن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرا . ومنه مخطوطة في الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم اجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كـلام عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ — ٢١٧) ، فيها مختارات من شعره . ولم أجد لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكراً في الفهرس .

هذه أمثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يُتح لي بعدُ من الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكني لاحظت، في نظرة سريعة ، أن الدكتور عزة قد بدّل أسماء المخطوطات ، أو عنوانات القصائد ، فلم يثبتها كما وردت في اصولها ، بل وضع لها أسماء جديدة . أضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ — ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ ــ ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فأثبت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ ــ ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فأثبت الدكتور « ابيات متفرقة ، وهي لابي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح ان يثبت اسم المخطوط، او العنوان كما ورد في الأصل تماماً .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو أن يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما اهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

بيروت صلاح الدين المنجد

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة »

معجم فرنسي عربي – (من غير تاريخ !) في مئة صفحة

الدكتور سامي الدهان

اعدّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنّه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعاً ، وسدّ ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو الاّ يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائياً فيضيف اليه النقاط التالية :

١ – أن يذكر كلّ المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد رأينا انه رجع كثيراً الى قاموس BELOT ، وإلى « الفرائد الدرّية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى أثراً لغيرهما من المعاجم .

٢ – أن ينظر في « قاموس الصناعات الشامية » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزأين عدد صفحاتهما ٥٠٠ تقريباً ، على نفقة المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس سنة ١٩٦٠ م وقدّم له وحققه الأستاذ ظافر القاسمي .

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخصّ معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن ان تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه أهل المغرب بالدار البيضاء ، مثلا ، الطحّان ، والعجّان ، والمقرّص ص ٣٠٣ ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم

المغربي" ص ٣٦٢ ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيّده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدوّرة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

٣ ـ أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت(١) ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملّة » شرحها « الطبيخي » المغربيّ قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » وأخذ منه الخبز الملول او المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في معجم مكتب التعريف ، وكان احرى بأن ينقل هذا إليه وان يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسمّاها : « القوش » وفسّرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخصّ الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريب .

٤ ـ أن يرجع السادة صانعو المعجم إلى قاموس دوزي ، وقد ترجمت اكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة ١٩٢٧ في جزاين ، ووزعته على جزازات ، ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فردّ أصول بعضها إلى لغات قديمة إفرنجية ، واضاف فوائد يحسن الأخذ بها لإكمال معجم مكتب التعريب .

---

(١) انظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، ط . سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٩ وحاشيتها .

٥ ـ أن يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها(٢) ، فقد ذكر هذا القاموس ص ٢٩٠: « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوبات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال : « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بائكة » ، والبائكة في اللغة اسم للناقة السمنية ، وكأن هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فإن هذه الحبوب لا تجلب إلا عليها » .

ولعلّ هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى أهل المغرب ، وننطلق من الألفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

الدكتور سامي الدهان

---

(٢) في قاموس الصناعات الشامية ص ١٢١ : « خباز » اسم مشترك في عرف أهل الشام . بينه وبين الفرّان . » ـ وتعريف المعجان عنده يضيف الى القاموس صورة لحياة اهل الشام .

نظرات في
دمية القصر وعصرة اهل العصر

بقلم محمد عبد الغني حسن

كانت الطبعة الأولى من « دميـة القصر » سنة ١٩٣٠ م بتحقيق العلاّمة الجليل المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ من اعضاء مجمع اللغـة العربية بدمشق المراسلين الراحلين ـ تتطلع بشوق إلى طبعـة اخرى جديدة ، تعتمد على نسخ خطية من « الدمية » أكمل واكثر وفاء بالتراجم واصح ضبطا ، واكثر تراجم من النسخ الثلاث التي اعتمـد عليها رحمه الله في تحقيقه لتلك الطبعة الحلبية ، التي ظلت عماد الباحثين والأدباء والمؤرخين لأكثر من أربعين عاما ، على الرغم مما فيها من نقص في التراجم يزيد على مائتي ترجمة ، وعلى الرغم مما في نصوصها من حذف وتحريف وتصرف يحمل النساخ وزره . .

ولقد رُفق المحقق الدؤوب المجتهد ، الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ـ وفضله في مجال التحقيق للتراث العربي غير مجحود ـ إلى نسـخ خطية اخرى من « دمية القصر » غير النسخ الناقصة المحرفة المبتورة التي اعتمد عليها المرحوم الشيخ راغب الطباخ للطبعة الحلبية . وهو توفيق هدت إليه الملاحظة الواعية حين كـان يعمل في تحقيق كتاب « طبقات الشـافعية الكبرى » لابن السبكي ، إذ رأى أن صاحب « طبقات الشـافعية » ينقل عن « دمية القصر » للباخرزي نصوصا لم يهتد إليها الأستاذ الطباخ في الطبعة الحلبية الراغبية من « الدمية » . كما لاحظ ان في « معجم الأدباء » لياقوت « وإنباه الرواة » للقفطي « وبغية الوعاة » للسيوطي نصوصاً ينقلها هؤلاء عن « دميـة القصر » ولكنها ليست في النسخة المطبوعة من « الدمية » . ومعنى هذا أن هناك مخطوطات من « الدمية » كاملة النصوص وافية التراجم لم تقـع للمرحوم الشيخ

محمد راغب الطباخ ، وان نسخ المكتبة الأحمدية بحلب ، والمكتبة المارونية بحلب ايضا ، ومخطوطة الموصل من « دمية القصر » هي نسخ شوهها جهلة النساخ بالتحريف ، والتصرف في النص ، وحذف كثير من المترجم لهم ، وهي عمدة الشيخ راغب في تحقيقه .

ومن هنا القى الأستاذ عبد الفتاح الحلو بين عينيه عزمه للبحث عن نسخ خطية كاملة من « دمية القصر » حيث وَجد فيها ما يزيد على عشرين وخمسمائة ترجمة ، على حين تشتمل المطبوعة الحلبية على ثلاثمائة ترجمة .

أليس هذا الفرق البعيد الشاسع بين عدد التراجم هنا وهناك يجعل من طبعة « دار الفكر العربي » بالقاهرة إحياء جديدا لدمية القصر في نص قريب مما صنعه المؤلف ؟ ثم أليس الاهتداء إلى التراجم المائتين التي كانت ضائعة من « الدمية » ومسلوخة منها يُعدّ كشفا جديدا لكتاب يُعد مرجعا هاما من مراجع الشعر والشعراء في الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري ؟

والباخرزي صاحب « دمية القصر » هو أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي من أهل « باخَرْزَ » ـ بفتح الخاء وسكون الراء ـ من نواحي نيسابور . وقد ترجم له جماعة منهم ابن خلكان في « الوفيات » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، والسبكي في « طبقات الشافعية » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » والصفدي في « الوافي بالوفيات » وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ، كما ترجم له المستشرق مرجوليوث في دائرة المعارف الإسلامية : اما الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ـ محقق هذه الطبعة ـ فقد ارجأ الترجمة للباخرزي إلى الجزء الأخير من الكتاب ، الذي ظهر منه حتى اليوم جزءان كبيران يقع أولهما في ٥٩١ صفحة ، ويقع ثانيهما في ٣٧٩ صفحة .

واطرف ما في سيرة الباخرزي أنه بدأ فقيها شافعيا محدّثا ، ثم غلب عليه الأدب ، فترك الفقه والحديث ، واشتغل بالشعر نظما ، ودراسة للشعراء ، ورواية لأشعارهم . وله في المجالين كتابان : اما « دمية القصر » ففي الشعر والأدب ، وأما « الأربعون » ففي الحديث النبوي . وقد ذكر حاجي خليفة كتاب « الأربعين » هذا ، ولكننا لا ندري اين مستقره ؟ .

واطرف ما في طلب الباخرزي للعلم ان شيخه في الفقه كـان الشيخ ابا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني المشهور الذي كـان نادرة الدنيا ، « ونزهة هـذا الزمان » كما قال عنه ابو إسحاق الشيرازي .

واطرف مافي شاعرية الباخرزي، كما يذكر السمعاني وعنه نقل ياقوت الحموي ، أنه حين وفـد من بلاد العجم على العراق ومدح الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » بقصيدة بائية طويلة ، استهجن البغداديون شعره ، وقالوا : إن فيه برودة العجم : فلما سكن الكرخ، وخالط خاصتها وعامتها تغير شعره ، ورقّ طبعـه ، وأصبح يقول مثل هذا الشعر الرقيق .

هبّت عليَّ صبـا تكـاد تقـول إني إليكَ من الحبيب رسولُ

أو مثل هذا المعنى الأنيق :

قالت وقـد ساءلتُ عنها كل من لاقيتـه من حاضر أو بـادي
أنا في فؤادكَ ، فارمِ طرفك نحوه ترَني . . فقلتُ لها : وأين فؤادي؟!

واحزَنُ ما في قصة حياة الباخرزي الأديب الشاعر الرقيق ، والفقيه المحدث القديم انه قتل وهو في مجلس أنس ببلدته « باخرز » ، وذهب دمه هدرا كما يقول جماعـة من مترجميه الثقات الأثبات ، أما ما جاء في « شذرات الذهب » جـ ٣ ص ٣٢٨ من أنه « قتل في الأندلس » فغير صحيح وأكثر الظن أنها تحريف عجيب لعبارة « قتل في مجلس انس » . فما عرف ان الباخرزي رحل إلى المغرب أو الأندلس ، بل ما عرف أنه جاء إلى مصر أو اجتاز الشمال الأفريقي . ويظهر أن مصرعه في مجلس الأنس بيد غلام تركي ، قريب من مصرع الأمير الأمين أبي الفتح الحاتمي صاحب البريد بهراة ، وقـد وَصَف الباخرزي في « الدمية » مصرع الحاتمي بقوله : « وشرب في بعض المجالس فسُمَّ ، وعاش ليلة ثمّ . . . وإن للأجل جنودا منها الشراب ، ونحن من التراب ومصيرنا للتراب ، ولا بـد من ان ينعب بالبين الغـراب ، ويفرّق ذات البين الاغتراب . وتذكرنا هذه اللفتة اللماحة من الباخرزي إلى جنود الأجل التي منهـا الشراب ، بميتة القائد المسلم الشجاع « الأشتر النخعي » ، الذي بعثه

الإمام علي بن ابي طالب إلى مصر فسُمَّ في شربة عسل فمات ، فلما بلغ معاوية وعَمرو بن العاص موته قال عمرو عبارته المشهورة : « إن لله جنوداً منها العسل ... » .

هذه ملامح خاطفة من سيرة الباخرزي صاحب « دمية القصر » اردنا أن نمهد بها لنظراتنا في تحقيق هذا الكتاب العظيم . ولن تشغلنا سيرة المؤلف – وهي طريفة كثيرة المفارق والمفارقات والتلاوين – عن غرضنا الأصلي من الالتقاء مع المحقق الفاضل في تحقيقه .

والحق أن لقاءنا مع مؤلف « الدمية » طريف ممتع كلقائنا مع محققها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، الذي عودنا من حسن التلقي لوجهات النظر ، وحسن الإصغاء إلى النقد ، وحُسنِ الاستماع إلى القول واتباع احسنه ، ما يجعل الخير المرجوُّمنه في مجال التحقيق للتراث العربي واستكمال عدّته مؤيداً بالتوكيد . واخشى أن يكون لطف قبوله للنقد مشجعاً على التمادي فيه : فما ضاق صدره بما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من ملاحظاتي ونظراتي في تحقيقه لكتاب « نفحة الريحانة » للمحبي . وما لقيني – على تعاقب صدور المقالات في النقد – إلا وملء فمه عبارات العرفان ، كأنه يَعدُّ نقداتي له عوارف عنده ... وتلك سجية العلماء . وقد ذكّرني عرفانه الجميل هذا بعرفان « الباخرزي » نفسه للوزير العظيم الهمام عميد الملك ابي نصر الكندري . فقد خرج الباخرزي على ما استنّه في كتابه : « دمية القصر » من الاهتمام بالشعر نفسه وروايته أكثر من اهتمامه بأخبار الشاعر المترجم له ، حتى يتمكن بذلك من أن يقضي حق الوفاء للوزير الكندري الذي سلفت منه إلى صاحب الدمية عوارف . وقد اطال الباخرزي في أخبار الكندري – على غير منهجه في الكتاب – رعاية لحقه . وما الطفه وهو يقول في حديثه عن الكندري : (قد ملت في هذا الباب ، عما هو شرط الكتاب ، وفتلت عناني عن رواية الأشعار ، إلى سياقة الأخبار ، وثنيت زمامي عن المنظوم وانخت ركابي على المنثور ، كل ذلك لما أعتقده من قضاء حق ذلك المنعم فقد – والله – طوقني قلائد منته ، وقام معي بفروض الود وسننه ...) ولن نعقد هنا شبها بين الحالين ولكنه « جمال العرفان » ، هو الذي أولجنا هذا الميدان ...

ونبدأ الآن بذكر ملاحظاتنا ونظراتنا في تحقيقات هذا الكتاب :

الجـزء الأول من الدميـة

● صفحة ٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر تميم ابن المفرج الطائي هكـذا :

يا قمراً غـادر عينَيَّ معـــا   سهدا ، ودهريَ كلّـه شكوى

وهذا كلام مضطرب ، ويقول عنه المحقق الفاضل : « إنه المثبت من سائر الأصول » . وعجيب أن تتفق الأصول الخطية كلها على هـذا التحريف الذي لا يستقيم معه الكلام . والصواب أن البيت هو كما يلي :

يا قمـراً غـادر عيْني فمــا   تَهْدا ، ودهري كله شكوى

● صفحة ٧٦، السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أبي محمد ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا .

وقد كنتِ لا ترضِين منهم بما أرى   من الضيم لي، فاليوم كيف رَضيتِ؟

وضبط الفعل « ترضِين » بوضع كسرة على الضاد خطأ ، والصواب أن توضع فتحـة على الضاد ، لأن الفعل المضارع هنا معتل بالألف : تَرضَى ، فعند الإسناد إلى ياء المخاطبة يحذف حرف العلـة ويفتـح ما قبل ياء المخاطبة دلالة على الألف المحذوفة . أما الفعل الماضي : رضيت، فهو بكسر الضاد كما ضبطه المحقق لأن أصله : رَضِيَ ، فتبقى الكسرة عنـد الإسناد إلى تاء المخاطبة .

● صفحة ٧٧ ، السطر الثالث ورد البيت التـالي من شعر ابن حسـان هكذا :

ما يقتني إلا طِمِرّاً مُلجمـــا   ومفاوضة زغفـا ، وسيفا منتضى

ولا معنى (للمفاوضة) هنا ، ولا محل لها ، وإنما المقصود أنـه يقتني درعـا (مفاضة) لا (مفاوضة) ، أي درعا واسعة لينة . وقـد استعمل الشاعر هنا الصفة : (مفاضة) على أنها اسم ، فنقلهـا من

الوصفية إلى الاسمية . والطمرُّ (بكسر الطاء المهملة والميم والراء المشددة) الفرس الجواد والدرع الزغف (بالزاي المعجمة والغين المعجمة). الدرع اللينة المحكمة أو الرقيقة الطويلة . وبهذا يصبح البيت هكذا :

ما يقتنـي إلا طمرًّا مُلجمـا ومُفاضَةً زغفا ، وسيفا منتضَى

وهذه القصيدة الضادية للشاعر ابن حسان هي إحدى الضاديات السائغة في ديوان الشعر العربي ، ومنهن ضاديات الشاعر مهيار الديلمي الأربع الذي نظم عقدهن على هذا الحرف فرقةً ولطف . وكان الشاعر ابن حسان من شعراء الترحل الذين لا يؤمنون بالبقاء في أرض إذا ما ضاق فيها الرزق ، فيقول في القصيدة نفسها التي منها هذا البيت :

إن ضاق مسرح ناقتي في بلدة فزمامها بيدي وما ضاق الفضا
وعليَّ أن أسعى وأطلب مكسبا والرزق ما قسمَ الإلهُ وما قضى

● صفحة ٧٧ ، السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من ضادية ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا :

إني غَرِضْتُ من المقام بأرضكم صفر اليدين، وحقٌّ لي أن أُغرِضا

بضبط الفعل : (أُغرِض) بضم همزة المتكلم وكسر الراء ، كأنه مضارع ماضيه أغرَضَ ، على وزن أحسَن . وهذا وهم ، والصواب أنه مضارع للفعل : غَرِض ، بفتح الغين وكسر الراء ، ومضارعه : يَغرَض بفتح ياء المضارعة ، وفتح الراء ، فهو من باب : طَرِب . وبذا يكون صوابه للمتكلم : أغرَض ، على وزن أفعل ، مثل اطرَب .

● صفحة ٩٦ ، السطر الرابع ، وردت الأبيات التالية للوزير أبي القاسم المغربي هكذا :

قارعت الأيام مني امرأً قد علق المجد بأمراسه
يستنزل الرزق بأقدامه ويستدرُّ العز من باسه
أروعَ لا ينحط عن تيهه والسيف مسلول على راسه

بهمز الألف من كلمتي بأسه ، ورأسه . والصواب عدم همزهما ، لأن الأبيات فيها مد بالألف قبل الروي في لفظة (بامراسه) ، فلزم أن يكون ذلك في كلمتي : باسه ، وراسه فلا تهمز الألف فيهما ، بل تبقى الف مد ، كما في البيت الأول . وحذف الهمز وتحويله الى حرف مد كثير في الشعر العربي وفقا لمقتضيات القافية . ومنه المطلع المشهور لأبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من باس   نقضي حقوق الأربـع الـدراس

ومنه قول أبي نواس :

ارقت وطار عن عيني النعـاس   ونام السامرون ولـم يـواسوا
امين الله قـد ملكت ملكا   عليـك من التقى فيـه لبـاس

إلى قوله وهو موضع الشاهد وبيت القصيد :

كأن الخلق في تمثـال روح   لـه جسـد وانت عليه راس
فديتك إن ليـل السجن بـاس   وقد أرسلت «ليس عليك باس»

ومنه قول النواسي أيضا :

وحيـاة راسـك لا اعـو   د لمثلهـا وحيـاة راسك
من ذا يكون ابـا نـوا   سك لو قتلت ابـا نواسـك

● صفحة ١٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للشاعر صاعد بن عيسى بن سماني الكاتب الحلبي هكذا :

وهل إلى تلك المنـازل نظـرة   واهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

والبيت مكسور لأن به نقصا في الكلام ، فهناك لفظة (لي) بحرف الجر وياء المتكلم ساقطة ، ولا ادري ان كان هذا من الناسخ ، أم الطابع ، ام المحقق ، وعلى كل حال فصوابه :

وهل لي إلى تلك المنازل نظرة   واهـل الحمى بالرقمتين نزول ؟

● صفحة ٢٠٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة لإبراهيم ابن عبد الرحمن المعري يمدح بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، هكذا :

مثلَ ظهور الشمس من حُجْبها اذا رُفعت عن نورها الحُجُبُ

وقبله هذا البيت :

قد ظهر الحق وبان الهدى لمن له عينان أو قلب

وواضح ان الأبيات من بحر السريع ، ولا محل في البيت موضع الملاحظة للفظة (إذا) لأنها تكسر وزن البيت ، والصواب أن تكون (إذ) الظرفية لا اذا الشرطية . وبهذا يصبح البيت بعد تصحيحه هكذا :

مثل ظهور الشمس من حجبها اذ رُفعت عن نورها الحجب

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الاول ، ورد البيت التالي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

وَصَحْبُهُ الأشبال من حوله مُلبَّدةٌ يخشى لها وَثْبُ

بضبط كلمة (ملبدة) بفتحة على اللام ، وتضعيف الباء المفتوحة . وهذا الضبط بالشكل من المحقق الفاضل يكسر الوزن ، والصواب أن تكون : مُلْبَدة ، باللام الساكنة ، والباء المفتوحة المخففة غير المشددة ، على وزن : مُفْعَلَة . والشبل المُلبَد ، هو الذي عليه اللبدة ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . أما الشيء المُلبَّد ـ كما يذهب المحقق ـ فهو الملصق إلصاقا شديدا بعضه ببعض . ولا يريد الشاعر هذا المعنى الذي هو فساد لصفة المدح بالشجاعة . ومن هنا كان ضبط هذه اللفظة بالتشديد فاسداً من ناحيتين : ناحية الوزن الشعري الذي يختلُ بها ، وناحية المعنى الذي لا يستقيم في معرض الوصف بالشجاعة لصحب الممدوح .

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

عُودُهمُ ليِّن لسلطانهم وهو لمن عاداهُم صلبُ

بتشديد لفظة ليِّن ، على أصل استعمالها . ولكن هذا التشديد يكسر الوزن ، والصواب أن تخفف ليستقيم الوزن . وليس تخفيف لفظة (لين) ضرورة للشعر ، ولكنه لغة أخرى ، ففيها التشديد والتخفيف ، ويلجأ

الشعراء الى لفة التخفيف حين يضطرهم الوزن إلى ذلك . ومثلها لفظة (هين) ففيها لغتان : التشديد والتخفيف . وقد اجتمع تخفيف اللفظتين في شعر قاله « العرندس » من شعراء الحماسة ، وهو أحد بني بكر بن كلاب . والبيت هو :

هيْنون ، ليْنون ، أيسار ، ذوو كرم   سُوّاس مكرمـة ، ابنـاء أيسار

وقد علق المرزوقي شارح حماسة ابي تمّام على هذا بقوله : (ويقال : هو هَيْنٌ ليْنٌ ، وَهيّن ليّن . والتشديد الأصل ، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما يجري مجراه) .

● صفحة ٣١٥ ، السطر الثاني ، ورد البيت التالي من شعر أبي نصر بن هارون الكاتب النصراني هكذا :

عـلى ربع يحفّ الحجـاب   وينغلق منـه دون الحرّ بابه

وواضح ان في الشطر الأول لفظة ساقطة اضطرب بها الوزن والصواب :

عـلى ربع يحفّ بـه الحجابه   وينغلـق منـه دون الحرّ بابه

ومن طريف الموافقات ان الباخرزي مؤلف « دمية القصر » عـاقب بين ترجمتين لشاعرين كاتبين حُجبا عن باب من يقصدانهما من الكبراء ، أولهما ابو غانم الكاتب ، وثانيهما الكاتب الشاعر أبو نصر بن هارون . أما ابو غانم فلم ييأس من معاودةمقصوده مرة اخرى سواء أذن له أو حجب . . واما أبو نصر فقد قاطع مقصوده ، وهجر بابه ولو عاد إليه منه الشباب . . ولا بأس ان نستطرد هنا ــ إمتاعا للقارىء الكريم ــ بذكر شعر الشاعرين المحجوبين . إما ابو غانم فيقول في ابقاء على المعاودة :

حُجبتُ وقـد كنتُ لا احجب   وابعدت عنـك فما أقـرب
ومـالي ذنب سـوى انني   إذا انا اغضبـتُ لا اغضـب !!
وأن ليس دونـك لي مطلـب   ولا دون بابـك لي مـرغب
فليتك تبقـى سليـم المكـان   وتأذن إن شئت أو تحجب !

واما أبو نصر هارون فيقول في إصرارٍ على القاطعة :

عَلى رَبْع يحف بـه الحجـابـه ويَنفلَقُ منـه دون الحُرّ باب
سـلام مودع ، خشـن جنـابا إذا ما أزور واخشنُ الجنـاب
سأهجر كل بابٍ رُدَّ دوني ولو قد رُدَّ لي منه الشبابُ !

ويظهر أن المقابلة بين الموقفين المتعارضين عند الشاعرين المتعاصرين ، هي التي أوحت إلى أبي الحسن الباخرزي أن يجمع بينهما في الترجمة على الولاء ، حتى يظهر فرق ما بين إنسانين في الرضا والإباء ...

● صفحة ٣٢٣ ، السطر الرابع وما بعده ، وردت الأبيات الثلاثة من شعر الشاعر صدقة بن أحمد الضرير مضبوطة بالشكل هكذا :

يا أميراً عليـه يَحْـ سُنُ ضربُ الدبادبْ
حملوا نعشك المكـرّ م فـوق المنـاكبْ
كان من حـقّ نعشـك الـ حمْلُ فوق الحواجبْ

بتسكين باء الروي في كلمات : الدبادب ، المناكب ، الحواجب . والأصح تحريك باء الروي بالكسرة . لأن الابيات من الضرب الأول من العَروض الثالثة المجزوءة الصحيحة من بحر الخفيف ، ووزنه : (فاعلاتن متفع لنْ) على أن استعمال الضرب الثاني هنا بكونه مجزوءا مقصورا مخبونا قد جعل البيت ثقيلا في موسيقاه على الأذن .

● صفحة ٣٢٨ ، السطر السابع ، جاء البيت التالي من شعر أبي محمد المخزومي البصري مضبوطا بالشكل هكذا :

بعد حِصِيٍّ طار عن مناسمها رَمْيَ الحجيج الجمارَ يوم مِنَى

بكسر الحاء المهملة ، والصاد المهملة ، وكسر الياء وتشديدها وتنوينها من لفظة (حصى) . ولا أدري العلـة في هذا الضبط الذي يكسر الوزن . والصواب أن تضبط هكذا : (حَصًى) بفتح الحاء ، وفتح الصاد وتنوينها والحَصَى ــ أو الحصا ــ هو جمع : الحصاة .

● صفحة ٣٤٠، السطر السابع، ورد البيت التالي من أبيات لأبي يعلى البصري هكذا :

أو تكـون أبـا الطيّ بِ من مـاء النعيـم

والبيت على هيئته تلك مكسور ولا معنى له على الإطلاق، وصوابه :

وتكونتَ أبـا الطيِّ ب من مـاء النعيم

ولا بأس من إيراد الأبيات كلها جملة حتى يتضح للقارىء الكريم وجه الحق في تصويبنا وهي هذه :

يا عليُّ بن عبيـد الله ! باللـه العظيم
رَضَعت في الكون أخلا قك من دَرِّ النسيم
وتكونتَ أبـا الطيـ ب من مـاء النعيم
فلهـذا أنت كالأر واح تجري في الجسوم

وبعد ! فهذه ملاحظاتنا على الجزء الأول من كتاب « دميـة القصر » للباخرزي في طبعته الجديدة التي حققها الاستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو . أما نظراتنا وملاحظاتنا على تحقيق الجزء الثاني من الدمية فموعدنا بها عدد قادم إن شاء الله .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

ملاحظات على « وفيات الأعيان »

تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث ـ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ط. بيروت

الدكتور علي جواد الطاهر

١ ـ عدّل المحقق من منهجه ، وشرع يقتصد في التعليق وفي ذلك ما يجنب كثيراً من المزالق ...

٢ ـ هـ . ص ٢٠ « طبع ديوان [العباس بن الأحنف] مرات آخرها ... القاهرة : ١٩٥٤ » .

أ ـ مرات : اربع مرات .

ب ـ آخرها القاهرة : ١٩٥٤ : آخرها بيروت ١٩٦٥ .

٣ ـ ص ٥١ : « أبو محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري ... انشد لـه مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلامَ لا يفيــد النصــح   دع مزحك كم جنى عليك المزحُ
ما جارحــةٌ فيك عداها جُرْحٌ   ماتشعرُ بالخمارحتى تصحو »

ولنلاحظ أن العماد الأصفهاني قال وهو يتحدث في الخريـدة (قسم العراق ١ : ١٤٢) عن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم : « ... وترددت إليه ببغداد ... أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أنشدتها ، من ذلك رباعياته الخالبة للخلب السالبة للب ، فمنها :

ياقلب إلامَ لا يفيــد النصحُ   دع مزحككم هوى جناه المزحُ
ما جارحــة منك خــلاها جرح   ماتشعربالخمارحتى تصحو .. »

ثم :

أ ـ إن سديد الدولة معروف بالدوبيت .

ب ـ إن العماد الأصفهاني هو مؤرخ القرن السادس ، وهو أدق من ابن خلكان في مثل هذه الأحوال .

حـ ـ تحدث العماد الأصفهاني عن الشهرزوري في إسهاب (الخريدة ـ قسم الشام ٣٠٨ ـ ٣٢١) ولم يشر إلى أن له « دوبيت » .

د ـ يحسن بالمحقق ـ على أية حال ـ أن يشير إلى رواية الخريدة في الهامش ، وقد يفيد من الفروق بين النصين .

٤ ـ ص ١٠٤ : « وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم » .

هكذا ورد في نص ابن خلكان ـ وقد تكرر ذلك كما رأينا ونرى ـ والمعروف أن « السن » مؤنثة .

ترى هل ورد التذكير في النسخ المخطوطة كلها ؟

٥ ـ ص ١٤٩ « ... كانت ولادته [أي ولادة أبي مسلم عبد الرحمن ابن مسلم الخراساني] ... في رستاق فاتق ، بقرية ناوانه .... »

قد يجدى أن نذكر أن فاتق هذه وردت على : فايق في طبعة الوطن ١ : ٥٠٤ .

٦ ـ ص ٢٢٩ « عبد الحميد الكاتب ... وانشد :

أُسِرُّ وفاء ثم أُظهر غَدْرَةً فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهِرُ

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب ... »

أ ـ وردت ظاهر في ١ : ٥٥١ من وفيات الأعيان ـ مطبعة الوطن على : « ظاهرُهْ » .

ب ـ ووردت كذلك على « ظاهرُهْ » في « مروج الذهب » ـ تنظر ـ مثلا ـ ط . دار الأندلس ، بيروت ٣ : ٢٤٨ .

٧ ــ ص ٢٤٧ « ... ولابن جنّي من التصانيف المفيدة ... التمام في شرح شعر الهذليين» و « المنهج في اشتقاق اسماء شعراء الحماسة ... »

أ ــ طبع التمام ببغداد سنة ١٩٦٢ باسم « التمام في تفسير أشعار هذيل مما اغفله أبو سعيد السكري » ــ وقد يكون في هذا الخبر ما ينفع.

ب ــ المنهج : يذكر عادة باسم : المبهج ، وقد طبع بدمشق مطبعة الترقي١٣٤٨ باسم «المبهجفيتفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة» ــ وقد يكون في هذا ما يرجح كلمة « المبهج » أو ما تحسن الإشارة إليه في الهامش . ترى هل وردت « المنهج » في النسخ المخطوطة كلّها ؟

٨ ــ ص ٢٦٢ (في ترجمة عطاء بن أبي رباح) : « وحكي عن خليفة ابن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ... » .

صحيح « عن خليفة بن سلام عن يونس ... » : عن ابي خليفة عن ابن سلاّم عن يونس ــ وما بالمسألة حاجة إلى برهان ، وإذا كانت ضرورة إلى تفصيل قلنا :

أ ــ ابو خليفة هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، وهو ابن اخت محمد ابن سلام وراويته ... ــ ولد قبل المائتين وتوفي سنة ٣٠٥ .

ب ــ لم يدرك أبو خليفة يونس ــ توفي يونس سنة ١٨٢ .

جـ ــ الذي لزم يونس وروى عنه هو محمد بن سلاّم المتوفّى سنة ٢٣١ (أو ٢٣٢) .

٩ ــ ص ٣٠٦ ــ ٧ (ترجمة ابن ماكولا ، الأمير سعد الملك أبو نصر علي ابن هبة الله . .) : « . . . كانتولادتهفيعكبرا . . ومدحه الشاعرالمعروف بصرّدرّ ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ ومدحه في ديوانه موجود .... وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... »

أ ــ إذ تصعب الإشارة في الهامش إلى الصفحة التي يرد عليها ذكر صرّدر ، (وهي ص ٣٨٥ من هذا الجزء) ، يحسن بالمحقق أن يذكر في الهامش اسم صرّدر ليستنير به القارىء لدى الرجوع إليه وهو : ابو منصور الحسن بن علي ...

ب ــ ديوان صرّدر مطبوع (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤) ، ولو رجعنا إليه لما وجدنا فيه مدحاً لأبي نصر بن ما كولا ، ولكننا نجد مدحاً كثيراً ، لأبي نصر ، وابو نصر في ديوان صردرّ يعني عميد الملك الكندري (محمد بن منصور ــ ينظر الديوان ص ٥٣ . ولأمر ما قال ابن خلكان : « وكان عميد الملك ممدحا مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره ، منهم ... الرئيس ابو منصور علي الحسن بن علي ... المعروف بصردر ــ المقدم ذكره ــ وفيه يقول قصيدته النونية ، وهي :

أكــذا يجازى ودُّ كــل قرين   أم هذه شيم الظباء العين ... »

(ينظر ج ٤ ، ص ١٣٩ من تح . إحسان عباس) .

ويعني أبو نصر في ديوان صرّدر اكثر من ذلك : فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير . ولأمر ما قال ابن خلكان : « كان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيــان الشعراء منهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصَرّ دُرّ ...

لجاجة قلب ما يفيق غرورها   وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

(ينظر ابن خلكان ٤ : ١٢٨ ــ ١٣٠ تح . إحسان عبــاس ، وديوان صرّدر ص ٥٦ وما بعدها ...) ، وفي الديوان ص ١٤٠ رثاء لأبي نصر آخر لا صلة له بابن ما كولا .

قــد يثير هذا شكا في الخبر الذي رواه ابن خلكان إذ قال وهــو يترجم لأبي نصر بن ماكولا : « ومدحه الشاعر المعروف بصردرّ ... ومدحه في ديوانه موجود » ، وقد يزيد من الشك أن ابن خلكان لم يورد شيئا من

هذا المدح ، ومن عادته في مثل هذه الأحوال الاستشهاد ــ كما رأينا لدى ترجمته أبا نصر الكندري وأبا نصر بن جهير ...

لا يستحيل أن يكون صرّدر قد مدح أبا نصر بن ما كولا ... ولكن المناسب ان يشيرَ المحقق في الهامش ــ كما هو شأنه ــ إلى أن ديوان صرّدر المطبوع لا يضم مدحاً في أبي نصر بن ماكولا ، فقد ينبه ذلك القارىء والباحث إلى شيء ، وقد يدل دارس ابن خلكان على شيء ...

ج ــ إذ قال ابن خلكان « عكبرا قد تقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... » حسن بالمحقق أن يشير في الهامش إلى الجزء والصفحة ، أو أن يذكر الاسم الكامل لأبي البقاء ليستدل القارىء بذلك على تعريف عكبرا .

١٠ ــ ص ٣٠٧ (ترجمة أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني) ... اعتاد المحقق أن يذكر المراجع المؤلفة عن العلم المترجم له . وهناك عن ابي الفرج أكثر من كتاب جيد لم يشر إلى واحد منها ــ كتاب محمد عبد الجواد الأصمعي ، شفيق جبري ، محمد أحمد خلف الله

١١ ــ ص ٣٣٢ ــ ٣ « أبو الحسن علي بن عبد الغني ... الحصري القيرواني ... من قصائده السائرة القصيدة التي أولها :

يا ليلَ الصبُّ متى غدُهُ　　　أقيام الساعة موعِدُهُ »

وضع المحقق رقما على « الصبّ » وقال في الحاشية : « كذا ضبطهابالشكل في المسودة » والتنبيه على ذلك وارد ولكنه قد يوحي بأن الضبط خطأ ، وقد يدفع قارىء ــ من عامة القرّاء ــ للسؤال عن الوجه الآخر ــ ومعلوم أن الوجه الآخر هو : ياليلُ ، الصبُّ متى غده ؟ ولا أشك في ان المحقق يعرفه جيداً ، ولكن في نصه على وجه ما قد يستدعي ذكر الوجه الثاني .

١٢ — ص ٤٠٣ (في ترجمة سيف الدولة علي ...) أعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف ... » .

والصحيح : المعروفة ، ولا بد من أن يكون الخطأ مطبعيا .

١٣ — ص ٤٤٠ (عمر بن شبه ...) : « ويقال ابن رايطة » وأشار في الهامش : « نور القبس ريطة » .

في وفيات الأعيان ط . الوطن ٢ : ٩١ ابن رابطة ، وفي الطبعة التي يسميها المصرية ٣ : ١١٤ كذلك .

وربما وردت في مكان آخر (الفهرست ؟) على ابن ربطة .

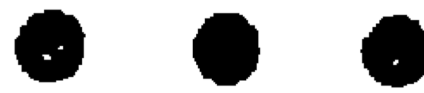
ترى هل اتفقت النسخ المتعددة التي اعتمدها المحقق على صورة واحدة هي التي ذكرها اي : ابن رايطة ؟

١٤ — هـ ص ٤٧١ « بديعة » ، صحيحها وديعة .

١٥ — ص ٥٠١ « الحاجري ... عيسى بن سنجر ... » .

ديوانه مطبوع ، ولم يشر المحقق إليه كما يفعل لدى ترجمة الشعراء الآخرين .

بغداد — كلية الآداب **علي جـواد الطاهر**



شعر عمرو بن أحمر الباهلي

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

« مطبوعات مجمع اللغة العربيةبدمشق » ٢٧٢ ص من القطع المتوسط

نقـد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

نشطت حركة جمع الشعر العربي في السنوات الأخيرة ، نشاطاً لم تعهده اللغة العربية ، منذ أن انقضى العصر الأول ، عصر جامعي الدواوين الشعرية ، من أمثال أبي عمرو الشيباني ، والأصمعي ، ومحمد بن حبيب ، وابن الأعرابي ، والطوسي ، والسكري ، وابن السكيت ، وغيرهم .

فقد هبت في عصرنا الحديث ريح طيبة ايقظت الناس من سباتهم ، بعد رقدة طالت ، فتفتحت عيونهم على تراث آبائهم وأجدادهم ، ليستمدوا منه عظمة الماضي وعدة الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهبوا ينشرون مخطوطات الدواوين ، التي طالت رقدتها في خزائن الكتب ، في شتى بلاد العالم ، أو ينقبون عن هذا الشعر ، في صفحات تراثنا الضخم ، مطبوعة ومخطوطة .

وقد ظهرت في الأعوام الاخيرة ، عشرات الدواوين الشعرية للشعراء القدامى ، وأسهم في جمع شعر هؤلاء الشعراء ، طائفة من علمائنا الغيورين على تراثنا ، والمعنيين بأمره ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور حسين عطوان ، الذي شارك من قبل في جمع شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، آخر من يحتج بشعرهم من القدماء .

واليوم يتحف الدكتور عطوان المكتبة العربية ، بديوان جديد من جمعه، لعمرو بن احمر الباهلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، ممن ملأ الاحتجاج بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي . ولا شك في أن جهد الدكتور عطوان

في إخراج هذه الدواوين جهد مشكور ، يستحق عليه كل ثناء وتقدير . ولقد كان من الممكن أن يكون عمله في هذه الدواوين وغيرها ، عملا نهائيا ونموذجا يحتذى به ولم يكن في نشرته لشعر ابن احمر كثير من الملاحظات التي نشير الى أهمها فيما يلي :

أولا : لم يرقم الدكتور عطوان قصائد الديوان وابياته ، لذلك كان من الصعب متابعة التخريج ، الذي وضعه في نهاية الديوان !

ثانيا : فات جامع الديوان ، كثير من الأبيات التي تنسب صراحة إلى ابن أحمر الباهلي ، وبعضها في مصادر رآها الدكتور عطوان ، ونقل منها شعراً لابن أحمر ، وكذلك فاته أكثر من أربعين بيتا له . وفيما يلي بعض هذه الأبيات :

١ ــ حتى صَلِيتُ بدفّاع له زَجَلٌ ... بواضِحُ الشدَّ والتقريبَ والخَبَبَا

[يزاد في القصيدة الخامسة ، من أساس البلاغة ١/٢٧٥ واللسان ٩/٤٤٢ وتهذيب اللغة ٢ /٢٨٨]

٢ ــ فلاتبعد فقد بَعِدَتْ وضاعتْ ... قِلاصُ العقل بعــد بني حَبِيبِ

[يزاد في القصيدة الثامنة ، من الإبل للأصمعي ٩٣]

٣ ــ ضُمّاً وسادي فإنَّ الليلَ قدبَرَدَا ... وإنَّ من كادَيرجُو النومَ قدهَجَدَا

٤ ــ لماعلى الجانب الوحشيِّ مرتَفَقٌ ... ولا على الظهر مـالم تجعلا سَنَدَا

[هما مطلع القصيدة التاسعة ، في كتاب من اسمه عمرو لابن الجراح ص٢١]

٥ ــ أمْسَتْ تَخَيَّرُ في الأشياع أيّهُمُ ... تَرضَى وأمسيتُ بَوَّاناً جَسَدَا

[يزاد في القصيدة التاسعة ، من الأمثال لأبي عكرمة ٣٦]

٦ ــ بأنّا سقطنـا من وليدِ خلافَهم ... ومن أنسٍ في أمِّ فـــارٍ مُسَبَّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١١ من الأضداد لأبي حاتم ٩١ والأضداد لأبي الطيب ١/٣٥١ وهو بلا نسبة في اللسان ٤/ ١٨٥]

٧ ـ لم تَدْرِ مابردُ الشتاء وجَدْبُه ومضَتْ عقـــاربُه ولم تتحدَّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأنواء لابن قتيبة ١١٩ وتاج العروس ١/٢٠٤]

٨ ـ فعدا بسَرْيَةِ من يلوحُ قميصه بين الفدافدِ والفضاءِ الأجْرَدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأضداد لأبي الطيب ١/١٦٣]

٩ ـ ولَرُبَّ مثلك قد رشدتُ بغيّـهِ وإخالُ صاحبَ غيّةٍ لم يَرشُدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من لسان العرب ١٣/٢٤١]

١٠ ـ فإن أسْلِ رِعاؤكِ أمَّ سَقْبٍ فلا تُشْلِنَّها إلا نَهَـــارًا

[يزاد في القصيدة رقم ١٧ من شرح المفضّليات لأبن الأنباري ٢٧٧]

١١ ـ فإن يكُ في كيل اليمامة عُسْرَةٌ فما كيلُ ميَّا فارقين بأعْسَرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من المعرب للجواليقي ٣٢٢ وهو بلا نسبة في معجم البلدان ٤/٧٠٣ ومعجم مااستعجم ١٢٨٦ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٩]

١٢ ـ صددت صدوداً عن جبابر حاطب صدود ابن كسرى عن صدود ابن قيصرا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من جامع الشواهد ٣٥٨]

١٣ ـ وقلت له لما قضى جُلَّ ماقضى وطـار خِبـاءٌ فوقنـــا فتَجوّرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من أساس البلاغة ١/١٤١]

١٤ ـ مـــاأمُّ غُفْرٍ في القِلالة لم يَمْسَسْ حَشاهـــا قبله غُفْرُ

[يزاد في القصيدة رقم ١٩ من لسان العرب ١٤/٨٣ وتاج العروس ٨/٨٧ والوحوش للأصمعي ٢٠]

١٥ ـ الفاضلُ العادلُ الهـادي نقيبتُه والمستناءُ إذا مـايقحط المطرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من لسان العرب ١/١٧٠ وتاج العروس ١/١٣٠ وتهذيب اللغة ١٥/٥٣٧]

١٦ ـ دَعْ ماتَقادمَ من عهدِ الشباب فقد ولَّى الشباب وزاد الشيبُ والزَّعَرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من الإبدال لأبي الطيب ٢/٣١٧ وهو بلا نسبة في المخصص ١/٦٩]

١٧ ـ حالت وحِيلَ بها وغيَّرها سَهْكُ المَلاَ وتقادُمُ الدَّهرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الأمثال لأبي عكرمة ١٤]

١٨ ـ وازدادت الأشباحُ أخيلةً وتعلَّل الحِرباءُ بالنَّفْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الزينة لأبي حاتم ٢/١٨٨ وتأويل مشكل القرآن ٨٩ والأزمنة للمرزوقي ٢/٢٤١ والقرطين ٢/١١٦]

١٩ ـ فيظلُّ دفَّاه له حَرساً ويظلُّ يُلجئه إلى النَّحْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من لسان العرب ٦/٣٩٨ وتاج العروس ٣/٤٨٨]

٢٠ ـ وسِرْنَ اللّيلَ والبَرْدَيْنِ حتى إذا أظهرنَ رفَّعن الجلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من المثنى لأبي الطيّب ٥٨ والحروف لابن السكيت ٥٣]

٢١ ـ نواجٍ يتَّخذن اللّيلَ خِدراً ولايَعدِلن من مَيَلٍ حِلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعجزه في اللسان ١٣/١٨٢ وشرح المفضّليات ٢١٦]

٢٢ ـ فما الشمس تبدو يوم غَيمٍ فأشرقت به شامةُ العَنقاء فالنِّير فالذلُّ

٢٣ ـ بداحاجبٌ منها وضنّت بحاجبٍ بأحسنَ منها يوم زانَ بها الحِقلُ

[يزادان في القصيدة رقم ٣٦ من المحكم لابن سيدة ٣/١ وتاج العروس ٢٨٢/٧]

٢٤ ـ المطعمون إذا ريح الشتا اشتكرت والطاعنون إذا ما استلحم البَطَلُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من لسان العرب ٩٤/٦ وتاج العروس ٣١٣/٣ وتهذيب اللغة ١٥/١٠]

٢٥ ـ مستبشر الوجه بالأضياف مقتبلٌ لا هيِّبانٌ ولا في رأيه زَلَلُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من المنصف لابن جني ١٦/٢ وتاج العروس ٣٣٩/٦]

٢٦ ـ إنَّ امرأً أمسيتَ تَختلُ ظُلْمه حَبيلُ بَرَاحٍ غير أحرج جافل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٩ من الجيم لأبي عمرو الشيباني ٤١]

٢٧ ـ معارف تلوي بالفؤاد وإن تقل لها بَيِّني لي حاجة لم تَكَلَّمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٦]

٢٨ ـ إلى غير ديوان ولا بَعْد شامت ولا عائد يُجدي علينا بدرهمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من الأضداد لأبي الطيّب ١٧٣/١]

٢٩ ـ غدت جاراتُها وغدت تَهادَي برهنٍ لم يكن يعطى رَهينا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من شرح المفضّليات لابن الأنباري ٦٦٦]

٣٠ ـ يلفِّفُها بديباجٍ وخزٍّ ليَجْلُوَها فتأتلقُ العيُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٨٨/١١ وتاج العروس ٢٨١/٦ والزينة لأبي حاتم ١٤٨/٢ والجماهر للبيروني ١٣٢].

٣١ ـ رأى من دونها الغوّاصُ هَوْلاً هَرَاكِلَةً وحيتاناً ونونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من الصحاح ١٨٤٩/٥ ولسان العرب ٢١٩/١٤

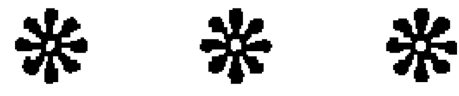
وتاج العروس ١٦٧/٨ والجماهر للبيروني ١٤٣ وتهذيب اللغة ٥٠٧/٦] .

٣٢ – هم كانوا اليَــدَ اليمنى وكانوا قوامَ الظّهر والدّرعَ الحصينا

[يزاد في القصيــدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٧٥/١٦ وتاج العروس ١٧٩/٩ والمحكم ١١٠/٣] .

٣٣ – لَقُوا أمَّ اللُّهيم فجهّزتهم غَشُوم الورد نكنيها المنُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٣٠٥/١٧] .



كما فات جامع الديوان بعض أبيات مفردة لابن أحمر ، لم ترد لها قصائد في الديوان ؛ مثل :

١ – فليت أمــيرَنا وعُزلتَ عنّا مخضّبــةٌ أناملُها كَعَابُ

[في المذكر والمؤنث للفراء ص ٥ والمذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ١٢٢ ب وعبث الوليد ٨٨] .

٢ – كِنانيّةٌ أوتادُ أطنابِ بيتها أراكٌ إذا صافت به المردشقّحا

[في اللسان ٣٢٩/٣ وتاج العروس ١٧٢/٢ والمحكم لابن سيدة ٣٩١/٢ وهو بلا نسبة في اللسان ٤٠٩/٤ وتاج العروس ٥٠٠/٢ والنبات لأبي حنيفة ٨ وينسب لابن هرمة في النبات لأبي حنيفة ١٠ وليس في ديوانه] .

٣ – كأنَّ دَوِيَّ الحَلْي تحت ثيابها دويُّ السّفَى لاقى الرياحَ الزعازِعا

٤ – جمانٌ وياقوت كأنّ فصوصَه وقودُ الغَضا زان الجيوبَ الرّوادِعا

[في الجماهر للبيروني ١١٢] .

٥ – لقِحْنَ على حُولٍ وصادَفْنَ سَلوةً من العيس حتى سَقْبهن بمتّعُ

في الإبل للأصمعي ٦٩ والصحاح ١٦٧٩ عن نسخــة . وهو بلا نسبة في اللسان ٢٠/١٣ وتاج العروس ٢٩٧/٧] .

٦ ـ ألم تر أن الجرمين أصابهم صواقعُ لا بل هنّ فوق الصواقعِ

[في اللسان ١٠/٦٩ وتاج العروس ٥/٤١٤] .

* * *

ثالثاً : التبس على جامع الديوان شعر ابن أحمر بشعر غيره بسبب الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف ، اللذين ابتليت بهما الكتابة العربية منذ القديم . وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

١ ـ الأبيات الثلاثة (٥ - ٦ - ٧) في القصيدة رقم ١٦ نسبت في معجم البلدان (٣/٢٥٥) مصدرها الوحيد في الديوان ، إلى ابن حمراء ، وليس إلى ابن أحمر !

٢ ـ عبارة : « وقال » بعد بيت لشاعر ما ، لا تعني دائماً عند المؤلفين العرب ، أن ما يأتي بعدها من شعر ، قد قاله الشاعر المذكور من قبل ، وعندئذ لا بد من التثبت من الأمر ، وهو ما لم يفعله الدكتور عطوان ، فوضع في ديوان ابن أحمر شعراً مشهوراً للحطيئة وامرىء القيس ، وغيرهما ؛ مثل (رقم ٢ ص ٣٩) :

إذا نزل الشتاءُ بدار قومٍ تجنَّب جارَ بيتهم الشتاءُ

فهذا البيت لم ينسبه في اللسان ٢٠/٥٦ بل قال : « ومثله قوله » ، أي قول القائل ، كما هي العادة في كثير من الكتب القديمة . والبيت للحطيئة في ديوانه ق ٣٤/٢١ ص ١٠٢ .

وكذلك مثل (رقم ١٨/٩ ص ٨١) :

تقطَّع غيطاناً كأنَّ متونها إذا ظهرتْ تُكْسَى مُلاءً منشَّرا

فقـــد ورد قبله في اللسان ١٠١/١١ عبارة : « قال » ، وبعده عبارة : « وروى سلمة أن الفراء أنشده لابن أحمر :

سقياً لحلوان ذي الكروم وما صنّف من تينه ومن عنبه »

فظن الدكتور عطوان ، أن انشاد الفراء يرجع إلى البيت السابق ، ولو واصل القراءة لوجد بعده ما يلي : « أنشده الفراء : صُنِّف ، ورواه غيره : صَنَّف » ولعرف أن البيت الذي ينسب في اللسان إلى ابن أحمر (والصواب أنه لابن قيس الرقيات . وانظر ديوان ابن أحمر ص ١٧٩) هو : « سقيا لحلوان ... » . أما البيت السابق ، « تقطع غيطانا ... » فإنه لامرىء القيس في ديوانه ق ٢٦/٤ ص ٦٣ .

ومثل ذلك البيت الذي بعده (رقم ١٠/١٨ ص ٨١) ولم يعرف منه إلا العجز وهو :

. . . . . . ومال لقنوان من البسر أحمرا

فقد فهم الدكتور عطوان من عبارة الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٩٧/١ « ومثله من الحال قوله » أن الشطر السابق لابن أحمر ، لأنه سبق بشعر لابن أحمر . والحقيقة أن البيت لامريء القيس كذلك ، في ديوانه ق ٦/٤ ص ٥٧ وصدره ، « سوامق جبار أثيث فروعه » ، وأن المرزوقي كان يقصد بعبارة « قوله » ، قول القائل ، كما هي العادة .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥٤ ص ١٦٦) :

كأنْ لم يكن منا الفراضُ مظنّة ولم يُمس يوماً ملكُها بيميني

فلم ينسبه في اللسان ٧١/٩ إلى ابن أحمر ، وإنما قال ، « وأما قوله أنشده ابن الأعرابي » ، أي قول القائل . والبيت من قطعة في ثمانية أبيات ، لأبي

شافع العامري في معجم البلدان (فراض) ٣/٨٦٥ .

٣ ـ كثيراً ما تحرّف عبارة ، « قال الآخر » في المخطوطات والمطبوعات فتتحول الى ، « قال ابن أحمر » . ولذلك أمثلة كثيرة منها (رقم ٢٤ ص ١١٦) :

قد جعلتْ ميٌّ على الطـرّار خمسَ بنانٍ قانيءِ الأظفارِ

فلم ينسب هذا الرجز إلى ابن أحمر إلا في شرح العكبري لديوان المتنبي ٢/٢١٦ ويبدو أن ما فيه ليس إلا تحريفاً لعبارة ، « وقال الآخر » في كتاب سيبويه ٢/١٧٧ والشنتمري ٢/٢٠٢ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٠ ص ١٢٣) :

بمنزلةٍ لا يشتكي السلَّ أهلُها وعيشٍ كملسِ السابري رقيقِ

فلم ينسب هـذا البيت إلى ابن أحمر إلا في اللسان ١٣/٣٦٣ في قوله : « ومثله قول ابن أحمر » ، وهو تحريف ، « ومثله قول الآخر » ، كما في تاج العروس ٧/٣٧٨ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ١د ص ١٥٤) ،

نوّلي قبـل نأي داري جُمانا وصلينـا كما زعمتِ تـلانا

فالظاهر أن عبارة ، « وقال ابن أحمر » في خزانة الأدب ٢/١٤٩ إنما هي تحريف لعبارة ، « وقال الآخر » ؛ فإن البيت لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٩ واللسان ١٦/٢٢٢ .

٤ ـ وفي بعض الأحيان تحرّف كلمة ، « مزاحم » فتصير ، « ابن أحمر » ، وهذا هو السر في اختلاط شعر ابن أحمر بشعر مزاحم بن الحارث العقيلي ، مثل (رقم ٤٠ ص ١٣٩) ،

فلما تجلّى ما تجلّى من الدجى وشمّر صعلٌ كالخيال المخيّـل

فقد حرّف « مزاحم » إلى ، « ابن أحمر » في اللسان ٢٤٥/١٣ والبيت في ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ق ٧٢/١ ص ١٠ .

وقد حدث مثل هذا في بيت (رقم ٦٨ ص ١٨٦) نسب إلى ابن احمر في اللسان ٣٥٥/١٠ وإلى مزاحم العقيلي في تاج العروس ٤٦/٦ وقد فطن إلى هذا الدكتور عطوان ، فوضعه في قسم ، « ما ينسب إليه وإلى غيره » من الشعر ، غير أنه لم يشر إلى أنه في ديوان مزاحم ق ٢٣/٢ ص ١٨ .

٥ — وقد يلتبس على دارس الأدب العربي معنى عبارة ، « فقال متمثلًا » ، فيظن أن الشعر لهذا القائل ، وهو إنما تمثل به من كلام غيره ؛ مثل (رقم ٣١/ص ١٢٣) :

خُذا وجه هَرْشَى أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هَرشَى . لهن طريق

فقد حدث هذا لجامع الديوان هنا ، حين قرأ في حديث أبي العلاء المعري (رسالة الغفران ٢٤٠) عن عمرو بن أحمر ، قوله ، « فيقول عمرو متمثلًا » ، فظن أن البيت له ، وما خطر ذلك على بال المعري ؛ فإن البيت لعقيل بن علّفة ، في معجم البلدان (هرشى) ٩٦١/٤ .

٦ — وهناك بعض أبيات وهم القدامى في نسبتها إلى ابن أحمر ، وحبذا لو وضعها المحقق في الشعر الذي ينسب إليه وإلى غيره ، ولم يلبسها بين الشعر الموثوق بروايته لابن أحمر ، مثل (رقم ٣٥ ص ١٣٢) ،

سواسٍ كأسنان الحمار فلا ترى ... لذي شيبة منهم على ناشيءٍ فضلا

فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر ، إلا في ثمار القلوب ص ٢٩٧ وهماً من الثعالبي . والحقيقة أن البيت لكثيّر عزّة في ديوانه (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ق ٢٤/٧٦ ص ٣٨٤ واللسان ١٣٥/١٩ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٨ ص ١٣٧) :

وتغيَّر القمرُ المنيرُ لموتــه والشمسُ قد كادت عليه تأفَلُ

فقد نسب هذا البيت خطأ إلى ابن أحمر في جمهرة أشعار العرب ٢٣ وهو في الواقع لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ق ١١/٥٢ ص ٢٦١ من قصيدة له في بكاء قتلى مؤتة ، وهو له كذلك في الاتقان للسيوطي ١٢٨/١ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٤١ ص ١٤٠) ،

ولا مكلَّلة راح الشمالُ بهــا في ناحرات سرارٍ بعد إهلالِ

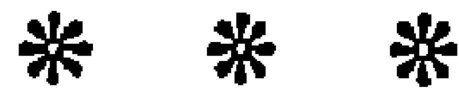
فقد نسب خطأ إلى ابن أحمر في الأنواء لابن قتيبة ١٨١ والأزمنة للمرزوقي ٣٤٩/٢ وهو في الحقيقة للفرزدق في ديوانه ص ٦١٣ وعجزه للفرزدق كذلك في الأزمنة للمرزوقي ٢٨٥/١ .

٧ — أما القطعة رقم ٢١ (ص ١٠٩ – ١١٠) والتي رواها الوشاء في الموشى ٢٥ لابن أحمر ، والتي تبدأ بقوله ،

عذّبني ذو الجــلال بالنار إن هام قلبي بذات إسوار
ولا تعشّقت قينــةً أبداً حتى تراني رهينَ أحجار

فلست أظن أن هذا الشعر يقوله « عمرو بن أحمر الباهلي » الذي يمتلىء شعره بالجزل من الألفاظ ، والرائق المعجب من الأساليب ، ولست أدري فلعل الوشاء ، حين نسب هذه القصيدة إلى من يدعى « ابن أحمر » إنما كان يعني شخصاً آخر ، ولعله عنى ذلك الشخص الذي ذكره الجاحظ بين أصحاب النوادر والظرفاء ، حين قال في البخلاء (١٥/٧) ، « ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي الحارث جمّين والهيثم بن مطهر وبمزبد **وابن احمر** ، ثم كانت باردة لجرت على أحسن مايكون » . ولست أدري ، كيف دخل على الدكتور عطوان ، أن تكون هذه القصيدة السهلة الألفاظ ، لابن أحمر الباهلي ، وقد قال مرة في هامش ص ١٨٢

في شعر أصعب من هذه القصيدة . » ونشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن أحمر ، لسهولتها ، خلافاً لشعره كله » .



رابعاً : وضع جامع الديوان أبياتاً كثيرة لابن أحمر ، في غير قصائدها بعد أن غير في حركة رويها في بعض الأحيان ؛ فمن أمثلة ذلك (رقم ٤٢ ص ١٤٠) :

جاء الربيع فلما أن تجللهم يومٌ من القيظ حامي الوَدْقِ مُعْتَدِلِ

هكذا رواه الدكتور عطوان بكسر اللام من « معتدل » ، وجعله قطعة قائمة بذاتها ، والصواب روايته بضم اللام ، ويكون هو البيت الرابع عشر في القصيدة رقم ١٣٣/٣٧ .

ومثل ذلك (رقم ٤٩ ص ١٤٤) :

فورَّطهم وَسْطَ البياض كأنهم على الشرفِ الأقصى الضِّراء اللوازم

هذا البيت تابع للقطعة رقم ٤٨ فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢٨٧/١ بعد البيت الثاني فيها وهو :

ومنا الذي يحمي بمهجة نفسه بني عامرٍ يوم الملوكِ القماقمِ

ولست أدري ، ما الذي دعا الدكتور عطوان إلى إفراده عن أخيه بقطعة مستقلة ؟ أهو الخوف من الإقواء ، وقد جمع في رقم ٢٥ ص ١١٧ بين ثلاثة أبيات ، رُوي كل واحد منها في مصادر مختلفة ، وأحدها مكسور الراء في القافية ، والآخران مضموما الراء ؟

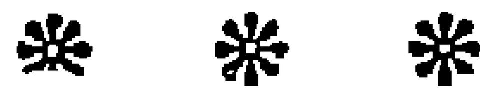
ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٣/٥٠ ص ١٥٤) :

أرى ناقتي حنَّت بليلٍ وشاقها غناءٌ كنوح الأعجم المتواتمَ

فقد وضعه الدكتور عطوان في آخر قصيدة مطلعها :

ألم ترِم الأطلالُ من حول جعشم   مع الظاعن المستلحق المتقسّم

ثم قال عنه في الهامش ، « المتواثم » المتناسب . ويلاحظ اختلاف القافية في هذا البيت عن قوافي الأبيات السابقة ، ونرجح أنه من قصيدة أخرى » ! إن الأمر ليس في حاجة إلى حيرة ، فالبيت تابع مرة أخرى للقطعة رقم ٤٨ السابقة .



خامساً : وفي ترتيب أبيات القصائد شيء من اضطراب أحياناً ؛ فمن المعروف أن الشاعر العربي درج إلا في القليل من القصائد ، على التصريع في أول القصيدة ، وهذا منهج أشار إليه نقاد الشعر من العرب القدامى ، وشاع بين جمهرة الدارسين للشعر العربي ، لذلك لا يحسن أن نفتتح قصيدة بهذا البيت الناقص (رقم ١٨ ص ٧٩) ،

... ... وصادفت   نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

بينا نجد في داخل القصيدة (البيت ٢٦) هذا البيت المصرّع :

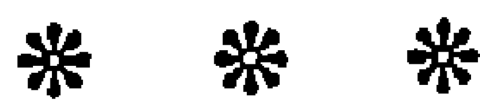
ألا قلّ خيرُ الدهر كيف تغيرا   فأصبح يرمي الناسَ عن قَرنِ أعفَرا

الذي يصح أن يكون هو المطلع .

على أن هذا البيت الناقص رواه صاحب التاج (٥٠٨/٢) كاملاً وهو فيه :

ألِن خضمت ريقَ الشباب وصادفت   نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

ولو قابل ما في لسان العرب على ما في التاج لوقع على ذلك .



سادساً : وفي تخريج الأبيات يلاحظ أنك إذا أردت أن تعرف مصادر

بيت من أبيات القصيدة ، فعليك مراجعة تخريج أبيات القصيدة كلها . هذا إلى الخطف الواضح من كل مصدر ببعض ما فيه من شعر ابن أحمر ، واهمال الباقي ، كما أن الدكتور عطوان قد أهمل الرجوع إلى كثير من المصادر التي تمتلىء بشعر ابن أحمر ، وقد وضح ذلك في قصور تخريجه للأبيات في آخر الديوان.

فمثلاً (رقم ٧) خرجه في صفحة ١٩٤ في المعاني الكبير ٨٢١ وكنز الحفاظ ٤٣١ (بلا نسبة ولم يشر إلى ذلك ، وهناك عشرات المواضع المماثلة لهذا) والمستقصى ٢/٢٢٢ واللسان ١٢/١١١ (هذا هو الصواب وليس ١١/١١١) وعجزه في اللسان ٤/١٨٥ — هذه هي المواضع التي ذكرها جامع الديوان لتخريج هذا البيت ، ويمكن أن نزيد نحن عليه ما يلي : (تاج العروس ٧/٧ ؛ ٨/٣٥٥ وجمهرة اللغة ٢/٣٨٤ والمحكم ١/١٠٨ وتهذيب اللغة ١/٢٢٦ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٨٨ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٢٨٤ والمخصص ١٢/١٥٠ واللسان ١٥/٢١١ وتهذيب اللغة ١١/٣٢٨ وعجزه بلا نسبة كذلك في الاتباع لابن فارس ص ٢) .

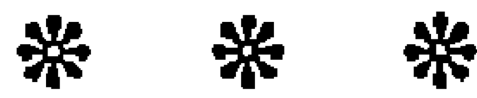
ومثل ذلك ما يمكن أن نزيده في مراجع البيت الثالث من القصيدة التاسعة (ص ١٩٥) من (الأضداد لأبي الطيّب ٢/٦٧٧ والمزهر للسيوطي ٢/٣٣٨ والفصول والغايات ٤١٠ والمحكم لابن سيدة ٢/٢٣٥ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٤ وغير ذلك) .

هذا إلى أنني أعرف مثلاً ، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً ، لم يذكر منها جامع الديوان سوى سبعة عشر فقط ، أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة فله عندي من المصادر ، ثنان وخمسون ، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان .

تلك هي جملة الملاحظات ، وأعود فأكرر هنا ، أن ما قام ويقوم به الدكتور عطوان ، من جمع الشعر القديم ونشره ، نافع ومفيد ، غير أن الفائدة تكون كبيرة حقاً لو ضاعف المحقق من جهوده الطيبة .

القاهرة ــ العباسية

الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعد للدراسات اللغوية
بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس



القصيدة المذهبة

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

للسيد الحميري مع شرح الشريف المرتضى

من مطبوعات : (دار الكتاب الجديد) بيروت سنة ١٩٧٠ ـ ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط

تحقيق : محمد الخطيب

نقد : عبد الهادي الفضلي

قصيدة السيد الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣ هـ) البائية المعروفة بـ (المذهبة) و (الذهبية) والتي استهلها بقوله :

هلاّ وقفت على المكان المعشب بين الطويلع فاللوى من كبكب

من القصائد التي لاقت إقبالا في مجالي الأدب والعقيدة ، لعلوّها في الشاعرية ولاشتمالها على مسائل في الإمامة عند بعض المذاهب الإسلامية .

ومن أشهر شروحها وأهمها شرح السيد المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ) وقد نشر بمصر عام (١٣١٣ هـ) باسم (كتاب شرح القصيدة الذهبية) مطبوعا بالمطبعة العباسية لأمين الشدياق .

وأعاد نشره ببيروت (محمد الخطيب) عام (١٩٧٠ م) معتمداً على نسختين مخطوطتين :

الأولى : نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، وهي بخط الشيخ محمد السماوي ، وتاريخ نسخها (١٣٣٥ هـ) .

والثانية : نسخة مكتبة رضا رامبور ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن الحادي عشر الهجري .

وذلك بعد مقابلة النسختين وتحقيق النص والإشارة في الهامش إلى مصادر المسائل المذهبية ، وفي الأخير إلى اختلاف النسختين مضافاً إليهما نسخة ديوان السيد الحميري (جمع وتحقيق شاكر هادي شكر) ، ووضع فهارس عامة للاعلام والاماكن والايام والمواقع والقبائل .

وقد عنت لي ـ وأنا أقرؤه ـ مآخذ وملاحظات رأيت أن أسجلها

خدمة للأدب والتاريخ ، ومشاركة للاخ الخطيب في عمله المشكور هذا . .
وهي ــ على قلتها ــ يعود بعضها الى منهج التحقيق ، ويعود بعضها الآخر إلى تقويم النص .

اما ما يرجع الى منهج التحقيق فهي :

١ ــ إغفاله التعريف بحياة شارح القصيدة الشريف المرتضى ، وهو امر ضروري ، وبخاصة وأن السيد المرتضى ذو رأي أدبي ومذهبي في اكثر شرحه .

٢ ــ إغفاله الرجوع الى النسخة المطبوعة معتذرا بأنها غير موجودة في المكتبات التي رجع اليها ، مع أن طبيعة منهج التحقيق تتطلب وقوفه عليها ، ولو بتصويرها ، وهي صغيرة الحجم كما رأيتها ، في مكتبة الإمــام امير المؤمنين العامة في النجف .

٣ ــ جاءفيالصفحة ١٢٦ في السطرالاخير : «والبديهة . قاموس» . . .
ويعني هذا أن السيد المرتضى نقل معنى الكلمة المشروحة عن القاموس (القاموس المحيط) ، وهو شيء لا يعقل ، وذلك لأن الفيروز آبادي مؤلف القاموس توفي عام (٨١٧ هـ) بينما توفي الشريف المرتضى عام (٤٣٦ هـ) ، فلا بد وأن تكون كلمة (قاموس) من زيادات النساخ .

وفي ضوئه : كان على المحقق الخطيب أن يشير الى ذلك لا أن يترك الكلمة وكأنها من كلام السيد المرتضى .

وقد يقال : إن كلمة (قاموس) ــ هنا ــ ربما يراد بها (المعجم) ، فذكرها يعني الإشارة إلى المعجم الذي رجع اليه السيد المرتضى .

غير أن هذا لايتم أيضا لأن كلمة (قاموس) هيعلم لكتاب الفيروزآبادي الموســوم بهذا الاسم ، ولم تكن قبلــه تطلق على المعجم ، ولا تعنــي معناه ايضا ، وحتى بعده لم تكن تطلق على المعجم ، وإنما استعملت في معنى المعجم في عصــرنا هذا ، وبخاصــة في المعجمات العربيــة ــ الأجنبيــة Dictionary ومنهــا توسع في استعمالها لكل معجم حتى اللغوي العربي .

٤ ــ ما ذكره من الملحق (في اخبار السيد الحميري) هو نفســه ما نشره

الشيخ محمد هادي الاميني باسم (اخبار السيد الحميري) منسوباً للمرزباني مؤلف (معجم الشعراء) والمتوفى (٣٨٥ هـ) ، وتوجد نسخة منه بخط الشيخ محمد السماوي في (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف ، ناقصة الآخر ، منسوبة للشريف المرتضى حيث جاء في اعلاها : (ترجمة الحميري السيد اسماعيل للسيد المرتضى) .

وتختلف النسختان : المنسوبة للمرزباني والمنسوبة للمرتضى في الأسطر القليلة الاولى بعد البسملة ، ثم تلتقيان لفظا ومعنى ابتداء من (اسم السيد) كما جاء في رسالة المرتضى ومن (اسمه السيد) كما جاء في رسالة المرزباني .

ولأن رسالة المرزباني من مراجع المحقق الخطيب كان عليه أن يشير الى ما أشرت اليه . مع العلم بأن ما ذكره من الملحق هو جزء من رسالة الشريف المرتضى .

وأما ما يرجع الى تقويم النص ، فاني قد وقفت على بعض الكلمات التي لا يستقيم معها المعنى ، فرأيت ان اذكرها واذكر صوابها وفق ما انتهيت اليه في حدود فهمي وهي :

ص	س	الكلمة	صوابها
٨١	٦	الضمان	الصمّان ـ بالصاد المهملة وتشديد الميم ـ قال في معجم ما استعجم ٣/٨٩٩ طبع القاهرة ١٣٦٨ : « طويلع : بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير طالع : ماء لبني اسد ابن عمرو بن تميم ، بالشاجنة ، من ناحية الصمان » .
٨٢	٢	الضمان	الصمان
٩٠	٨	أثبتت	انبتت (بمعنى انقطعت) اذ لا معنى لأن يقال : (كلما أثبتت منه قائمة من قوائمه ثبت على أخرى) .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
٩١	١٩	يَشجب	يَشجب (بفتح أوله) لأنه ثلاثي كما ذكره المحقق نفسه .
٩٢	٥	رأي	الراي (لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه إلا مع التأويل وهو غير متأت هنا)
٩٤	١٤	بواحده	بواحدة ــ بالتاء المعجمة ــ .
٩٥	١	عن	من .
٩٧	١٤	شَد	شُد ــ بضم أوله ــ
١٠١	٣		يتم المعنى بملء الفراغـات هكذا : « لمـا اعترف في محاورة ابن جرموز (انه اراد) التوبة أن يعترف (ان نقض بيعة) أمـير المؤمنين الخ » .
١٠٦	١١	التميز	التمييز
١٠٦	١٣	التميز	التمييز
١٠٧	١٥	المُصَرف	المصرِّف ــ بالتشديد والكسر ــ اسم فاعل ــ
١٠٧	٢٥	جواب	الجواب (لأنّ الشيء لا يضاف الى صفته إلا مع التأويل وهو غير آت هنا) .
١٠٩	٧	يقيم	يعم .
١١١	٦	عن	ــ (زائدة) .
١١٣	٥	الهُرير ــ بضم أوله	الهَرير ــ بفتح أوله ــ قال في تاج العروس « مادة هرر » : « وليلة الهرير كأمير من ليالي صفين » .
١١٣	١٤	باتيه	يأتيه (ويؤيده الشرح أيضا) .
١١٤	٢٢	تسحبْ ــ بالسكون ــ	تسحبُ ــ بالرفع ــ .
١١٥	٦	ماء يشرب	ما من مشرب .
١٢٠	٢	متظاهرة	متظافرة وكذلك في ص ١٢٣ س ١٢ .
١٢٠	٢١	عُشير ــ بضم أوله ــ	عَشير ــ بفتح أوله ــ راجع (أقرب الموارد) مادة (عشر) .

ص	س	الكلمة	صوابها
١٢٤	٧	مبيتـه ـ بالرفع ـ	مبيتَه ـ بالنصب ـ .
١٢٦	٢٠	رحلك ـ بالحاء ـ	رجلك ـ بالجيم ـ (انظر الآية ٦٤ من سورة الإسراء) .
١٢٩	١٩	السلم	السـلام .
١٣٠	٩	اكرمَ ـ بالنصب ـ	اكرمُ ـ بالرفع ـ لانه مبتدأ .
١٣٠	١٤	قصيدة	قصة .
١٣٢	١	وسريع	سريـع .
١٣٣	١٧	مثل	ومثـل (بقرينة الشرح المتقدم في السطر الأول من الصفحة ١٣٢) .
١٣٥	٢٧	فإن	وإن .
١٣٦	١٥	قربته	قربة .
١٣٦	١٧	ثقاة	ثقـات .
١٤٢	٣	لفامطة	لفامطة او لفامصه (بدليل إثباتها في الشرح هكذا وإعطاء معناها الذي يستقيم به الشعر)
١٤٤	٢٤	وأمر	وامره .
١٤٥	١٣	أبي الحسين	أبي الحسن (وهويسار أبو الحسن البصري)
١٤٥	١٧		العبارة فيها قلق ونقص ، ووردت مستقيمة تامة في الصفحة ١٤٩ فكان على المحقق ان يصححها عليها .
١٥٠	٨	قديماً	أبوه (وذلك لأن الإمام لم يكن يعرف انه دعي بيضة البلد وانما كان ذلك لأبيه أبـي طالب) .
١٥٠	١٧	فمالبث عتبة والوليد	فما لبثا (يقاتلان) عتبة والوليد .
١٥٠	١٨	ضربتين	بضربتين .
١٥٤	١١	مقاتليهم	مقاتلتهم (بقرينة تكرارها في الصفحة ١٥٦)
١٥٦	١٨	ضممت	ضممتـه .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
١٥٨	١١	من	ومن .
١٦٣	١٦	ينزو ويعلم	ينزل ويعلو .
١٦٤	٦	المجد بن	المجدين (وذلك لأن أبا القاسم كنية السيد المرتضى لا كنية ابيه) .
١٦٦	١٤	مفرع ـ بالمهملة ـ	مفرغ ـ بالمعجمة ـ .

يضاف الى ما تقدم وقـوع بعض الأغلاط الطباعية ، واكثرهـا من الوضوح بما لا يخل بالمعنى .

واخيراً ، فالكتاب من الكتب الأدبية العالية والكتب المذهبية المفيدة ، والجهد الذي بذله الأخ الخطيب جهد مقدر مشكور .

عبد الهادي الفضلي

رابعـة العدويـة

مسرحية شعرية للشاعر الاستاذ عدنان مردم بك

تقع في ٩٢٤ بيتا ، طبعت في ١٢٥ صفحة ٢٠×١٣٫٥ سم
منشورات عويدات ، بيروت سنة ١٩٧٢

السيدة اسماء الحمصي

أطل علينا الشاعر الملهم الاستاذ عدنان مردم بك مع عام ١٩٧٢ ، وبيده « رابعة العدوية » رائعة جديدة من سلسلة روائعه التي عوّدنا قلمه المعطاء ان يتحفنا بها في مطلع كل عام .

كلنا عرف شيئا عن رابعة بنت إسماعيل العدوية (ــ ١٣٥ هـ/٧٥٢م) تلك المتصوفة التي عطرت سيرتها أرجاء العالم الإسلامي ولا تزال ، بل

عدته الى العالم الغربي . الا أن معرفتنا هذه يشوبها ما حيك حول رابعة من أقاويل تحسن اليها احيانا ، وكثيرا ما تسيء . فجلاها لنا في مسرحيته هذه مثلا أعلى في الحب بأسمى معانيه « حب الله » الذي ارتفع بها عن صغائر الحياة وسفاسفها ، فعاشته تأتمر بأوامر الله وتنتهى عما نهى عنه . دون أن تفكر لحظة في مثوبة تحظى بها أو عقوبة تنالها ، الا رضى الله عنها . .

وقد اختار الاستاذ عدنان هذا الموضوع بالذات ــ كما صرح في مقدمة المسرحية ــ لإكباره رابعة ، وثورته على عصرنا الظالم الذي حرم الرق نظريا فقط ، وعلى مادية هذا العصر وانهيار المفاهيم الخلقية السامية فيه .

وتتلخص المسرحية في أن رابعة كانت تعمل زمارة في حانة عمار في مدينة البصرة مع غانيتين (عزة وسلمى) وماشطة لهن (عبدة) . وكانت رابعة تقية تؤم المساجد للعبادة الا أن المتصوفين رباحاً القيسي وشفيقاً البلخي هاجماها وحاولا منعها من دخول المساجد زاعمين انها تغوي الرجال وتصدهم عن دينهم وتجعلهم من زبائن الحانة . ولما لم يفلحا اقنعا ابن زياد ــ وهو أحد سراة البصرة ووجوهها ــ بشرائها ليضيق عليها ويحد من شرها فتخوف من ذلك حفاظاً على أسرته وإسلامه وعروبته ، ولكن صديقيه ، ورداً وعلقمة ، اقنعاه بكرم خلقها وعروبتها . فاشتراها ثم تبين له تقوّل المتصوفين عليها بعد مناقشة لهما مع رابعة وزميلاتها حول الإيمان والرق . ولم يكد يستقر بها المقام في القصر حتى أتتها عبدةوسلمى تدعوانها لزيارة عزة المريضة وهي في ساعاتها الأخيرة فتستأذن سيدها الجديد وتذهب معهما ويتبعها ابن زياد مع طبيب . وتهب عاصفة هوجاء تجتاح البصرة فيفزع سكارى الحانة ويبدون ندمهم على حياة اللهو التي عاشوها . وتموت المريضة وترى رابعة في موتها انعتاقها من أسر الحياة ووقوفها على باب الله الكريم ويحرر ابن زياد رابعة ويهنئها الناس فتقول إن الحرية في النفس وأولى للانسان أن يتحرر من اطماعه . وتختم المسرحية بنجوى رابعة لربها : إنها عبدته حباً به .

وقد قام الأستاذ المبدع بعمل رائع في هذا الباب يوجب حمده ، كما انه استطاع ان يمسح عن رابعة بأنامله الصناع ما شاع عنها من سوء ،

وان يعرضها علينا متصوفة شفافة النفس ، طاهرة الثوب ، حاربت مساوىء الرق ، والنفاق ، والحقد ، والطمع ، بل عالجتها كطبيب بارع يعرف كيف يستل النبال المسمومة من جسم المصاب ، ويشفي جرحه ، ويقوي بدنه حتى يعود سليما .

هذا وقد صارت الصوفية على سن قلمه البارع نمطاً حيوياً راقياً ، كله حب : حب لله وللوجود بكل من وما أودعه الله فيه ، حب منزه عن كل غاية الا الحب .

وسار العمل المسرحي عنده إلى هدفه سيراً حسناً فلا حادثة جانبية تتطفل عليه ولا تعليق بعيداً عن الموضوع يصرف الانتباه عنه . .

اما الشخوص فكانوا جميعا أداة لإلقاء الاضواء على الشخصية المحورية رابعة ، وجلاء نقائها سواء كانوا في صفها كعزة وابن زياد ، أو عارضوها قليلا كشخصية رياح وشفيق .

والسبب أن الشاعر وضع شخوصه على المسرح بعد أن حدّد معالمهم وعوالمهم النفسية في البيئة والعصر والظروف التي اختارها لهم ، وتركهم يتفاعلون مع الأحداث بعفوية محببة ، حققت الصدق الفني للعمل الى حد كبير .

واعتقد أن الذي اتاح له ذلك عدا مطالعاته الواسعة الواعية للأدب وللتاريخ ، ونظرته الشاملة العميقة إلى الاحداث ، تجاربه الحيوية النظرية والعملية ، وعلى الاخص خبرتهالجيدة التي أمده بها عمله الطويل في القضاء فخبر النفوس بعد أن فتحت له أبوابها ومغلقاتها ، وعرف أسرارها في إسفافها وترفعها ، وفي طيشها ورزانتها وفي إجرامها ونبلها .

واتخذ الشعر اداة طيّعة للتعبير ، ولم لا وهو الشاعر العليم بتلك الاداة الدقيقة للتعبير عما لطف من فكر وحس في مواقف روحية أو انسانية، لا يستطيع النثر غير المنغوم أن يعبر عنها ولا سيما النجاوى .

واختار من بحور الشعر مجزوءاتها ولا سيما مجزوء الكامل ، فأضاف إلى موسيقى الشعر رشاقة زادت في حيوية الحوار الحسن المناقلة .

هذا إلى سهولة اللغة بوجه عام ، ومتانة التعبير على بساطته .

وقد بدت لي أمور بسيطة وملاحظات عابرة لا تؤثر في شيء في هـذا البنـاء الفني السامق .

كتقسيم المسرحية تقسيماً هندسياً إذ جعلها في اربعـة فصول ، وجعل كل فصل قسـمين ، وكل قسم مشهدين ، فلو لخصت فصلا فصلا لقلنا : في المشهد الاول من القسم الاول من الفصل الاول حدث كيت وكيت .

وكمفاجأتنا بمرض عزة المميته . فالتمهيد له لم يك كافيا ، ومثله انتقال سلمى من الهدوء الى الثورة ، وانتقال عبدة(١) من البساطة والرضى بالواقع الى الوقوف في صف الفتيات في ثورتهن ونثر الحكم العميقة في احاديثها في آخر المسرحية .

وحبذا لو ترك لبعض شخصيات المسرحية التاريخية كل حقيقتها كشقيق البلخي (ـــ ١٥٣ هـ)(٢) ، ورياح القيسي مثلا فجعلهما يتصرفان كزاهدين متصوفين يتخوفان من رابعة أن تكون غانية مفسدة حرصاً منهما على الأخلاق ، أو جاسوسة لفارس حرصاً منهما على العروبة وأهلها .

او لو عرّض رابعة لتجربة هزازة عنيفة وأرانا مقاومتها لمغريات الحياة الدنيا ونضالها في سبيل حبها لله . ولعله لم يفعل خوفا من لصوق شيء من ذلك في أذهان القراء ، لان المتهجمين عليها الصقوا بها مفتريات عجيبة حاول أن يدفعها عنها ويجلي حقيقتها الناصعة للعيان ، كما ذكرنا .

اما الأسلوب في المسرحية فهادىء رقراق مشرق في النجاوى ، وثائر صاخب في ثورات الرقيق وموزون متئد في الحكم والعبر .

ومما زاد في جمال المسرحية تلك الحكم الثرّة العميقة التي تركها الشاعر تنطلق من افواه شخوصه دروساً واضحة لذوي الألباب ، وكم وددت لو ذكرت طائفة منها لولا ضيق المجال .

---

(١) عبدة بنت ابي شوال ، او بنت ابي كلاب . ن رابعة العدوية للاستاذ طه عبد الباقي سرور ص ٦٨ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٤/٥٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد ١/١٩٣

(٢) او شقيق كما تسميه بعض الكتب وكذلك رياح سمي فيها رباحا . ن سرور ص ٤٩ وما بعد والاعلام ٣/٢٤٩ ، ولسان الميزان ٢/١٥١ .

واخيرا انه لمن دواعي الفخر أن يملأ الأستاذ عدنان مردم بك فراغ الأدب المسرحي في هذه الديار بمسرحياته الرائعة ، وأن يتابع رسالة المسرح الشعري التي بداها امير الشعراء أحمد شوقي .

كما انه من دواعي الاعتزاز أن شاعرنا ابن الخليل لا يقتصر على متابعة هذه الرسالة بل يدأب على تجويدها والسمو بها . واني لعلى يقين من انه سيبلغ بهذا الفن الشعري الرفيع درجة عالية نطمئن بها نفساً . ونقر عيناً .

اسماء الحمصي

تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الجاهلية
تأليف الأستاذ الدكتور نشاة جفتاي
(الطبعة الثالثة في مطبعة جامعة انقرة سنة ١٩٧١)

الدكتور عزة حسن

مؤلف هذا الكتاب هو احد كبار العلماء الاتراك في عصرنا الحاضر بتاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم . وهو أستاذ كرسي تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة انقرة ، ويشغل منصب عميد الكلية المذكورة في هذه الايام .

وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة والاربعون في سلسلة مطبوعات كلية الإلهيات . وقد رجع صاحبه في تأليفه الى عشرات من الكتب والمراجع القديمة والحديثة في اللغات العربية والتركية والفارسية ، والى عدد كبير من كتب المستشرقين في تاريخ العرب والإسلام ، وبحوثهم ودراساتهم التي كتبوها حول هذا الموضوع بلغاتهم مثل الفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها ، ونشروها في كتبهم ومجلاتهم العلمية . وقد ذكر مؤلف الكتاب هذه الكتب والمراجع والبحوث والدراسات التي رجع اليها في ثبت خاص في آخر الكتاب .

والكتاب صغير الحجم لا يكاد عدد صفحاته يزيد عن مائتي صفحة من القطع المعتاد ، ولكنه غزير المادة ، غني المضمون . وهو بمجموعهدراسة مدرسية جيدة لتاريخ العرب في جزيرتهم ، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، ولا سيما عصر الجاهلية ، وهو العصر القريب من الاسلام الذي كانت فيه نهضة قبيلة قريش وسائر القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . ويمتد هذا العصر الى ما يقرب من القرن ونصف القرن من الزمن قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب .

قال المؤلف في مستهل مقدمته إنه حين شرع في تدريس تاريخ الإسلام لطلابه في كلية الإلهيات اراد أن يضع كتابا في هذا الموضوع ليسدّ به حاجة الطلاب وغيرهم من مواطنيه الذين يهتمون بهذا الموضوع . وأراد كذلك ان يأخذ بالكتابة في الموضوع من مبادئه لبلوغ الغاية التي ينشدها . فوضع هذا الكتاب مشتملا على تاريخ الاقوام العربية وأحوالهم العامة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، واعتبره مدخلا للموضوع الأساسي ، لاعتقاده أن النظام الجديد الذي بشر به الإسلام لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بفهم ما كان قبله وإدراك حقيقته .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وجيزة واربعة اقسام او أبواب . وقد بين في مقدمته غرضه من تاليف الكتاب كما ذكرنا آنفا . وفي الباب الاول منه عرض بإيجاز تاريخ الشعوب السامية مثل الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم ، وهي الشعوب التي قطنت في البلاد الواقعة شمالي جزيرة العرب ، واقامت فيه دولا وحضارات كان لها شأن في تاريخ الشرق والانسانية عامة . وعرض في الباب نفسه لتاريخ الدول العربية التي قامت في جنوبي جزيرة العرب ، اي في اليمن ، والحضارات التي بنوها .

وفي الباب الثاني من الكتاب عرض المؤلف لاخبار الامارات العربية التي قامت في ايام الجاهلية في شمالي جزيرة العرب على مشارف البادية في العراق والشام ، او في بلاد نجد في قلب جزيرة العرب ، وهي إمارة المناذرة في الحيرة ، وإمارة الغساسنة في بلاد الشام ، وامارة كندة في بلاد نجد .

وخصص المؤلف الباب الثالث من الكتاب للبحث في تاريخ بلاد الحجاز،

وفيها القريتان العربيتان الكبيرتان المشهورتان مكة والمدينة اللتان كـان لهما الشأن الاول في هذه البلاد خاصة وفي بلاد العرب عامة أيام الجاهلية ، كما كان لهما الشأن الاول في عصر الاسلام ايضاً . ففي الاولى ظهر الاسلام وفي الثانية ترعرع وقوي حتى رست قواعده وثبتت اركانه . وهذا الباب اكبر ابواب الكتاب وأكثرها أهمية ، لأن تاريخ بلاد الحجاز قبل الاسلام هو في الحقيقة تاريخ الزمن المعروف بعصر الجاهلية . ومن هنا جاءت اهمية هذا الباب من أبواب الكتاب كما قلنا ، لعلاقته المباشرة بتاريخ الإسلام من بعد كما ذكرنا . ولهذا السبب فصّل المؤلف فيه القول فصل تفصيل بالقياس الى ابواب الكتاب الاخرى ، وأجاد فيه البحث ، وأحكمه حتى احاط بموضوع هذا الباب إحاطة تامة .

وفي الباب الرابع من الكتاب بحث المؤلف في عقيدة التوحيد التي عرفت في الحجاز قبل الاسلام ، وهي العقيدة التي دان بها بعض الاشخاص البارزين في الحجاز بتأثير الديانات السماوية القديمة ودين الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، مثل ورقة بن نوفل من قريش في مكة ، وامية بن ابي الصلت الشاعر من ثقيف في الطائف ، وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران النصراني .

والكتابة عن تاريخ العرب قبل الاسلام امر عسير وصعب جدا . والباحث في هذا الموضوع مثله مثل من يخوض بحرا واسعا من الظلمات ، اذ ينبغي له أن يطلع على ركام من الروايات التاريخية التي تشبه الاساطير، ويستخلص منها بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي امتزجت فيهـا . وهذه الروايات مع ذلك مفرقة في بطون عشرات من كتب التاريخ والادب واللغة وشروح دواوين الشعر واسفار التفسير وغيرها من فنون الثقافة العربية الاسلامية .

وهناك الى جانب ذلك آلاف من الكتابات العربية القديمة التي نقشت على الحجر في عهود الاقوام العربية البائدة في جنوب جزيرة العرب وشمالها. يضاف الى ذلك نقوش إغريقية وآشورية وحبشية تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام أيضا .

والاطلاع على كل ما نشر من البحوث والدراسات عن هذه الروايات

والاخبار والكتابات الحجرية ، والاحاطة بها ، ثم استخلاص تاريخ موجز للعرب قبل الاسلام منها ، أمر صعب عسير كما قلنا ، ولا سيما اذا كان هذا التاريخ يتضمن جميع النواحي الحضارية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كما في كتاب الدكتور نشأة جفتاي .

وقيمة هذا الكتاب في الحقيقة تكمن في صغر حجمه أولا ، وفي غزارة مادته وصفة الجمع والشمول التي يتصف بها ثانيا . وهو بجمعه هاتين الخصلتين يغني الطلاب وعامة القراء عن الرجوع إلى الكتب المطولة في موضوعه ، ويكفيهم النظر في البحوث والدراسات الكثيرة المتفرقة في المظان المختلفة .

بقي علينا أن نذكر اننا نأخذ على الدكتور نشأة رجوعه في تأليف كتابه الجيد الى بعض المصادر الثانوية التي لا يوثق بقيمتها ، واعتماده عليها كثيرا ، مثل كتب جورجي زيدان . وقد عرف زيدان واشتهر بالإغارة على كتب المستشرقين وبحوثهم ، ثم ترجمتها وادعائها لنفسه مع تشويهها وتحريفها عن وجهها ، كفعله في الطبعة الاولى من كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الألماني بروكلمان ، اذ اغار عليه ، ونشره في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . ومثل كتاب عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ، وهو مؤلف مغمور ، يغلب على معظم صفحات كتابه طريقة السرد ورواية الاخبار والاحداث كما عرفته ورويته . ويقل فيه التفسير والتعليل وروح النفوذ الى ما وراء هذه الاخبار والاحداث من الاسباب والنتائج التاريخية .

ونشير اخيراً الى بعض الغلط الذي وقع في ترجمة بعض النصوص العربية ، وفقدان الدقة في ترجمة بعضها ، وكذلك الغلط في رسم بعض الاسماء والعبارات العربية بالحروف الاجنبية . وهي امور نادرة جدا ، ولكن يحسن ان يخلو منها الكتاب . وهذه آفة عامة تصيب كل المشتغلين بالدراسات العربية من غير العرب .

وبعد فيطيب لي أن ابعث على صفحات مجلتنا الغراء بتحية تقدير واعجاب للدكتور نشأة جفتاي الذي امتعنا بكتابه هذا ، واسهم به في دراسة حقبة من تاريخ العرب المجيد .

الدكتور عزة حسن

مي زيادة

كتاب للكاتبة الاديبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة ، صفحاته ٢٥٣ « من القطع الصغير »

الاستاذ عدنان مردم بك

يتضمن هذا الكتاب سيرة الكاتبة مي زيادة ، مصورا حياتها في شتى مراحلها الاجتماعية ، منذ ولادتها حتى وفاتها ، حتى إنه اشار إلى المقالات التي تناولت محنة الكاتبة مي بالتشهير .

والكتاب سجل امين في كل ما قصه عن حياة مي ، ذلك ان المؤلفة اعتمدت على جمع الأصول من مظانها ، وعاشت حقبة غير قصيرة مع الصحف والمؤلفات التي احتوت أدب مي وسيرتها منذ نشأتها إلى وفاتها ، ورجعت إلى اشخاص عاشوا مع مي ، للتقصي عن الحقيقة ، سواء اكان ذلك بقراءة ما كتبوا عنها ، او الإصغاء إلى بعضهم .

إن المطالع لهذا الكتاب يلمس الجهد الكبير الذي قامت به المؤلفة ، إذ لم تكتف بجمع المظانّ العديدة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلات ، او بالرجوع إلى ما كتبه الأدباء عن مي ، وإنما كانت السيدة وداد السكاكيني تتحرى الأصول ، وتتقصّى المظان ، لتقدم للناس الحقيقة الناصعة التي غابت عن اكثرهم ، ولتنصف اديبة كبيرة اتهمته بالجنون افتراء وكذبا إن حرارة إيمان المؤلفة بموهبة الكاتبة مي ليحسه القارىء في اكثر صفحات الكتاب .

وإن في صفحات الفصل الأول التي طالعتنا بها السيدة وداد السكاكيني ما ينبىء عن هذا الشيء ، إذ ورد ما يلي :

« من حق مي التي سبقت زمانها وبنات جنسها بنبوغها المبكر ان نسمي المدة التي لمعت فيها « عصر ميّ » كما نقول عصر العقاد وطه حسين » .

ونحن إذ نشكر للأديبة الفاضلة الجهد الكبير الذي صرفته في تاليف

هذا الكتاب ، فإننا لا ننسى لها جميلا آخر في تسطيرها أسرار مأساة مي ، ذلك أن المؤلفة كشفت القناع عن هذه الفاجعة مؤكدة بالأدلة التي أوردتها في الفصل السادس ص ١٩٨ على أن (ميّ) لم تكن مجنونة كما اتهمها بعض ذوي قرباها ، زاجين بها في مستشفى المجانين طمعا بالاستيلاء على أموالها ، وانما كانت ضحية بريئة تآمر عليها جشع الأقارب وسوء الطالع.

والكتاب يمتاز بصدق العاطفة وحرارة المشاعر .

عدنان مردم بك

درب الشـوك
للدكتور سامي الدهان

كتاب من القطع المتوسط ، صفحاته ٢١٤

صدر عن دار صادر في بـيروت ١٩٦٩

الأستاذ احمد الجندي

هذا كتاب التزم فيه مؤلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربيـة بدمشق ، جانباً فنياً صرفاً لا يعرفه عنه كثير من الناس قدر معرفتهم بالجانب العلمي الذي يتصل بالتحقيق والدراسة والنشر .

ولكن يبدو أن أدب السياحة قد استهوى الدكتور الدهان وهو ادب عرفته الأوساط الأوربية وانتقل إلى الأوساط العربية في نهايـة الجيل الماضي ومطلع الجيل الحاضر ، كما كان معروفا في ادبنا العربي القديم على نحو ما نجده عند ابن بطوطة وابن فضلان .

ولعل هنالك شخصيتين من الأدباء أثارتا عند الدكتور الدهان هذا الاتجاه فصرفتاه في هذا الأثر ، عن التحقيق العلمي إلى هذا الفن الإنشائي ودفعتاه إلى كتابة الأدب السياحي ، أولهما ابن فضلان الذي عرفه الأستاذ الدهان عن كثب ، وقام بتحقيق رسالته الشهيرة المعروفة برسالة ابن

فضلان ، وثانيهما معرفتهبالدكتور طه حسين صاحب الايام ، وقد رأى ما لقصة « الايام » من اثر جديد في الادب العربي وما كان لها من قيمة في الأوساط الأدبية العالمية فأحب أن تكون له قصة مثلها تضعه في مصاف الأدباء الموهوبين لا في عداد العلماء المحققين فحسب .

لذلك أقدم الدكتور الدهان رحمه الله على كتابة رحلاته ، ولذلك أيضا تابع الدكتور طه حسين في عزو الحديث إلى صديقه كما تابعه في إهداء الكتاب الى زوج صديقه ، وهو إنما يقصد زوجه هو ، « لانها أعانته في صبر ، وشجعته في إيمان على سلوك الدرب على حد تعبيره في الإهداء .

والكتاب مقسم الى فصول يتناول أولها ــ وقد سماه (جني النحل)ــ دوافع سفره الى أوربا كما يتناول باختصار حياة المؤلف الاولى قبل سفره وقد سمى الثاني : بعد اللهب، والثالث: في بلاد ناطحات السحاب ، والرابع في مدينة الأنوار ، والخامس : في العالم الحديث ، ثم السادس والأخير في الفردوس وبقية الاندلس .

وقد وقفت عند عنوان الكتاب « درب الشوك » واحسست أن له وقعا في الأذن والشعور لا يتلاقى مع إيقاع الكتاب . لأن الكتاب رحلات ينتقل فيها المؤلف من بلد الى بلد دون أن يشعر بملل أو اضطراب . وكيف يتخيل الشوك من يذكر فتيات هتلر واحضان الزنبق وضفاف البوسفور والسرير الوثير بين عناوين كتابه . ان من يلقى هذه المسليات لا يمكن أن يتخيل الشوك أو الدرب المشعث .

واضيف الى ما تقدم أن المؤلف كان يمضي في كتابه من فصل إلى فصل بخطى سريعة ، حتى خرجت رحلته وكأنها تعداد للمشاهد بأكثر مما هي تجاوب معها ، وكأن الكتاب ، في بعض المواقف ، تقرير يقدمه صاحبه لا قصة يتحدث فيها ويبث أحاسيسه من خلالها بلون من النثر الشعري، ــ إن صح التعبير ــ عن المناظر الاخاذة التي تلفت النظر والقلب .

رحم الله الأستاذ الدكتور سامي الدهان فقد أخرج لنا في هذه المرة كتابا فنيا وممتعا ومسلياً في آن واحد .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مقررات جديدة للجنة الأصول
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ ــ استعمال كلمة رئيسي

يستعمل بعض الكتاب: العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط ان يكون المنسوب إليه امرا من شأنه ان يندرج تحته أفراد متعددة .

٢ ــ ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم ذا نصحتك ؟

ترى اللجنة أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا) زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان عن ابن الأعرابي من أن العرب تصل كلامها بذي وذا فيكون حشواً لا يعتد به .

٣ ــ صوغ « فعلى » للتفضيل دون تعريف كما في دنيا .

يستعمل الكاتبون صيغة « فعلى مجردة من ال والإضافة في نحو قولهم: سياسة عليا ومكرمة جلى ويد طولى . وترى اللجنة جواز امثال هذه التعبيرات على ان الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل وأنها مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة .

٤ ــ انجب بمعنى ولد

يخطّىء بعض الباحثين استعمال أنجب متعدياً بنفسه بمعنى (ولد) في مثل انجب فلان ولداً .

وترى اللجنة جواز ذلك بما يأتي :

أ ــ وروده في الشعر العربي في قول حفص الأموي :

انجبه السوابق الكرام من منجبات مالهن ذام

ب ــ ورد في اللغة تجنب « بضم الجيم » اي : اتصف بالكرم والحسب،

فاذا قلنا : أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل ، صار متعديا ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً .

ولا مانع بعد ذلك من أن يكون المراد : ولد ولداً ، مطلقاً ، من باب تعميم الخـاص .

٥ ـ الهروب مصدراً لهرب .

يذهب بعض الدارسين إلى تخطئة استعمال الهروب مصدراً لهرب ، على أساس أن هذا المصدر ليس بين المصادر التي أثبتتها كتب اللغـة لهذا الفعل .

وترى اللجنة استناداً إلى النص على الهروب في أفعال ابن القطـاع وإلى إثبات صاحب المصباح له ، أن استعمال الهروب مصدراً لهرب صحيح لا حرج فيه .

٦ ـ الصمود بمعنى الثبات .

يخطّىء بعض الباحثين استعمال الصمود بمعنى الثبات ، مصدراً لصمد بمعنى ثبت بناء على أن (صمد) مصدره الصَمْد ومعناه القصد أو الصلابة .

وقد درست اللجنة ذلك وراجعت ما في القاموس والمقاييس ، وأيضاً ما ذكره ابن الاثير ، فوقفت على أن معنى الثبات غير بعيد من الصلابـة التي هي أحد أصلي الصمد . كما أن الصمود ليس من الخطأ جعله مصدراً لصمد ، لما ذكره ابن القطاع ، ولان الفعول مصدر قياسي لفَعَل اللازم المفتوح العين في بعض دلالاته .

تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة(١)
في دورته الثامنة والثلاثين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والثلاثين في ٢٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ = ٧ شباط (فبراير) ١٩٧٢ م واستمر حتى ٦ محرم ١٣٩٢ هـ = ٢١ شباط ١٩٧٢ م ، وبلغ عدد الجلسات التي عقدها ١٣ جلسة .

جلسة الافتتاح :

افتتحها الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع القاهرة ، نيابة عن الدكتور طه حسين الذي اعتذر عن التخلف لأسباب صحية : كما اعتذر الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام عن اضطراره إلى السفر إلى ليبيا . وبعد الإشارة إلى الاعتذارين انتقل الأستاذ المهندس إلى الإشادة باللغة العربية وبنشاط المجمع في صيانتها وخدمتها في حركتها نحو التطور للتلاؤم مع متطلبات الحياة الحديثة ، وذلك بإغنائها بعشرات المئات من المصطلحات في شتى المجالات .

وتلاه الدكتور إبراهيم مدكور امين مجمع القاهرة فبدأ كلمته ببحث موضوع الأضداد في لغتنا وهي من مخلفات تخالف اللهجات في رايه ، فعلى المعجمات الصغيرة والمتوسطة إهمالها ، وللمعاجم الكبيرة التي تتبع التطور التاريخي في اللغة أن تلتفت إلى هذه الأضداد .

ثم لخص الدكتور مدكور أعمال المجلس منذ اللقاء في مؤتمر العام الماضي فذكر أن المجلس عقد ٣٦ جلسة كانت ثلاث منها لتأبين ثلاثة من أعضائه الراحلين وهم : مصطفى نظيف وعبد الفتاح الصعيدي والدكتور

---

(١) عرض هذا التقرير على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسة ١٦ محرم ١٣٩٢ هـ . = ٢ آذار ١٩٧٢ م .

عبد الرزاق السنهوري كما أنه فقد من أعضائه العاملين منذ أسابيع الدكتور محمد عوض محمد ومن قبل المستشرق السير هاملتون الكسندر جب عضو المجمع من إنكلترة ، وإن المجمع يتأهب لاستقبال عضوين جديدين انتخبهما مجلسه هما : صاحب الفضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، والأستاذ علي السباعي ، الأستاذ السابق لكلية دار العلوم . وإن المجمع قد جدد انتخاب الدكتور طه حسين رئيسا للمجمع .

وذكر بين أعمال المجمع انه نظر في (٢٥٠٠) مصطلح ، عقدت لها لجانه (٥٠٠) جلسة واقر منها مجلسه ما سيعرض على المؤتمر في دورته الحالية ليأخذ شرعية التداول والاستعمال ، وتتناول هذه المصطلحات : الطب والكيمياء والجيولوجيا والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى والتاريخ الحديث والمعاصر والتربية وعلم النفس والفلسفة وألفاظ الحضارة ، والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والرسم الهندسي .

ويقوم قسم التسجيل بجمع المصطلحات وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وإفرنجيا ، وقد سجل نحو سبعة عشر الف مصطلح حتى الآن .

كما ان المؤتمر سينظر في قرارات لجنة الأصول . وقد تابعت لجنة المعجم الكبير عملها في مواد حرف الباء ، وتابعت لجنة المعجم الوسيط مراجعة جزئه الثاني ، وتتابع لجنة إحياء التراث إخراج الأجزاء الباقية من معجم التكملة والذيل والصلة للصاغاني وتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

واقر المجلس ما انتهت إليه لجنة الأدب في جوائز مسابقة المجمع للعام ١٩٧٠ ــ ١٩٧١ عن القصة أو المسرحية في موضوع السد العالي كما أقر موضوع المسابقة الجديدة لعام ١٩٧١ ــ ١٩٧٢ في قصة أو مسرحية عن التفرقة العنصرية .

ورشح مجلس المجمع الدكتور طه حسين لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٧٢ .

ثم اتى الدكتور مدكور على ذكر المطبوعات الجديدة في الدورة الماضية وكذلك المطبوعات التي هي قيد الطبع ، وانتقل إلى ذكر اتحاد المجامع

الذي عقد مجلس إدارته جلستين منذ تأسيسه فأقر لائحته الداخلية والمالية ، وهو يعد العدة لتنظيم لقاء في دمشق لعرض طائفة كبيرة من المصطلحات القانونية تلبية لرغبة نقابة المحامين في دمشق .

ثم تكلم الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو العامل العراقي باسم السادة الأعضاء العرب فحيا أرض الكنانة وعلماءها ومجمعها وشكرهم باسم الوافدين العرب على كرم الوفادة .

الجلسة الثانية :

نظر فيها في ٢٦٠ مصطلحا في الكيمياء فنوقشت وأعيد بعضها إلى اللجنة لإعادة النظر فيه .

ثم القى الأستاذ محمد الفاسي كلمة عن مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان هو الجزء الخامس من (المقتبس في أخبار بلد الأندلس) ويتناول تاريخ المغرب والأندلس من سنة ٢٩٠ حتى ٣٣٠ هـ في عهد الناصر لدين الله فنوقشت الكلمة وشكر صاحبها .

الجلسة الثالثة :

نظر فيها في المصطلحات الجيولوجية وعددها ٣٣٦ . وأعيد النظر في بعضها ثم القى الدكتور اسحق موسى الحسيني بحثا عن (الزُّط) .

الجلسة الرابعة :

اقر فيها المؤتمر أولا الفاظ التاريخ المعاصر وعددها ٨١ ثم ٣٦ مصطلحا في عدة الحرب في القرون الوسطى عند الغربيين و ٥٢ مصطلحا في الوان الفنون المختلفة . والقى الدكتور عبد الله الطيب من جمهورية السودان بحثا عن (القصيدة المادحة في الشعر العربي) ، وعقب عليه الزملاء .

الجلسة الخامسة :

اقر فيها المؤتمر (٢٠٩) من مصطلحات المعجم الجغرافي والقى الأستاذ عبد الله كنون من السعودية (رسالة في احكام الاختصاص) .

الجلسة السادسة :

عقدت برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين ، فأقرت مصطلحات المعجم الفلسفي وعددها (٧٩) مع شكر لجنة مصطلحات الفلسفة ومقررها الدكتور إبراهيم مدكور ، وكذلك أقرت المصطلحات الطبية في أمراض الجلد وعددها ٢٣٣ مع شكر اللجنة الطبية ، وكانت كلمة الختام للدكتور محمد عزيز الحبابي من المغرب بعنوان « الإنسان حيوان يتكلم » وعلق عليها بعض الزملاء .

الجلسة السابعة :

خصصت لاستقبال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة خلفاً للمرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فارتجل الترحيب به نائب الرئيس الأستاذ زكي المهندس، وتولى استقباله الأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور، ثم تكلم الأستاذ ابن الخوجة فذكر سلفه بالرحمة وعدد مآثره وشكر المجمع على ثقته به .

الجلسة الثامنة :

احتدم فيها النقاش حول مصطلحات التربية وعلم النفس وعددها ١٠٩ ثم اقرت المصطلحات السلكية واللاسلكية وهي ٩١ مصطلحا ، والقى الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة من تونس بحثا بعنوان (البيئات العلمية والفكرية بالبلاد العربية من رحلة ابن رشيد) ثم تلاه الأستاذ حمد الجاسر من السعودية فتحدث بعنوان « نظرات في كتاب : الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في كتاب الأخبار والأشعار » وعقب عليهما الزملاء .

الجلسة التاسعة :

كانت لتأبين العضو العامل من الأردن المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان فارتجل الأستاذ زكي المهندس كلمة في افتتاح الجلسة ، ثم القى كلمة المجمع الدكتور عبد الحليم منتصر .

الجلسة العاشرة :

وكانت برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، فأقر المجمع مقترحات لجنة الأصول بعد مناقشتها (١) .

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثا بعنوان : (حسن اختيار اللفظ المناسب للمقام هو أساس التفسير الجيد لآيات القرآن) .

الجلسة الحادية عشرة :

برياسة الدكتور طه حسين ، وفيها عرض نموذج من المعجم الكبير ، ونوقش ، وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثا بعنوان (جولة في كتاب الخصائص لابن جني) وختم الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ببحثه (الفن الشعري في المباراة والمجاراة) وعلق عليه بعض الزملاء .

الجلسة الثانية عشرة :

نوقشت فيها بعض ألفاظ الحضارة الحديثة أولا ، ثم مصطلحات الرسم الهندسي وعددها ٥٢ مصطلحا ، وألقى الأستاذ محمد رفعت بحثا بعنوان : (الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم) وارتجل الأستاذ إبراهيم اللبان كلمة بعنوان : (المثالية في الأدب المعاصر) وعقب عليهما بعض الزملاء .

الجلسة الثالثة عشرة والأخيرة :

انتخب الدكتور ناصر الدين الأسد عضوا عاملا لشغل المكان الخالي بوفاة المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان كما انتخب أعضاء مراسلون هم :

١ ـ الدكتور زكي المحاسني عن سورية .
٢ ـ الأستاذ أحمد مشاري العدواني عن الكويت .
٣ ـ الدكتور محسن مهدي عن العراق .

---

(١) انظرها منشورة قبل هذا التقرير .

٤ ــ السيد علي نصوح الطاهر عن الأردن .

٥ ــ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عن تونس .

ثم لخص الدكتور مدكور اعمال هذه الدورة حيث أقر حوالي الفي مصطلح إلى جانب البحوث والمضي في تهيئة مواد المعجم الكبير ، وتطرق إلى الأمل في أن يكون للمجمع مبنى خاص به لعقد جلساته فيه ، ووافق المؤتمر على القرارات والتوصيات الآتية :

١ ــ شجب العدوان الإسرائيلي الفاشم .

٢ ــ التأكيد على التوصية بجعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

٣ ــ السعي للتقريب بين اللهجات في الأقطار العربية .

٤ ــ شكر الأمين العام لمجمع القاهرة والأجهزة الفنية على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح المؤتمر .

الدكتور عدنان الخطيب **الدكتور حسني سبح**

جلسة اتحاد المجامع اللغوية العربية

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الثالثة بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٧٢ في دار المجمع في القاهرة برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح نيابة عن الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد المعتذر لمرضه . وبحضور أعضاء المجلس الدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد والأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية .

وقد نظر المجلس فيما لديه من اعمال ، ولما كان طبع المصطلحات القانونية التي أقرها مجمع القاهرة قد تأخر ، ومن المستحسن الانتهاء من الطبع قبل عقد الندوة المقرر عقدها في دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٧٢ فقد اقر المجتمعون تأجيل ندوة دمشق الى النصف الثاني من شهر أيلول المقبل على أن يعين موعد ندوة بغداد للمصطلحات البترولية في الاجتماع المقبل .

تحقيقات لغوية :

الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيمياوية(*)

اخواني الزملاء الأفاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

حفي قلمي ، ونفد مدادي ، ومذلت يدي ، وبح صوتي : مما كتبت وحبّرت ، ومما رأيت وجبّرت ، ومما قلت وخبّرت ، حول الأخطاءالعلمية في المصطلحات الكيمياوية التي تتكرر على الألسنة وتدوّن في الكتبالحديثة ويتوالى تكرارها حتى لتكاد تصبح حقيقة مقررة وما هي كذلك بمرة .

وحقّ العلم عليّ عظيم ، لا يسمح لي أن البث ساكتاً على ما يلحقه من تشويه في وجهه الصحيح ، وتحريف في معالمه السوية ، مهما اجده واسمعه من أخطاء ترتكب في مجال المصطلحات عن وهم أو تسرع أو عدم تدقيق ، فتذاع وتشاع فتستقر في الأذهان ، فتنجم عنها بلبلة في مفاهيمها القديمة من زمان ... يدعوني هذا الحق الا أدعه ، وأن اعمل على ما فيه إعادته الى نصابه الذي أزيح عنه لسبب أو عدم اكتراث ... لذلكم جئت لأتحدث إليكم في هذه الأمسية بكلمة حق ، اسجلها للتـاريخ والعلم ، يسوّدها قلمي لآخر مرة ولن يعود لمثلها أبدا .

أقول :

في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي اقرّها مجمع اللغـة العربية بمصر (المجلد الحادي عشر ـ طبعة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م) وجدت قائمة من المصطلحات في الكيمياء العضوية اقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وافق عليها المؤتمر في الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٨ ص : ١١ ـ ٣٥ .

(*) البحث الذي القاه الزميل الدكتور الكواكبي في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق في ٢٦ رجب ١٣٩١ هـ = ١٦ ايلول ١٩٧١ م .

استلفت نظري وتعجبي بين ما استلفته ، مصطلحان اثنان ، همـا موضوع حديثي الآن ، اغلب ظني أنهما اقرا اعتبـاطا ، لغير مفهوميهما القديمين الحقيقيين ، دون تدقيق أو انتباه الى أنهما من الأخطاء العلمية التي لا يجوز السكوت عنها ، بل يجب بيان هذا الخطأ وإذاعته لتصحيحه، لما ينجم عنه من التضاد في مفهوم كل من هذين المصطلحين القديمين ، هذا المفهوم الذي خصص لكل منهما معنى يفيده ،وقر في الذهن منذ قرون .

زملائي العلمـاء ،

افتحوا الكتب القديمة الباحثة في المواليد الثلاثة ، او علم الكلام ، أو الفلسفة ، أو السيمياء أو الصناعة الإلهية ، المخطوط منهن والمطبـوع وانظروا فيها : في الكلام على الكون وما يتألف منه ، تجدوا : أن الكـون مؤلف من الهيولى(chaos) . ومن الهيولى تتكون المادة . ومن المادة يتكون الجسم . وأن الجسم مؤلف من الذرات [molécules اي كتيلات على التصغير من mole اللاتينية بمعنى كتلة] . والذرات ناتجـة من اتحاد ما أطلق عليه الجوهر الفرد (atome اي الجزء الذي لا يتجزأ ، من اليونانية a = لا ـ tomos = يتجزأ) .

قلتُ آنفا : إن مصطلحين اثنين استلفتا نظري . عنيتُ بهما : الجُزيء لما يقابل molécule ـــ والذرَّة لما يقابل atome على عكس مااصطلح عليـه الأقدمون للذّرة molécule ، وللجـوهر atome في السيمياء والكيميـاء والفلسفة جميعا ، كما هما في كتب العلماء الأقدمين .

لا علمَ لي بمن أتى بهذه الاعجوبة الحديثـة ، والأبدوعة الغريبـة ، بإطلاقه (الجُزيء) على (المويكول) ، وَ (الذرة) على (الأتوم) . ويحملني الظن على القول بأن بعض الكتبة في الصحف أو المجلات العامة ممن لم يؤتوا سعة من العلوم الطبيعية ، وهو يترجم مقالا عن (القنبلة الجوهرية او الأتومية إن شئتم bombe atomique) زلَّ به القلم على القرطاس فكتب (القنبلة الذرية) للسرعة ، دون تدقيق أو بحث ، أو سابق علم

بالمصطلحات الفنية . ومن يدري ، لعله لم يقرأ في كتب الكيمياء في الدراسة الثانوية كلمتي (جوهر atome) و (ذرة molécule) .

أفلا ترون معي ــ زملائي الأفاضل ــ أن في هذا الخطأ العفوي ، ولا أقول المتعمَّد ، تبديلا للمفهومين القديمين لهاتين الكلمتين ، فجعل (الجزيء particule *) الذي هو ادق من (الجوهر = أتوم) لما يقابل (الذرة = موليكول) التي هي أعظم من الجوهر نفسه ؟ . ولا يخفى على زملائي الإختصاصيين أن الجزيء مصطلح حديث وضع للدلالة على ذلك الشيء الدقيق (من particula اللاتينية بمعنى جزء صغير) الذي كشف في بناء الجوهر فيزيائيا . . .

أسلافنا العلماء الأعلام من فلاسفة وكلاميين وكيمياويين في تاريخنا العلمي العربي الزاخر بالمفاخر ، قالوا ــ وقال بعدهم علماء القرنين التاسع عشر والعشرين هذا ــ قالوا إن المادة ، مؤلفة من أجسام ، وإن الأجسام المادية مكونة من جواهر فردية atomes (اختصاراً جواهر) يتحد بعضها ببعض فتتألف عن هذا الاتحاد (كتَيلات) هي (الذرات = موليكول**) وان ذرات الجسم المركب تتألف على الأقل من جوهرين مختلفين وأما ذرة الجسم البسيط فقد تتألف من جوهر واحد (كالهليوم و الزئبق مثلاً) . وان الجواهر (= آتوم) هي التي تنتقل من ذرة (= موليكول) إلى اخرى في التفاعلات الكيمياوية . وهي ــ أي الجواهر ــ أقصى حدّ لانقسام المادة ، فإذا انقسم الجوهر فقدَ ماهيته وخواصه الكيمياوية . . فالذرة (موليكول) على هذا ، شيء أكبر جرماً من الجوهر (أتوم) . . .

وبعدَ أن أعلن العالم الفيزيائي الفرنسي (هنري بكرل) كشفه للإشعاعية radioactivité في عنصر الثورانيوم ، وتبعه العالمُ الفيزيائي الفرنسي أيضا (كوري) ، بكشفه عنصر الراديوم الأشدّ إشعاعية من

(*) والجسيم لما يقابل corpuscule (من corpusculum اللاتينية بمعنى جسم صغير) .

(**) الذر : صغار النمل ومئة منها تزن حبة شعير . الواحدة ذرة (القاموس المحيط) وقد جاء في القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . سورة الزلزال ــ الآية ٧ » . قلت : الذرة أصغر كمية من الجسم توجد حرة متصفة بخواص الجسم الاصلي . فهي شيء مرئي او محسوس به و وزون .

الثورانيوم ، وبعدَ أن نجح العالم الفيزيائي الإنكليزي (رذرفرد) في دكّ معقل الجوهر ــ فيزيائياً ــ بعدَ كل هذا لم يبق ريب في اليوم الحاضر أن الجوهر (أتوم) عالم قائم بذاته يحاكي الجملة الشمسية ، بما يحويه في بنائه مما اطلق عليه (جزَيات = particules) : نواة /الكترون / بوزيتون / بروتون / نوترون ... الخ) . كل هذا تعليلا للإشعاعية العجيبة الناجمة من حركات هذه الجزيآت (بارتيكول) في مداراتها الخاصة بها ، حول النواة .

من هذا الشرح الوجيز يتجلّى المدلول المتفق عليه لكل من الكلمات الثلاث بحسب أجرامهن من الأصغر ، فالصغير ، فالكبير : (بارتيكول = جُزيء ــ آتوم = جوهر ــ موليكول = ذرة) .

على هذا ، فالجزيء (بارتيكول) هو أدق من الجوهر (آتوم) بمعنى أنه مما يتألف منه الجوهر ...

فهل يجوز للحديثين ان يُطلقوا كلمة (جزيء) على (الذرة) التي هي أضخم من (الجوهر) بمآت الوف المرات ؟ وأن يطلقوا على (الجوهر) كلمة (الذرة) التي هي نفسها مؤلفة من جوهرين فأكثر ، تماماً على عكس ما عرفه العلماء السابقون من سيمياويين وكيمياويين وفلاسفة ، وما اقرّه كيمياويو القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ ... اليس في هذا التحريف ، تهويش على ما استقر في الأذهان من معنى لكل من الكلمتين القديمتين ، فيدخل بسببه معنى يضادّ مفهوم كل من : الذرة /والجوهر/ والجزيء ؟

اليس في هذا تغيير لما قرره الأعلام الأولون من المصطلحات ولا سيما (الجوهر ، والذرة) وتبديل لما في آثارهم المخطوطة (والمطبوع منها) التي وصلت إلينا طافحة بما قاموا به من دراسات وتجارب عن (الجوهر / والذرة) وقالوا بإمكان تحويل العناصر بعضها الى بعض ؟ !

وإن اعجب فعجب أن ينطلي هذا الخطأ العلمي الفادح على الأساتذة والمعلمين الذين يدرّسون العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية ، والخاصة ،

والا يلفت انظار أعضاء لجنة الكيمياء والصيدلة الأعلام ، فكانت من هـذا الاضطراب والتناقض في مفهوم الكلمتين ، شقة بعيدة بينهم وبين من سبقهم في المجال العلمي والتعليمي حقبة من الزمن ...

ستقولون ما العمل إذن ؟ فأجيب : من الصواب أن تجعل الكلمات المذكورات آنفا لما يقابلها بالفرنجية على الترتيب التالي :

١ ـ مـادة	matière	
٢ ـ جسم	corps	
٣ ـ ذرّة	molécule	
٤ ـ جوهر	atome	(أو ذُرَيْرة)
٥ ـ جُزيء	particule	

ولا يجوز ـ بوجه من الوجوه ـ استعمال ما وضع خطـأ دون تروٍ وتدقيق أو انتباه لما قال به السلف ، تحامياً من الوقوع في هذا التضادّ . وإلا وجب إتلاف جميع المؤلفات القديمة المخطوطة والمطبوعة . فهل يقول بهذا من يقدّر قيمة التراث العلمي الثمين ، ويحرص على الاحتفاظ بـه فخراً للخلف من السلف ؟ ! ..

هذه كلمة واضحة الغاية ، لا أبتغي بها إلا وجه العلم والحقيقة العلمية. وإني لواثق ـ إخواني الأعزاء ـ انكم تتقبلونها بقبول حسن ، وتؤازرونني ـ مشكورين ـ في إعادة الحقيقة إلى النصاب ، بإذاعتكم هذا الخطأ كلما سنحت لكم الفرصة في البيآت التعليمية أو الندوات العلمية أو المحاضرات الفنية ، فيتوارى إلى غير رجعة . وقد قيل في الحكميات (الرجوع عن الخطأ فضيلة) .

والله أسأل أن يرزقنا اتباع الحق ويهدينا سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الكواكبي

تحقيقات لغوية :

العبارة لعب دوراً (١)

تطرُقُ أسماعَنا آونةً بعد أخرى عبارةٌ يُكثر الناس من استعمالها ، وهي العبارة لَعِبَ دوراً . ومع أن الفعل لعِب فعلٌ لازم ، فنقول لعِب بالكرة أو بالنرد ، فإنهم يعدّونه ويجعلون الكلمة دوراً مفعولاً به من الفعل لَعِبَ . فإذا اتفق أن أصغينا إلى إحدى الإذاعات باللغة العربية ، فقد نسمع المذيع يقول على أمواج الأثير(٢) . « الاقتصاد يلعَبُ دوراً كبيراً في السِّياسة »، أو يقول : « إن هذا السياسي يلعب دوراً فعّالاً في سياسة بلده». وإذا ذهبنا للاستماع إلى محاضرة اجتماعية فقد نسمع المحاضر يقول : « المرأة تلعَب دوراً هاماً في المُجتَمع » ، وإذا أجبنا الدعوة إلى محاضرة طبِّية ، فإننا قد نسمعُ المحاضرَ يقول : « الجراثيمُ تلعَبُ دوراً خطيراً في إحداث الأمراض » .

---

(١) القي هذا التحقيق في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة في ١٧ شعبان ١٣٩١ هـ = ٧ نيسان ١٩٧١ م .

(٢) الاثير ether كما جاء في معجم ويبستر الكبير هو الفراغ اللامتناهي والواقع بين الاجرام السماوية . وقد كان يظن أنه العنصر الرقيق الذي يملأ هذا الفراغ ، والذي ينتقل بوساطته النور من الشمس وسواها من النجوم . ومع ان العلم الحديث اثبت بطلان هذا الزعم فان الاثير لا يزال يطلق على الحيّز الذي تنتقل عبره أمواج الراديو . وهذا هو المعنى الذي اراده الكاتب الانكليزي كلارك بقوله « ان تشويش اذاعات الراديو انما هو مظهر مألوف للحرب الناشبة في الاثير » .

وفضلاً عما قد نسمعهُ مذاعاً عبر الأثير ، فإننا بين آن وآخر قد نقرأ العبارة نفسها في الصحف . وهذه جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ٢٨ أيلول الماضي فقد وردت في إحدى مقالاتها هذه العبارة : « إن إيدن سوف يقوم بدور وزير الخارجية ، وسوف يلعب دوراً هاماً في الشرق الأوسط » . والغريب أن الذين يستعملون العبارة لعِب دوراً يدافعون عن صحتها وبلاغتها زاعمين أنها تؤدي معنىً لايتيسّر أداؤه بقولنا قام بدورٍ أو اضطلع بدورٍ ، ويُصرّون على قولهم لعِب دوراً ولو أدّى ذلك إلى تعدية الفعل اللازم ، ويقولون إن العرب جعلوا بعض الأفعال لازمةً متعدية في آن واحد ، ولذلك نحن أحرار في تعدية الفعل لعِب ولولم يُعدّه العرب .

ولابد من أن يتبادر إلى أذهاننا حين نسمعُ أو نقرأ العبارةَ لعِب دوراً ، أنها ليست من كلام العرب ، وأنها مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية ، وبخاصة عن الفرنسية jouer un rôle أو عن الإنكليزية to play a rôle . على أننا حين نقول إن العبارةَ لعِب دوراً مترجمةٌ عن إحدى اللغتين الأجنبيّتين المذكورتَين ، قد نتساءَل هل الترجمة صحيحة أم إنها ترجمةٌ مغلوطٌ فيها . وللإجابة عن هذا التساؤل لاغنى لنا عن مراجعة المعاني التي يؤديها الفعل لعِبَ والاسم دور العربيّين ، وأن نقارن معانيهما بمعاني الفعلين play الإنكليزي و jouer الفرنسي ، ومعاني الاسم rôle المستعمل في كلتا اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

أما معاني الفعل لعِبَ اللازم ، فقد ورد منها في معجمات اللغة العربية قديمها وحديثها ستة معانٍ على الأقل ، منها ماهو حقيقيّ ومنها ماهو مجازيّ . على أن الفعل لَعِب تطوّرت معانيه بتطوّر الزمن ، ولذلك نستطيع اليوم مع المحافظة على لزومه أن نحمّله المعاني التالية :

١ ـ لَعِب كعلِم يلعَب لَعِباً ككتِف ولِعْباً ولَعْباً وتَلْعاباً سرّح ولها وفعل فعلاً بقصد اللذة والتنزه . وفي سورة يوسف : « أرْسِلهُ مَعَنا غداً يَرتَعْ ويَلعَبْ » . ومن هذا القبيل يُستعمل الفعل لعب لمزاولة الألعاب الرياضيّة التي ينصرف إليها المرءُ اكتساباً للنشاط والقوة . ويكون اللعبُ للإنسان ، كما يكون للحيوان . قال المتنبي في وصف جواده :

شققت به الظلماء أدني عنانَهُ فيطغَى وأرخيه مراراً فيلعبُ

٢ ـ ولعِب ضدُّ جدَّ أي تلهّى بما لا يفيد عما يفيد أو فعَلَ فعلاً لا يجدي عليه نفعاً . وفي سورة الزخرف : « فَذَرهُمْ يخوضوا ويلعبوا » . وهذا هو المعنى الذي أراده أبو تمام في بيته المشهور :

السيفُ أصدقُ أنبــاءً من الكتبِ
في حــدّهِ الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

٣ ـ ولعِب بالشيء اتخذه لُعبة . قال ابن السكّيت : « تقول لمن اللّعبة فتضمُّ أوّلها لأنها اسمٌ . والشّطرنج لُعبة والنرد لعبة وكل ملعوبٍ به فهو لُعبة » فيكون معنى الفعل لعِب ، فعَل فِعلاً بقصد التسلّي كاللّعِب بالورق أو النرد أو غيرهما . وقد يكون هذا الضرب من اللعب بقصد المقامرة وأمل الرّبح . قال حافظ إبراهيم :

كلهم كادح بكور إلى الرزق ولاهٍ إذا دعــاه السرورُ
لا ترى في الصباح لاعبَ نردٍ حولـه للرّهانِ جمٌّ غفيرُ

٤ ـ ولعِب في الأمر والدين استخف به واتخذه سُخريّة . وفي سورة الأنعام : « وذرِ الذين اتخذوا دينَهم لَعِباً ولهواً » .

٥ ـ ولعِب تَلعاباً مزّح ودعَب وهزَل فهو تِلعابٌ وتِلعابَة ويُفتحان . وفي حديث عليّ : « زعم ابن النابغة أني تِلعابة » . وفي حديث آخر : « إن

عليّاً كان تلعابة » أي كثيرَ المزحِ والمداعبة .

وهذا المعنى أراده أحمد شوقي بقوله :

فصرفت تَلعابي الى أترابهِ   وزعمتهنّ لُبــانتي فأغرتُــهُ

فمشى اليّ وليس أول جُؤذَرٍ   وقعت عليه حبائلي فقنصتُهُ

٦ ــ ولعِب فعل فعلاً غير قاصد به مقصداً صحيحاً أو يريد به المباغتة وإثارة القلق والاضطراب في النفس . وفي الحديث : « لا يأخذنّ أحدُكم متَاع أخيه لاعباً جادّاً » أي يأخُذه ولا يريد سرقةً ، ولكن يريد إدخالَ الهمّ والغيظ عليه ، فهو لاعب في السرقة جادٌ في الأذيّة .

٧ ــ ولعبت الأمواجُ بالسفينة لطمتها وتقاذَفَتها ، ومثلُه لعبت العاصفة بالطائرة . وفي حديث قديم : « صادفنا البحرَ حين اغتلم ، فلعِب بنا الموجُ شهراً » سمّى اضطراب الموج لعباً ، لما لم يَسِر بهم إلى الوجه الذي أرادوه .

٨ ــ ولعِب على القانون وغيرِهِ من آلات الطرب اشتغل عليها .

٩ ــ ولعبت به الهموم عبثت به أو تنازعته وشغلته .

١٠ ــ ولعبت الريح بالمنزل درسته . وملاعِبُ الرياح مدارجها .

وقد أردت بهذا الترتيب المتقدم الذي أوردت به معاني الفعل لعِب أن يكون أوّلُها ، وهو المَرَح واللهو والرياضة ، المعنى الحقيقيّ أو الأصلي للفعل ، وأن يكون باقي المعاني مجازيّاً أو متفرعاً من المعنى الأصليّ . وهذا على نحو ما فعله المعجم الوسيط الذي يَعُدُّ الفعلَ لها أشهرَ معاني الفعل لعِب فيقدّمه عليها جميعاً . وهو بذلك يخالف القديم والحديث من المعجمات الأخرى التي تبدأ مادة لعِب بقولها ، لعِب ضدُّ جدّ ، فتجعلُ هذا المعنى أول معاني الفعل لعِب .

أما الكلمة دَوْر فجاء عنها أنها مصدرُ دَارَ ، يُقال دار الشيءُ يدورُ دَوْراً ودَوَرَاناً تحركَ وعاد الى ما كان عليه . والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار . ولم يرد في القاموس وتاج العروس للكلمة دَوْر أكثر من هذا المعنى . وذكر الزمخشري في أساس البلاغة الشيء الكثير مما يشتق من المادة دور ، إلى أن يقول : أدار العمامة على رأسه وانفسخ دَوْرُ عمامته وأدوارها ، ولايزيد على ذلك شيئاً من معاني الكلمة دَور . واقتصر معجم متن اللغة ، وهو معجم حديث ، على اعتبار الكلمة مصدراً للفعل دار ولم يزد على ذلك . ونسب لسان العرب إلى الكلمة دَوْر المعاني التالية :

١ — مصدر دار والحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه .

٢ — الدور الواحد من أدوار العمامة .

٣ — دور الحبل وغيره عام في الأشياء كلها .

أما المعجم الوسيط فجعل للكلمة دور المعاني التالية :

١ — مصدر دار

٢ — الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض . يقال : انفسخ دور عمامته .

٣ — والدور عند المناطقة ، أي أرباب المنطق ، توقف كل من الشيئين على الآخر .

٤ — والدور النوبة ج أدوار .

غير أن المعلم بطرس البستاني ذكر في قاموسه محيط المحيط المعاني المولدة التالية للكلمة دور :

١ — الدور مصدر دار والحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه .

٢ — والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفيّة هو توقف كل من الشيئين على الآخر .

٣ ــ والدور في الحمّيات عند الأطباء عبارة عن مجموع النوبة من ابتداء أخذها إلى زمان تركها .

٤ ــ وقد يطلق الدور على زمان النوبة من ابتداء أخذها إلى وقت تركها.

٥ ــ واستعمل الدور للنوبة مطلقاً في الأمراض وغيرها .

يقال : جاء دوره أي جاءت نوبته .

٦ ــ وقد يستعمل الدور بمعنى المرة نحو قرأت الكتاب دوراً أي مرة واحدة .

٧ ــ والدور عند أرباب الموسيقى القِطعة المستقلة من الشغل أي الترنيمة أو النشيد تكون مركبة من بيتين فصاعداً .

٨ ــ ويطلق الدور على القطعة المستقلة من القصيدة الزجلية أو الموشح .

وأورد معجم أقرب الموارد للشرتوني أربعة معانٍ من معاني البستاني .

وقد أضفت إلى معاني الكلمة دور المعاني الحديثة التالية .

١ ــ نمط من التأليف الموسيقي الغنائي .

٢ ــ الحقبةُ من الزمن . وفي سفر المزامير ، « ياربُ ملجأ كنت لنا في دور فدور » ، يعنون بذلك أدوار الحياة أو الأجيال أو العصور المتعاقبة من الزمن . هذا في ترجمة المرسلين الأميركان ، وأما في ترجمة الآباء اليسوعيين فالآية هي : « أيها السيد إنك كنت لنا موئلاً جيلاً فجيلاً » .

٣ ــ قِسْط أو نصيب الممثل من المسرحية أو التمثيلية .

٤ ــ قسط أو نصيب الشخص في عمل ما .

٥ ــ قسط أو نصيب الشيء في تحقيق نتيجة ما .

٦ ــ الطبقة الواحدة من البناء .

وعليه فإن مايهمُّني بعد ما تقدم ذكره أن أنبّه إلى أننا نستعمل اليوم الكلمة

دور لنعني نصيب الممثل أو قسطه المسرحي ، أي إننا نُكسِبُ الكلمة دور معنىً جديداً حقيقياً ، فنطلقها على جُمّاع مايقوله أو يُنشِدُه أو يفعلُه الممثّل في أداء الرواية التمثيلية ، أو في تمثيل المسرحية السينمائية أو التلفزيونية أو المسرحية الغنائية وغير ذلك .

وإضافة إلى هذا المعنى الحديث الذي أكسبناه كلمةَ دَوْر ، واعتبرناه معنىً حقيقياً ، فإننا نستعمل هذه الكلمة أيضاً قولاً وكتابة بالمعنى المجازي ، لندلَّ على أيِّ قِسْطٍ أو نصيبٍ يقوم به الشخص في أيِّ عملٍ كان ، فنقول مثلًا : دور المرأة في المجتمع ،ودور العامل في الانتاج ، ودور المال في التنمية، ودور الجراثيم في إحداث الأمراض وما إلى ذلك .

ويلوح لي أن الكلمة دور بهذا المعنى أطلقت أولاً على مايؤديه الممثل في التمثيل عندما تحين نوبتُه في الأداء أو في الإلقـــاء أو الغناء ، فيتناوب مع زملائه على ذلك ، كلٌّ في دوره ، أي في نوبته ، وفي الوقت المخصص له . ثم إن الكلمة أطلقت على مجموع نوبات الممثل في التمثيل ، أو على كامل قسطه من التمثيلية أو المسرحية التي يشترك في إخراجها ، فنقول مثلًا : أدّى الممثل دوره أو قام بدوره أو أحسن تمثيل دوره وما إلى ذلك .

أما الفعل Play الإنكليزي والفعل jouet الفرنسي ، فجاء عنهما في معجمَي وبستر الأميركي ولاروس الفرنسي أنهما يكونان طوراً لازمين وطوراً متعدّيين ، وأن من معانيهما مايتفق مع معاني الفعل لعِب ، ولكنَّ منهما معنَيينْ اثنَينْ لامقابل لهما بين معاني الفعل لعِب وهما :

١ ــ مَثَّلَ على المسرح أو أدّى دَوْرَه في المسرحيّة .

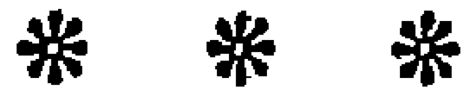
٢ ــ قام بعمل اجتماعيٍّ بعيدالأثر ، أو أنجَزَ مُهمّة اجتماعية بعيدة الأثر .

وأما كلمة rlôe فهي فرنسية مأخوذة من اللاتينية ، وعنَتْ في الأصل

اللفافة أو الملف وما إليهما . وهي تستعمل اليوم بمعان مختلفة ، منها المعنيان اللذان يهمانا في هذا البحث وهما المعنى الحقيقي الذي يدل على العمل المسرحي والمعنى المجازي الذي يدل على أي عمل آخر يترك أثره في البيئة التي ينجز فيها ذلك العمل . وقد تسربت الكلمة إلى اللغة الانكليزية ، فأصبحت تستعمل فيها بمعنيها الحقيقي والمجازي كما هي في الفرنسية . ثم إن الكلمة rôle ترجمت إلى العربية بكلمة دَوْر بالمعنيين المذكورين ، وتلك ترجمة موفقة على ما يلوح لي ، إذ أنني إخال أن المعجمات العربية تخلو من أية كلمة عريقة يمكن تفضيلها على كلمة دَوْر المولدة ، للتعبير عن المعنى الذي تؤديه الكلمة rôle ، فنقول مثَّل دَوراً في ترجمة to play a role أو jouer un rôle وحين نقول ذلك فإننا نعني تمثيل الدور المسرحي وهو المعنى الحقيقي ، كما نعني الدور الاجتماعي وهو المعنى المجازي .

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى أن العبارة لعب دوراً مترجمة عن الانكليزية أو الفرنسية وتساءلت هل الترجمة صحيحة أم مغلوط فيها . والجواب عن هذا التساؤل بعد ما تقدم بسطه وإيضاحه من معاني العبارات لعب دوراً العربية و to play a role الانكليزية و Jouer un rôle الفرنسية ، هو أن الترجمة مغلوط فيها غلطاً تنكره اللغة العربية ، وهو أن الفعل لعب لازم كما سبقت الاشارة إليه ، وقد جُعل في الترجمة فعلاً متعدياً . والخطأ الثاني الذي ارتكبه المترجم العربي ، هو أنه ترجم الفعل play أو jouer بأشهر معانيهما ، أي بالفعل لعب العربي ، ولكنه نسي أن لكلٍ من هذين الفعلين معنيين آخرين أولهما معنى التمثيل المسرحي ، والثاني معنى القيام بالعمل الاجتماعي . وبناءً على ذلك كان الأصوب أن يقال بدلاً من لعب دوراً ، مثّل أو

أدّى دوراً ، أو قام أو أسهم أو اضطلع بدورٍ ، وما إلى ذلك ، بدون اللّجوء إلى الفعل لعب في ترجمة الفعلين الأجنبيين المذكورين . ولو أن واضعي اللغة العربية جوّزوا التعدية في الفعل لعب اللازم ، كما جوّزوها في الكثير من الأفعال اللازمة ، لاستقامت الترجمة بقولنا لعب دوراً ، ولكن مادام الفعل لَعِب فعلاً لازماً ، او إنّما لانستطاع تعديته إلاّ بالحرف كما في لعب بالنرد او بالورق ، فلا سبيل الى الاعتراف بأن العبارة لَعِبَ دَوْراً صحيحة بل لابد من عدها خطأ يجبُ ان تنبذَه الألسنة والأقلام .



تحقيقات لغوية :

(إيش) بين الفصحى والعامية

من أدوات الاستفهام في اللغة العربية (ما) و (ماذا) لكن كثيراً من اللهجات العربية استبدلت بهما كلمات أخرى مثل : (شو) و (إيش) و (شنو) و (إيه) وما إلى ذلك . واللهجات التي احتفظت بالأداة القديمة قليلة وهي بعض اللهجات اليمنية ففي لهجة تهامة نجد (ما هو) (maho) كما نجد في لهجة الزيود (ما هَو) (mahau) وفي لهجة إب وما جاورها (مـو) (mo)

من أين جاءت هذه الأدوات المستحدثة التي حلت محل (ما) في اللهجات ؟ وما أصلها ؟ وهل هي مرتبطة بعضها ببعض ؟

إذا أمعنا النظر اتضح لنا أن كل هذه الكلمات على اختلاف حروفها وتباين أبنيتها منحدرة من أصل واحد . إن هذا الاصل هو (أيش) ويبدو أن العرب كانت تستعملها قديما في لغة الكلام دون اللغة الأدبية فقد وردت هذه الصيغة في كتب التاريخ على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه . جاء في تاريخ الطبري :

خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا أمير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن عليّ خراجا كثيرا قال : كم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم . قال : وأيش صناعتك ؟ قال : نجار نقاش حداد . قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال (١) .

إن صحت نسبة هذا الكلام إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن (أيش) لم يكن يعتبر خطأ أو لحنا وإلا فكيف يستحسنه سيدنا عمر رضي الله عنه فضلا عن أن ينطق به وقد عرف بشدة كراهيته للخطأ واللحن ، فقد روي انه ورد إلى عمر كتاب أوله (من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطا ، كما

(١) تاريخ الطبري ط المكتبة التجارية ج ٣ ص ٢٦٣ .

روي أنه مر برجلين يرميان فقال أحدهما للآخر (أسبت) فقال عمر : سوء اللحن أشد من سوء الرمي(١) .

كما ورد (ايش) على لسان الإمامين أحمد بن حنبل وأبي زرعةالرازي رضي الله عنهما فقد روي عن الأول أنه قال متعجبا من إسناد حديث (ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ) (٢) .

وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام أبي زرعة أنه قال له رجل : إني أبغض معاوية فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل عليا فقال له أبو زرعة : ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضي الله عنهما ؟ (٣) .

ويروى عن إبراهيم الحربي - وقد ذكر له أن ثعلبا النحوي لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذ لم يخش لبسا في العبارة - ايش يكون إذا لحن في كلامه ؟ (٤) .

ويذكر ابن جنى أن أبا عبد الله الشجري كان يستعمل ايش في كلامه فقال : سألته يوما فقلت له : كيف تجمع دكانا ؟ فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت فقرطانا ؟ قال : قراطين . قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين ؟ قال ايش عثامين ؟ أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها أبدا (٥) .

وقال في موطن آخر : سألت الشجري يوما فقلت : يا أبا عبد الله كيف تقول : ضربت أخاك قال : كذاك . فقلت أفتقول : ضربت أخوك ؟ قال : لا أقول أخوك أبدا . قلت : كيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال كذاك فقلت :

---

(١) مرجع الرواية الثانية : البخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٧ .
(٢) حجة الوداع للامام ابن حزم تحقيق الدكتور ممدوح حقي ص ٢٦٤ .
(٣) نقلا عن العواصم من القواصم تحقيق محب الدين الخطيب في حاشية ص ٢٠٦ .
(٤) انباه الرواة ١/١٤٠ .
(٥) الخصائص ١/٢٤٢ .

الست زعمت انك لا تقول أخوك ابدا ؟ فقال أيش ذا ؟ اختلفت جهتا الكلام(١) .

والمعروف أن ((أيش) كلمة منحوتة من (أي شيء) قال الأنباري : قالوا : ايشٍ والأصل فيه أي شيء وقالوا : ويلمه والأصل فيه ويل امه . وهذا كثير في كلامهم (٢) . أما قول الشريف في حواشي الرضي(٣) انها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة (٤) فلا يعبأ به . ومن ثم فالأصل في ايشٍ ان يكون مجرورا منونا . ثم بمرور الزمن حذف منه الجر والتنوين وبني على السكون . إن جميع الصيغ المستعملة في اللهجات العربية متفرعة ومشتقة من هاتين الصورتين : أيشٍ بالجر وأيشْ بالسكون .

(أيشٍ) ومشتقاتها : لاتستعمل (أيش) المجرورة المنونة في اللهجات العربية الا مركبة بـ (هو) ففي لهجة بدو نجد نسمع : (وِشِنْهُو) ففي هذه الصيغة أبدلت الهمزة التي في صدرالكلمة واوا ، وهذا كثيرا ما يحدث في اللهجات الحديثة نحو وين من أين ، وودّى من أدى ، وواكل من آكل . ثانيا حذفت الياء من أيش ثم كسرت الواو انسجاما مع كسر الشين . وهاك بيان المراحل التي مرت بها الصيغة :

aisin-hu waisin-hu wasin-hu wisin-hu

ومنهم من يبقي الواو على أصلها وهو الفتح ويفتح الشين أيضاً انسجاماً مع فتح الواو فيقول (وَشَنْهُو) (wasan-hu) ومنهم من يحذف الواو من الصيغة الأولى ويقول : (شِنْهُو) .

إن هذه الصيغة الأخيرة اختصرتها بعض اللهجات فحذفت من وسطها الهاء فأصبحت الكلمة : (شِنُو) (sinu) . هذه هي صورتها في اللهجتين

(١) المرجع السابق ١/٢٥٠ .

(٢) كتاب اسرار العربية للامام ابي البركات الانباري ط المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٢٣٢ .

(٣) يقصد بالشريف : علي بن محمد الجرجاني . وبالرضي : الشيخ رضي الدين بن الحسن الإستراباذي .

(٤) شفاء الغليل تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ٣٨ .

العراقية والسودانية . ومن السودانيين من يضم الشين انسجاما مع ضم النون فيقول : (شُنُو) (sunu)

أيش نتكلم الآن عن ايش بحذف الجر والتنوين . تكون هذه الصيغة إما على أصلها وهو فتح الهمزة وإما ممالة (ès,) وسبب الإمالة هنا الياء والمعروف أن الياء من أسباب الإمالة . قال الانباري : واما الإمالة للياء فنحو قولهم في شَيبان شيبان وفي غيلان غيلان (١) .

بقيت الصيغة الأصلية أي غير الممالة في اللهجة اللبنانية في قولهم : (قد أيش) .

اما الصيغة الممالة فتتفرع منها صيغ كثيرة في اللهجات المختلفة وهاك تفصيله :

تاتي أيش مركبة بـ (هو) في بعض اللهجات وبدون (هو) في أخرى .

اما المركبة ب (هو) فنجدها في لهجة حلب بصيغة (إشّو) ISSU والأصل فيها (ايش هو) (ès-hu,) وقد حذفت الياء والهاء وكسرت الهمزة وشددت الشين تعويضاً عن الهاء المحذوفة ، ويستعمل هذه الصيغة بعض البدو في نجد غير انهم يبدلون الهمزة واوا فيقولون : (وِشّو) WISSU أما اللهجتان السورية واللبنانية فتحذفان المقطع الأول من (اشو) فتصبح (شُو) SU اما أيش غير المركبة مع هو فتستعمل كما هي في بعض اللهجات ، وفي البعض الآخر بحذف جزء منها او بإبدال حرف من حروفها .

ففي لهجة الحجاز يقولون أيش كما هي ، وفي حاضرة نجد يقولون : (وش) بإبدال الهمزة واواً وكسرها .

وفي اللهجتين الجزائرية والمغربية تبدل الياء الفا فتصبح الكلمة

---

(١) كتاب أسرار العربية ص ٤٠٧ .

(آش) ولهذا الإبدال نظائر في اللغة العربية كما في قولهم قيروقار .

وفي اللهجة الجزائرية تركب (آش) بكلمات اخرى فيقولون (وقتاش) أي متى ؟ و (علاش) أي لماذا ؟ أما في اللهجة المصرية فيحذفون الشين ويقولون (إيه) . وتوجد ايش في اللهجة المصرية في تعبيرين اثنين فقط وهما (اشمعنى) كما في قولهم : اشمعنى انا ؟ والتعبير الآخر : ايش عرّفك ؟

اما في لهجة مكلا فيحذفون الشين من (آش) فيقولون (آه) .

واخيرا ففي اللهجة الحجازية يستعملون الشين فقط في بعض المواضع نحو قولهم : شْ اسمك ؟

وبعد فقد اتضح لنا الآن أن جميع هذه الصيغ : وِشِنهُو ، وَشَنهُو ، شِنُو ، شُنُو ، إشُو ، وِشُو ، ايش ، آش ، ايه ، آه ، ش ، اخوات منحدرة من أصل واحد وهو ايش ، غير أن بعضها تشبه أمها شبهاً كبيراً والبعض الآخر وقع عليها من القلب والإبدال والحذف ما وقع حتى تغيرت ملامحها ، ولا نكاد نتعرفها في أول وهلة . . .

ف. عبد الرحيم
المدرس بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة

كتاب التحف والهدايا للخالديين

تحقيق الدكتور سامي الدهان

هل في التحقيق خطأ لغوي ؟

عباس حسن ــ القاهرة ــ

طالعتنا مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ــ عدد تشرين الأول سنة ١٩٧١ ــ بمقال طويل ، بإمضاء الدكتور : إبراهيم السامرائي (بغداد كلية الآداب) تضمن نقداً لغوياً لتحقيق الكتاب السالف . وقد استوقفني هذا النقد ، وحاولت جهدي أن اتبين ذلك الخطأ اللغوي ، فلم يتكشف لي منه شيء ، ولم ألبث أن وجدتني مدفوعاً إلى إبداء رايي في المسائل التي اتجه اليها النقد وإن كنت لا اعرف طرفيها ــ الناقد والمنقود ــ إيماناً بأن كشف الحقيقة في مثل تلك البحوث اللغوية ، وحسم الخلاف فيها ، يعصم من الحيرة ويمنع البلبلة والفوضى بآثارها السيئة العلمية والمادية عن المشتغلين باللغويات . وفيما يلي البيان الموازر للمسائل المنقودة التي قاربت الثلاثين بل تجاوزتها :

١ ــ في ص ١٢ س ١٢ « واستقرانا ما وقع فيها من اخبار الهدايا . . »

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لعل الأستاذ الدهان قد اخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو الاستقراء ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب : « استقرينا ما وقع فيها ومعلوم أن هذه الألف الاخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد الف المد .

رايي : لا خطأ في كلام المحقق ، ففي المصباح المنير ما نصه : « استقرات الأشياء : تتبعت افرادها لمعرفة احوالها وخواصها » وفي القاموس : (القرو : القصد والتتبع ، كالاقتراء والاستقراء) .

٢ ــص ٣ س ١ وردت كلمة « الاستهتار والسذاجة » .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أقول : اراد بالاستهتار المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل وما أظن أن شيئاً من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة . ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة « ساذج » بفتح الذال . وكأن الذي دفع المعربين إلى هذا الاشتقاق هو انهم توهموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل ، لا « ساذَج » مثل قالب وخاتم ، ومن هنا جاءت السذاجة ، وهو توليد جديد . أقول لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع ، أو في التاريخ ، أو في الاقتصاد ، لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام ولكني ارى أن يكون للكتب الأدبية ــ ولا سيما مصادر الأدب القديم ــ لغة أصلية فصيحة ، لم تتدن (كذا) إلى فوضى المولدات، وتساهل الآخرين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

رأيي : في المصباح ما نصه : (استهتر اتبع هواه فلا يبالي ما يفعل) وفي القاموس (المستهتر بالشيء ــ بالفتح ــالمولع لا يبالي بما قيل فيه ، وشتم له . والذي كثرت اباطيله) .

وفي التاج ما نصه : (في اللسان حجة ساذجة وساذجة ، بكسر الذال وفتحها ، غير بالغة) ثم قال ما نصه (في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفين اسودين ساذجين . تكلم عليه أهل الغريب وضبطوه بكسر الذال وفتحها ..) ا هـ ق هذا والاشتقاق من الجامد جائز كما قرره المجمع .

٣ ــ ص ٣ س ١٤ . وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون ان الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب وليست تنقسم على شعر حينا .

رايي : ليس في اللغة العربية مصدر ولا فعل ولا غيره من المشتقات ، يتعدى بحرف جر معين يقتصر عليه وحده ، فلكل حرف من حروف الجر معان مختلفة ، وعلى حسب الأساليب وحاجتها إلى المعاني نختار الحرف الذي يؤدي المعنى المناسب للأسلوب المعين . ولا اعرف في هذا خلافاً بين النحاة . إنما الخلاف بينهم ينحصر في الإجابة عما يأتي :

إذا كان لحرف الجر عدة معان مختلفة أيؤديها على سبيل الحقيقة جميعاً أم يؤدي واحداً منها ـ يختص به ـ على سبيل الحقيقة وما عدا ذلك الواحد يؤديه على سبيل المجاز ؟ رايان يقول بالرأي الأول الكوفيون، وبالثاني البصريون . وسجلت المراجع (كالخضري والصبان والمغني و . .) أن المذهب الكوفي اقل تعسفاً واقل تكلفاً (راجع كل هذا في باب حروف الجر عند الكلام على « من » الجارة) . والذي يعنينا بعد هذا كله أننا نجيء بحرف الجر المناسب للسياق المؤدي للمعنى المراد . دون تقيد بحرف خاص إلا الحرف الذي له المعنى المطلوب ، ولا يهمنا بعد ذلك أن تكون هذه التأدية من باب الحقيقة أو من باب المجاز .

٤ ـ ص ١٤ س ٢١ ـ الآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس :

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن عطف سليمان الحكيم دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث . وهو : « بلقيس » فالصواب حذف « عن » قبل بلقيس .

رايي : الأمران صحيحان فصيحان . وذكر « عن » قبل بلقيس أقوى في تأدية المعنى وهو من عطف شبه الجملة على شبه الجملة ولا مانع يمنعه لغة وصناعة .

٦ ـ ص ١٥ س ١٦ ـ ثم عجنا إلى المراجع الأخرى :

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : ثم عجنا على المراجع .

رايي : تقدم الكلام على مثل هذا في رقم ٣ وفيه الكفاية . ومع

ذلك جاء في القاموس ما نصه في مادة « عاج » : (في حديث أبي ذر : ثم عاج رأسه إلى المرأة ، فأمرها بطعام . أي : أمال إليها والتفت نحوها) ا هـ الشارح . وهذا الفعل متعد لازم وهو في الحديث متعد ، وحذف المفعول لعدم الاتجاه إليه صحيح فصيح .

٧ ـ فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

هذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر ـ كذا ـ فليس استعمال حرف الجر « على » معروفا في هذا المكان ؛ فالصواب أن يقال : فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل .

رأيي : لاخطأ مطلقا فيما جاء في عبارة المحقق . وهذا النوع من النقد قد تكرر ودفعه يسير بالبيان الشافي الذي سبق في رقم ٣ .

٨ ـ ص ٢٣ س ١٠ وليس هذا وحده فحسبه .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب ان يقال : وليس هذا وحده حسب .

رأيي : ماسجله المحقق صواب لاخطأ فيه بل هو الأحسن والأفصح ، فقد جاء في ص ٢١ من حاشية الألوسي على القطر عند الكلام على : « فقط » ما نصه : (فقط) ، اي : (فحسبه) ولم تسمع منهم إلا مقرونة بالفاء، وهي زائدة. وكذا فحسبه .) اهـ وفي المغني ج١ باب القاف، عند الكلام على « قط » ما نصه ، (وأن لها ثلاثة من المعاني ...)

« الثاني : انتكون بمعنى حسب » وهنا قال الأمير في حاشيته على المغني ما نصه : (قوله : أن تكون بمعنى حسب ... في حواشي التسهيل: ولم يسمع منهم إلا مقرونا بالفاء . وهي زائدة لازمة عندي وكذا أقول في قولهم : « فحسب » ان الفاء زائدة ا هـ .) ا هـ .

وتلك الفاء الزائدة هي التي يقال فيها إنها زائدة لتزيين اللفظ كما يفهم من تتمة النصوص السالفة ومن غيرها .

٩ — ص ٢٥ س ٢١ فمن هو هذا العالم الكفء ، والمطلع العظيم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن استعمال « الكفء » بمعنى : القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة . إن الكفء يعني المثيل والنظير ، وليس القدير والجدير ، قال تعالى : « ولم يكن لـه كفوا أحد » وقرئت « كفئًا » بالهمز . . . وعلى هـذا فالصواب أن يقال : فمن هو هذا العالم الكافي .

رأيي : لا خطأ في عبارة المحقق . ففي القاموس مادة : « كافأ » ما نصه : (الحمد لله كفاء الواجب أي : ما يكون مكافئًا له . والاسم الكفاءة والكفاء) فإذا انضم إلى هذا ما يتممه من عبارة الأساس ونصها : (هو كفء بيّن الكفاءة والكفاء) ، تبين أن عبارة المحقق خالية من الخطأ اللغوي ولا يقدح في صحتها ورود استعمالات أخرى . بله ما في الاستعمال السابق من بليغ الكناية ، أو فصيح المجاز .

١٠ — ص ٢٦ س ١٣ قوله : فهل قدم الخالديان كتابهما أم قدمـا التحف والهدايا .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال هل الاستفهامية متلوة بـ « أم » المعادلة لهـا غير صحيح ذلك أن « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا إذا كانت بمعنى : « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم المعادلة » لها .

رأيي : لا خطأ في عبارة المحقق فقد جاء في الصبان ، في باب : العطف عند آخر الكلام على همزة التسوية وما يتصل بها ما نصه : (قد تكون « هل » بمعنى « الهمزة » فيعطف « بأم » بعدها كحديث : هل تزوجت بكراً أم ثيباً .) ا هـ . يزاد على هذا ورودها في شعر الحسين بن مطير الأموي حيث يقول وهو ممن يستشهد بكلامهم :

هل الله عاف عـن ذنوب كثيرة   أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

١١ ــ ص ٢٧ س ١١ قوله : لننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » « والصواب أن يقال : الجواب عن ذلك ، لا على ذلك » .

رأيي : سبق دفع هذا في رقم ٣ ويزاد قول ابن مالك : (على للاستعلاء ومعنى في وعن . .) فقد صرح أنها تكون بمعنى « عن » ومن الأمثلة الواردة قول القائل وقد استشهدوا به :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

١٢ ــ ص ١٢ الهامش ١ وإنما نعوض عن ذلك كله . . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : « نعوض من ذلك » فإن مادة « عوض » تصل إلى مفعولها بالحرف « من » لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة .

رأيي : هذا كله مدفوع بأمرين ، أولهما بما سبق في رقم ٣ وثانيهما ما جاء في المعجم الوسيط ونصه الحرفي (عاضه بكذا وعنه ومنه ــ عوضاً أعطاه إياه بدل ما ذهب منه . . .) .

١٣ ــ ص ٤٣ س ٩ ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى من لغة الدواوين في عصرنا هذا ، فليس لها مكان في اللغة الفصيحة ، وذلك لأن المعنى التعليلي يؤدى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » وعلى هذا فالصواب أن يقال : ولقدم هذه النسخة اتخذناها . . .

رأيي : من فرض علينا أن تكون كلمة : « نظراً » في هذا التركيب وأشباهه للتعليل ؟ ولم نعدل بها عن المعنى الواضح المناسب وهو التفكير والتقدير ؟ فقد جاء في القاموس ــ وغيره ــ ما نصه : « النظر » محركة ، (الفكر في الشيء تقدره وتقيسه) ا هـ . وعلى هذا يكون المراد : (تفكيرا

في هـذه النسخـة نقدرهـا ونقيسـها ـ لقدمهـا ـ اتخذناها ...)
ولمسايرة هـذا المعنى يتعلق الجـار والمجرور بكلمـة : « تفكـير »
ولا ضعف في المعنى ولا في الإعراب على هذا التوجيه الواضح السهل
وضوح بعض توجيهات وإعرابات أخرى نكتفي بالإشارة إليها .

١٤ ـ ص ٤٤ س ٥ كتبت هذه النسخة بخط متعجل لا ضبط فيها للكلمات ، ولا حركات تحدد رسمها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن الأستاذ الفاضل قد كان متعجلا في كتابة هذه المقدمة ، فقد ذكر «أن الخط متعجل» وكيف يكون الخط «متعجلا» وانا واثق أنه يريد الناسخ صاحب الخط . ثم قال: «لاضبط فيها للكلمات» . والضبط معروف وهو الشكل . وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية إن استعمل في هذا المكان ، فإذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » ما المقصود إذن بالحركات أليست الحركات هي الشكل ؟ اقول كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته ـ كذا ـ .

ورأيي : لا ارى محلا لهذا النقد المتجه إلى قول المحقق : « إن الخط متعجل » بل إنـه أبلغ وأسمى في التعبير من ناسخ الخط متعجل ، طبقا لما قرره علماء البيان في مثل قوله تعالى : « عيشة راضية » ومـع ذلك نسأل : لم لا نقرأ كلمة : « خطٌ متعجل » بالإضافة أي بغير تنوين كلمة : «خط» إن كان في هذا ما يريح؟ لايمنع من التنوين وعدمه ـ على الاعتبارين مانع مطلقـا .

اما الاعتراض الموجه إلى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » فمدفوع بأيسر عنـاء واوجز إشارة إلى ما قاله البلاغيـون في مزية الإطناب . وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى ما يشابهـه في القرآن من قوله تعـالى : (فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ..) فهل يجهل احد ان الثلاثة والسبعة يساويان عشرة بداهة ؟ فلماذا قال بعدهما عشرة ؟ .

١٥ ــ ص ٤٤ س ٨ ــ الناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العـدة في العروض ، يخطىء في الإملاء أخطاء فاحشة لأنه أعجمي .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق الفاضل بالإملاء المصطلح المعروف في المدارس ويراد به رسم الحروف كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول أن تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وأدبها .

رأيي : لا عيب مطلقا فيما ذكره المحقق وليس ثمة في اللغة ما يمنعه أو يمنع بلاغته .

١٦ ــ ص ٤٥ س ٨ وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن إلى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق (كذا) .

لا أدري ما المراد من إهمـال اللغة ؟ ألم يعرف الأستـاذ المحقق (كذا) أن الإهمال مصطلح ضد الإعجام إذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغـة . . . ويريد بإهمال القواعد عدم الالتزام بقواعد النحو والصرف. ثم ما معنى « إهمال العروض ».

رأيي : لا وجه مطلقاً لهذا النقد ؛ فالسياق هنا واضح جلي يحـدد المراد ويمنع اللبس منعاً كاملاً .

١٧ ــ ص ٤٨ س ٨ إنما نختار الرواية التي تبدو أنها راجحـة .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

لو جعل المحقق الفاضل الحـال مفردة فقال : إنما نختار الرواية التي تبدو راجحة » لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي أخف من أنهـا راجحة .

رأيي : لا دخل للملاحـة والرشاقة في صحـة اللفظ وسلامته ،

فالتعبير الوارد صحيح تام الصحة . أما الرشاقة والملاحة والخفة فأمور بلاغية مرجعها الذوق الخاص في درجاته المتنوعة المتفاوتة ، يختار كل منها ما يشاء .

١٨ ــ ص ٤٨ س ١٣ كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق .

رأيي : هل في النص الوارد ما يدل على ذم المستشرقين ؟ لا لا .

١٩ ــ ص ٤٩ س ١٧ كثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة .

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين ، بل يبدو انه اراد مرارا عدة . ولو أراد التثنية لكان عليه أن يقول « مرتين » لأن استعمال مرة ومرة غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

رأيي : ما قاله المحقق تعبيراً عن الكثرة صحيح فصيح مع التكرار بعطف أو بغيره كما نص على هذا النحاة في باب الحال من مطولاتهم عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب أو الاستيعاب ولا سيما ما جاء في كتاب الإقليد ونقلته حاشية الألوسي على شرح القطر ص ٨٠ .

٢٠ ــ ص ٤٩ س ٢١ نحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطياد الألوان والصور .

راي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال حرف الجر « على » غير موفق (كذا) والصواب : في فقر شديد .

رأيي : يكفي لدفع هذا ما سبق من نظائره في رقم ٣ .

٢١ ـ ص ٥٠ س ٦ وسعينا وراءها على مختلف العصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب في مختلف العصور .

رأيي : يكفي لدفع هذا ماسبق في رقم ٣ .

٢٢ ـ ص ٥٠ س ١٣ ـ قوله : « لذلك قرأناها » ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هـام قريب . . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : « مهم قريبه » لأن الرباعي هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى . اما الثلاثي « همّ » فينصرف إلى شيء آخر ، ومنه قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها) . أما الرباعي فمنه المهم والمهمات من الأمور الجسام قال تعالى : (وطائفة قد اهمتهم انفسهم) .

رأيي : معنى : « همّ وأهمّ » في هذا المقام واحد وفقا لما جاء في كتب اللغة المتداولة ومنها القاموس ونص عبارته : (الهمّ : الحزن . ج . هموم . وما همّ به في نفسه . وهمه الأمر هما ومهمة حزنه كأهمه ، فاهتم) اهـ .

وفي المصباح ما نصه : (اهمني الأمر ـ بالألف ـ اقلقني . وهمني هماً من باب : « قتل » مثله) اهـ .

مما سبق يتبين أن همّ وأهمّ ـ الثلاثي والرباعي ـ يكونان بمعنى واحد في التركيب المعروض ، ويجيء اسم الفاعل من الثلاثي على : «هامّ» ومن الرباعي على : «مهم » وفقا للقاعدة النحوية في صوغ المشتق ، فـلا عيب في عبارة المحقق .

٢٤ ـ ص ٥٠ في آخرها : وفصلنا بين الأبواب ورسمنـا العناوين بخط الخطاطين لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة ، أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق أن يقول : إنه فصل بين الابواب وجعل لها عناوين قد

نسخت بخط جميل فزاد على ذلك بقوله : « لعلنا نقف لجمال النصوص » ... فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين انه يريد معنى يسيراً يؤدى بأوجز من هذه الإطالة .

رأيي : لا مجال للنقد هنا لأن المسألة ليست لغوية محددة ، ولأن الإطالة وعدمها تقديرية محضة تتفاوت فيها الأذواق الأدبية وقل ان تتفق من غير نكير .

٢٥ — ص ٥١ ... عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات ...

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

ليس من الحق أن نفعل هذه الفعلة ، وهل يتصل بالعفة والخلق ان نهمل الحروف في مثل هذا النص لينبهم الكلام ، وما درى المحقق الفاضل أن هذا الانبهام المزعوم واضح والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر . فلم هذا العمل ؟

رأيي : هذه المسألة تقديرية كسابقتها ، ولا ترجيح فيها إلا بعد معرفة الجمهرة التي تقرأ الكتاب ؛ اكثرتها من البنين أم البنات ؟ من الشباب أم غير الشبابه ؟ ما الروح المسيطر عليهم ، والمحيط بهم ؟ ومن ثم أترك القول في هذا .

إلى هنا يقف القلم مكتفياً بما سبق ، مستغنياً عن دفع ما يأتي من النقد بعد هذا ، لأنه نقد شكلي محض يكاد ينحصر في الخطأ المطبعي الواضح ، او في طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أو أمثال هذا مما لا يمت إلى النقد الحقيقي السامي بصلة قريبة أو بعيدة .

القاهرة فبراير ١٩٧٢ **عباس حسن**

تعليق على «نظرات وملاحظـات»

المنشـورة في الجزء الثالث من المجلد السـادس والأربعين

ابراهيم السامرائي - بغداد

نشر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن تعقيباته النافعة البارعة على « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » للمحبي .

واشهد أن جهد الأستاذ الفاضل المعقب نافع في تصحيح النص المشار إليه وتقويمه . وهو خدمة صادقة في سبيل إحياء التراث . وقد قرأت تعقيباته المشار إليها فحمدت له غيرته وإخلاصه وقد بدا لي أن أقول شيئاً مشاركة مني إياه في هذا العمل المبرور فأقول :

١ - ذكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن في تعقيبه :

صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكـرام وآلـه ذوي عزة قعساء جَمّ المكـارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والأصح أن تكون « جمّي » بالجمع ولعلها حرفت من الناسخ .

قلت : التعقيب صحيح ولكن « جم » لا تجمع جمع تصحيح بل تجمع جمع تكسير والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ، ويستغنى عن هذا الجمع بمـا عرف من جموع التكسير فيها مثل ما جاء على « فعـلان » و « فعلى » فجمعهما « فَعالى » - بفتح الفاء وضمها - نحو سكارى وندامى ، ومثله ما جاء على « فعيل » بمعنى مفعول فجمعه فعلى نحو جريح وجرحى ولا يقال « جريحون » .

ومثل هذا ما جاء على « فَعل » الذي يصار فيه إلى الأشهر المسموع من ابنية الجمع فجمع « جمّ » « جمام » كما في كتب اللغة .

وعلى هذا فالبيت يصح بقولنا :

ذوي عـزة قعسا جمـام المكـارم

بقصر « قعساء » ليستقيم الوزن ويستقيم البيت من الناحية النحوية.

ومن المفيد ان اشير الى أن همزة الممدود لا ترسم في المخطوطات القديمة وعلى هذا فان المحقق هو الذي يضيفها في تحقيقه ، وأحسبه أن «قعساء» وردت في المخطوط « قعسا » فأضاف المحقق لها همزة ولم يلتفت إلى الصفة المفردة « جم » التي نبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن عليها .

٢ ـ قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن :

صفحة ٢٧ ـ السطر الرابع عشر جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من النور ... ق بكل الأرجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن لأنه من البحر الخفيف ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بـ « غنّاء » كما تقول : رياض غنّاء . ولا وجه له غير هذا .

قلت : والبيت غير مستقيم الوزن كما اشار الأستاذ الفاضل . والتصحيح حق . ولكن قول الأستاذ محمد عبد الغني حسن : « على أساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بغنّاء كما تقول : رياض غنّاء» مخالف للأسلوب الفصيح القديم فقد ذكروا : أنه لا يصح أن يوصف الجمع بالمفرد « فعلاء » وقد جرى كلام طويل على هذا الموضوع في المجامع اللغوية، وقال في ذلك الأب انستاس ماري الكرملي والدكتور مصطفى جواد في الردّ على البستاني واليازجي وداغر وغيرهم . وفي « مجلة لغة العرب » شيء من ذلك ، فلا يقال « رياض غناء » بل يقال « رياض غُنّ » . ويعضد ذلك لغة التنزيل العزيز : جاء في سورة المرسلات الآية ٣٣ « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جِمالة صُفر » وفي سورة فاطر الآية ٢٧ : « ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سُودٌ » . وجاء في سورة يوسف الآية ٤٦ « وسَبْعِ سُنبلاتٍ خُضرٍ » . وجاء في سورة الكهف الآية ٣١ « ويَلبَسُون ثياباً خُضراً » .

٣ ـ وقال الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٩٧ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخـرها كانت لدولتـه الغـراء تدّخرُ

بضبط كلمة « نعمة » بضمتين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يالك رجلا عالماً . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير في قوله : يالها.

قلت : إن النصب هو الوجه الصحيح ولا وجه لرفع « نعمة » أمّا أن يوجه المعقب الأستاذ الفاضل النصب على الحالية فأظنه غير وجيه . والذي أعرفه أن وجه النصب على التمييز ، وأن قول الشاعر « فيا لها نعمة » بمعنى « يا لها من نعمة » والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب كقولهم « لله دره فارساً » و « نعم رجلا زيد » والمعنى « لله دره من فارس » و « نعم زيد من رجل » وهذا من باب التمييز الذي لا يصح تحويله .

ومن الحسن المفيد أن يتوجه الأستاذ الفاضل فيلتمس شاهداً للمسألة نفسها في شعر شاعر العربية أحمد شوقي في قصيدته (توت عنخ آمون) يخاطب الشمس التي أسماها أخت يوشع :

فيـالك هرةً اكـلت بنيهـا ومـا ولـدوا وتنتظـر الجنينـا

وعلى هذا فإن « هرة » منصوبة على التمييز وليست حالا .

٤ ـ ذكر الأستاذ الفاضل :

صفحة ٢١٤ السطر الرابع عشر ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبـح اللثـاما وجـلى عنـا الظـلاما

فأجِل لي الكـأس ونبّـه أيهـا السـاقي النـدامى

« وهنا ملحظان : الأول أن الفعل « جلا » في البيت الأول حقه أن يرسم بالألف لا بالياء .

والثاني : انه لا معنى لقوله في البيت : فاجِلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية اخرى ، والصواب : فاملَ لي الكأس ، واصلها فاملأ كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ويعامل في الأمر معاملة الناقص » اهـ .

قلت : إن « الملحظ » الأول حق معروف في رسم الألف الثالثة المنقلبة عن واو . أما «الملحظ» الثاني فأنا متفق مع الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب إذا قرانا النص كما اثبته المحقق أي « اجِل لي الكأس » من الإجالة فلا معنى لإجالة الكأس ، فقد ضبط الفعل على انه أمر من الرباعي « أجال » . وهذا غير صحيح .

ولعل هذا قد حمل الأستاذ الفاضل على الذهاب إلى ان الفعل «أجِل» مصحف وصوابه « فاملَ لي الكأس » وبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى. ولكني اقول : الا يجوز أن يكون الفعل أمراً من « جلا » الثلاثي لا « أجال » الرباعي وبذلك يصح المعنى أيضاً ويستقيم الوزن وهو ينسجم مع «وجلاعنا الظلاما » في عجز البيت الأول .

والذي يقوي هذا عندي ان تصحيح المعقّب الفاضل « فاملَ لي الكأس » يضطرنا إلى الأخذ بتسهيل الهمزة لا حذفها كما اثبت الأستاذ صاحب التعقيب وهو العدول عن الهمزة إلى الالف . وهذا الاضطرار غير مسموع في هذا الفعل في اللغة الفصيحة ، اي ان « ملأ » لا تحوّل إلى « ملى » « يملي » وإن سمع ذلك في العامية الدارجة . ولا يصح أن يقاس في هذا الباب كأن يقال إنه مثل « أومأ » و « أومى » و « قرأ » و «قرى» .

ولعل من سوء الطباعة ان جاء البيت الثاني مدوراً في المجلة وهو غير مدوّر .

٥ ــ وذكر الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٥٢٢ ـ السطر الثاني عشر جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين وبالله من شاعر أربى على الحكماء
لأب قطوع جافي متجهم أحنى إذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصّه .

وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : « لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي » .

ثم جاء الأستاذ المعقب فبين الصواب ودلّ على البيت في ديوان المتنبي وحسناً فعل .

قلت : وقد فات الأستاذ الفاضل أن يشير إلى كلمة « جافي » في البيت الثاني التي لابد من إظهار الضم والتنوين على الياء فيها حتى يستقيم الوزن وهذا مالا يجيزه نحو العربية في الاسم المنقوص وصوابه أن يكون «جافٍ » بالتنوين وبذلك ينخرم الوزن .

هذه نقاط يسيرة وددت أن أعرضها على الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن من باب « زيادة في الخير خير » والله ولي التوفيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الآداب ببغداد

حــول كتــاب الأغاني

ابو الفضل ابراهيم ــ القاهرة

نشر الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « عدد تشرين الأول ١٩٧١ » وفي مجلة الأديب الصادرة في بيروت سنة ١٩٧١ ، مقالا بعنوان « فضيحة الأغاني » ، ورضي لنفسه أن يختار هذا العنوان ، وذلك بمناسبة ما تقوم به الآن « الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر » ، من إعادة طبع الأجزاء الستة عشر التي سبق أن قامت بنشرها دار الكتب المصرية واستكمال تحقيق بقية الأجزاء ..

ولست بصدد مناقشة كاتب المقال في تفصيل ما كتبه تحت هــذا العنوان ، ولكن أذكر بعض الحقائق عن هذه الطبعة ، والأسباب الداعية لها ، والجهد المبذول فيها مما يهم القارىء العربي أن يكون على علم بها ، ويهم قراء مجلة المجمع على الخصوص ، ولعل في ذكر بعض هذه الحقائق ما يعتبر كالرد على كاتب المقال ..

شرعت دار الكتب في طبع هذا الكتاب منذ سنة ١٩٢٧ م ، واتمت منه ستة عشر جزءا وعملت لكل جزء فهارس فنية على منهج خاص ، وفي سنة ١٩٥٥ توقف العمل فيه ..

وقد نال طبع هذه الأجزاء وتحقيقها من القبول والرواج عند جمهرة المتأدبين ما أدى إلى نفادها ، أو ندرة وجودها في الأسواق ، وتمنى القارىء العربي أن يتم تحقيق الكتاب ونشره على هذا النحو من الجودة والإتقان .

ثم طبعت هذه الأجزاء عن طبعة دار الكتب مرتين دون الفهارس ، كما طبع في بعض الاقطار العربية طبعــات أخرى على منهج غير منهــج دار الكتب ..

وهذا ما دعا الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر أن تصدر من هذا الكتاب طبعة كاملة ، فتعيد طبع الأجزاء الستة عشر التي قامت بنشرها في دار الكتب ، وتستكمل تحقيق باقي الأجزاء على المنهج الذي قامت به دار الكتب . والفت لجنة لهذا الفرض ..

وتمهيداً لذلك قامت اللجنة بجمع مخطوطاته ودراستها ، مما في دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ثم حصرت تراجم كل نسخة أو جزء ، وحددت موضع كل ترجمة أو موضوع في الكتاب . وأمكن بوساطة ذلك فيما يختص بالاجزاء الستة عشر أن تلحق بها بعض الأخبار والتراجم مما فات محققي طبعة الدار إثباته ، مثل ترجمة « حارثة ابن بدر » التي ألحقت بالجزء الثامن استناداً إلى وجودها في بعض المخطوطات ، كما أمكن بوساطة هذا الحصر أيضا ردّ جميع التراجم ــ التي اوردها المستشرق الامريكي برنو مما فات طبعة بولاق ، والتي وردت أيضا في الجزء الحادي والعشرين من طبعة الساسي ــ إلى موضعها بين التراجم استناداً إلى المخطوطات الموثوق بها ، كما أمكن تحديد موضع ترجمة « مسلم بن الوليد » وتقع في ٥٠ صفحة ، وضعت في الجزء التاسع عشر استناداً الى بعض المخطوطات ، وكذلك أمكن تحديد موضع ترجمة « أبي حشيشة » في الجزء الثاني والعشرين وهي مما سقط من طبعة بولاق ، ولم ترد في ملحق برنو . وهذا عدا ما عثر عليه من أخبار وأشعار ، مما لم يرد في بولاق أو ملحق برنو ، وقد أشير إليها في تضاعيف الكتاب ، وفي إعادة طبع الأجزاء الستة عشر قامت اللجنة بمقابلة كل جزء على بعض النسخ الخطية التي لم يرجع إليها محققو طبعة دار الكتب ، واحتفظت بجميع التعليقات وفروق النسخ مما قام به محققو هذه الطبعة ، إلاّ ما اقتضته المقابلة من إضافة ترجمة أو خبر أو شعر أو فروق بعض النسخ مع تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت فيها ، وإن لم يكن أثر ذلك واضحاً في الجزء الأول ، فهذا واضح في كثير من الأجزاء . وفيما عدا ذلك فإن جميع التعليقات والشروح التي بها ظلت كما هي منسوبة إلى دار الكتب .

أما ما وقع في بعض نسخ الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، من نسبة تحقيقه إلى الأستاذ علي محمد البجاوي فهو خطأ طباعي وقع أثناء طبع الغلاف ، وقد استدرك في بقية النسخ ، والدليل على انه خطأ طباعي ، أن هذا الخطأ لم يرد في الصفحة الأولى ، وهي صفحة العنوان ، وإذن يصبح ما بناه كاتب المقال على هذا الخطأ غير صحيح ..

وفي تحقيق الأجزاء المكملة لطبعة الدار ، حرصت اللجنة أن يسير

التحقيق على منهج الدار من التعليق والفهرسة ، مع ادخال بعض التعديلات في فهارس الشعراء والمغنين ورجال السند ، وان يكون ذلك في كل الأجزاء ، ليكون الفهرس العام الذي تزمع الهيئة إصداره بعد إتمام الكتاب ، مبنيا على وضع سليم ..

اما الترجمة لأبي الفرج مؤلف الكتاب والتعريف بكتاب الأغاني فقد اكتفينا بما قامت به دار الكتب من ترجمة وتعريف يقعان في نحو ٦٨ صفحة ، دون تعديل أو تغيير ، فهي مقدمة تاريخية وتقتضي الأمانة العلمية اثباتها كما وردت ... اما عن ترجمة أبي الفرج ودراسة كتابه أو تصحيح ما ورد في هذه الترجمة ، فقد كان نشر كل من الأساتذة شفيق جبري ومحمد خلف الله ومحمد عبد الجواد الأصمعي ومصطفى جواد بحوثا ضافية حول أبي الفرج وكتابه وفيها كفاية وغناء ، على أن الفرض الأول من نشر هذا الكتاب ، بل كتب التراث العربي كلها ، انما هو تحرير النص وسلامته ، والتعليق عليه ، وتقريبه للقارىء بواسطة الشروح والفهارس ، أما الترجمة للمؤلف أو التعريف بالكتاب فحسب القارىء من ذلك القدر الذي يعين على فهم نصوص الكتاب ، لأن التراجم الواسعة أو البحوث المستفيضة ، عمل آخر يجيء مستقلا عن الكتاب .

وعلى نحو ما حرصت عليه اللجنة من اثبات عمل محققي الدار من مقدمة وتعليقات وفهارس فقد حرصت أيضا على إثبات مراجع التحقيق كما وضعها محققو الأجزاء ، فهو عملهم وهي مراجعهم ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة ، وتعديلها يفوت الغرض من ذكرها .

وقد ذكر كاتب المقال أن بعض النسخ التي رجعت اليها اللجنة هي نسخ سقيمة ، وقد يكون هذا الكلام مستقيما لو أن هذه النسخ اتخذت أصلا يدور عليه التحقيق ، ولكن كتاب الأغاني شأنه شأن الكتب المخطوطة المطولة ذات الأجزاء ، يعسر الحصول على نسخة كاملة اصيلة منها يمكن ان تتخذ اصلا ، ولكن الكتاب مكون من أجزاء كثيرة تفرقت على مر الأيام شرقا وغربا ، وتعرض الكثير منها للضياع ، وما نسخ منها نسخ بخطوط مختلفة ، منها الجيد ومنها الرديء ، ولهذا جاء تحقيق كتاب الأغاني على جميع ما عثر عليه من النسخ أو القطع والأجزاء مما أبقته الأيام ، وفيها

الجيد وفيها السقيم ، ومنها الناقص ، وبها جميعا يمكن تحقيق الكتاب . .

على أن بعض النسخ السقيمة أو القطع الناقصة قد يوجد فيها من النصوص مالا يوجد في غيرها ، وقد حدث في نشر كتاب الأغاني أن هناك قطعة صغيرة منه من مخطوطات دار الكتب تقع في ١٧٥ ورقة عثر فيها على ترجمة كاملة لـ « حارثة بن بدر » مما لم يرد له ذكر في معظم المخطوطات . .

وقد قمنا في صدر الجزء الأول بوصف المخطوطات التي لم يُرجَع إليها من قبل ، أما المخطوطات التي رجع اليها محققو طبعة الدار ، فقد دللنا على موضعها من هذه الأجزاء ، وذكرنا رمز كل نسخة ، وبورود هذه الرموز في التعليقات ، يمكن معرفة ما أفادته كل نسخة في تحقيق الكتاب .

ولم نغفل الكلام على الجزء الذي ألحقه برنو بطبعة بولاق فقد جاء في الصفحة الخامسة من التصدير ، وقد فطن لهذا النقص المستشرق الأمريكي رودولف برنو فقام بمقابلة هذه الطبعة على بعض المخطوطات في مكتبات أوربا ، وكشف بهذه المقابلة عن مواضع النقص فيها ، واجتمع له من ذلك اثنتان وثلاثون ترجمة وخبرا ، وهي « أخبار إسحاق وغلامه » ، و « أيمن بن خريم » . . . وحين اجتمع له هذا القدر رتبه على حروف المعجم ، وأصدره جزءا طبع في ليون سنة ١٨٨٨ وجعله ملحقاً بطبعة بولاق . كما قلنا في ص ٨ : « إنه امكن بواسطة ذلك (اي بواسطة حصر التراجم) ردّ جميع التراجم التي أوردها برنو إلى موضعها بين التراجم . .

وبعد فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر ماضية في اصدار الكتاب جميعه ، في طبعة جديدة تعتبر أقرب ما تكون من الكمال ، وذلك في ضوء المخطوطات التي وقعت لها ، مع إعداد فهرس عام شامل لجميع الأجزاء يجيء في آخر الكتاب . وإذا كشف الزمن عن نسخ مخطوطة تقع لمن يجيء بعدنا ، فعليه أن يستدرك ما فات هذه الطبعة ، أو يستكمل مواضع النقص إن كان هناك نقص ، فكتاب الأغاني موسوعة ادبية تاريخية ، وهو من أعظم المراجع لمؤرخي الآداب العربية ، جدير بالعناية به على مر العصور .

أبوالفضل إبراهيم

مسابقة جديدة

ينظمها المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كنا نشرنا في ص ٤٣٠ من المجلد ٤٥ عن المسابقة الأولى التي دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، ونشرنا عن المسابقة الثانية في ص ٢٢٤ من هذا المجلد ٤٧ وقد أعلن المكتب عن مسابقة ثالثة لسنة ١٩٧٢ – ١٩٧٣ « تفضلت المملكة العربية السعودية بتمويلها بمبلغ عشرة آلاف درهم » أي ما يعادل /٢٠٠٠/ دولار أمريكي لتغطية قيمة الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة في موضوع (وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية) وفقاً لرغبة وزارة المعارف للملكة العربية السعودية التي اتفق المكتب الدائم معها على ما يلي :

١ – وضع معجم مفهرس لكل ما ألف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمخطوط يتناول ما يلي :

أ – اسم الكتاب وموضوع التعريف الإجمالي له الذي يميزه عن غيره ولا يزيد ما يكتب في التعريف بالكتاب (دون اسم الكاتب) على اثنتي عشرة كلمة .

ب – بيان آخر طبعاته إذا كان مطبوعاً « تعيين المكان والزمان » .

جـ – بيان المخطوط منه إن لم يكن قد طبع بعد « تعيين المكان والرقم والمصدر الذي ورد فيه ذكر المخطوط مع ذكر نسخ المخطوط الأخرى إن وجدت » .

د – اسم المؤلف وسنة وفاته فإن تعذر معرفة سنة الوفاة فالفترة الزمنية التي عاش فيها .

هـ ــ وضع معجم الفبائي ملخص للمصطلحات العلميـة الواردة في كتاب منها يختاره المحقق ، مع ترجمة المعجم إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية .

٢ ــ ان لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) من الحجم المتوسط ولا يدخل في هذا العدد المعجم الألفبائي المذكور في (هـ) .

٣ ــ يجوز اشتراك أكثر من شخص في المعجم الواحد وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .

٤ ــ يرسل البحث (في نسختين) إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ٨ شارع الأنتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط ــ المغرب .

٥ ــ تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية .

٦ ــ تقبل الوثائق والبحوث من تاريخ ١ شباط (فبراير) ١٩٧٢ إلى تمام كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ .

الفقيد الشيخ محمد نصيف

انتقل إلى رحمته تعالى في الصيف الماضي فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف أكبر علماء جدة بعد عمر مديد مبارك حافل بالمبرات والأعمال العلمية الجليلة ، وقد كانت داره العامرة في جدة ندوة يختلف إليها كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وقد بذل جهده رحمه الله وأجزل ثوابه في خدمة تراث السلف الصالح والعمل على إحيائه ونشره ، ومن ذلك اشتراكه في نشر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي تفضل فأهداه بأجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وكتبت عنه كلمة وافية في المجلة (١) .

اشتهرت مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله بما فيها من نفائس المخطوط والمطبوع ، ونوادر المراسلات والتواريخ ، وقد أوصى أن تكون مكتبته وقفاً على المطالعين والمراجعين ، وعلمنا أن جلالة الملك فيصل أصدر أمراً سامياً بشراء دار الأستاذ نصيف الأثرية ليبقى كل ما فيها وقفاً محفوظاً في مكانه ، تغمد الله الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ، وجزى حامي حمى الحرمين الشريفين عن العلم والدين أفضل ما يجزي به عباده المخلصين .

محمد بهجة البيطار

---

(١) م ٤٦ ج٢ ص ٣٨٤ — ٣٩٦ .

الفقيــد الدكتور زكي المحاسني

انتقل الدكتور زكي المحاسني إلى جوار ربه الرحيم في الثامن من صفر ١٣٩٢ هـ ، والثالث والعشرين من آذار ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء والمربين وأهل العربيــة فجيعتهم به ، كما يتقدم إلى قرينته الأديبة السيدة وداد سكاكيني وإلى افراد أسرته الكريمة بأحر التعازي ، ونوجز فيما يلي ترجمة له ، كان ، تغمده الله برحمته ، كتبها بنفسه :

نسلني والدي شكري المحاسني سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتاب المحكمة الشرعية بدمشق ، وقد توفي وعمري سنتان ولم يترك لي صورة اراه فيها ، فعشت يتيماً ترعاني أمي الحنون ، ويحدب علي عمي اخو والدي ، فكان يردّ في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير ، وحين حصلت على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي ، فعشت بعدها باكياً عليها في شعري .

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من أوائل الحاصلين عــلى البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي أول دوراتها بسورية ، ثم الإجازة في الحقــوق وفي الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها أستاذاً للغة العربية وآدابها في انطاكية ، ثم في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق حــتى سنة ١٩٤٣ ، ثم أوفدتني وزارة المعارف السورية إلى الجامعة المصرية فحصلت منهــا عــلى « الدكتوراه » في الآداب عــام ١٩٤٧ بدرجـــة جيد جداً ، وقد مارست المحاماة ، كما درّست الأدب العربي في كليــة الآداب السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم أوفدت ملحقاً ثقافياً لسورية في القاهرة ، ومندوبا لها في الجامعة العربية للشؤون الثقافية ، وفي ١٩٥٦ عدت إلى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنة التربية والتعليم » في وزارة التربية ، ولما قامت الوحدة بين القطرين كنت في التخطيط العالي بالقاهرة ، وبعد الانفصال عملت مديرا للتراث في وزارة الثقافة ، وفي العام الدراسي ٩٦٥ ١ــ ١٩٦٦ درّست الأدب في كلية الشريعة بمكة ، ومنذ ١٩٦٦ حتى

١٩٦٩ درّست في كلية الآداب وكلية التربية في الجامعة اللبنانية .

وفي سنة ١٩٧١ اخترت عضواً مراسلا في المجمع الملكي الأدبي الإسباني، وفي ١٩٧٢ غدوت عضواً مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اقترنت بالسيدة وداد سكاكيني العربية اللبنانية وانجبت لي ولداً وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني ، وكان اقتراني بهذه الأديبة المثلى وسيلة مشجعة لأمضي في حياتي الأدبية ، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية والفنيـة .

نشرت من الآثار الأدبية المطبوعة ما يأتي :

١ ــ « شعر الحرب في أدب العرب » في العصرين : الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة . رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية ، ط : دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودار المعارف في مصر سنة ١٩٦٣ ثم سنة ١٩٧٠ .

٢ ــ « أبو العلاء ناقد المجتمع » « رسالة ماجستير » . نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .

٣ ــ « النواسي شاعر من عبقر » : دراسة تحليلية لشعر أبي نـواس وحياته . طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الأنوار في بيروت ١٩٧٠ .

٤ ــ « المتنبي » : طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ .

٥ ــ « إبراهيم طوقان شاعر فلسطين » : طبعته دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .

٦ ــ « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » : بالاشتراك مع الاستاذين شفيق غربال وبديع شريف ، نشرته الجامعة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

٧ ــ « في الأدب العربي المعاصر » : عام ١٩٦٠

٨ ــ « في التراجم والنقد » : عام ١٩٦٠ .

٩ ــ « قراءات ادبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ .

« الفت الكتب الثلاثة السابقة بتكليف من وازرة التربية والتعليم لطلاب شهادة الدراسة الثانوية بدمشق » .

١٠ ــ « أحمد أمين » : محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .

١١ ــ « عبد الوهاب عزام » : محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

١٢ ــ تحقيق لمخطوط ديوان « الشريف العقيلي » : طبعته دار « إحياء التراث الإسلامي والعربي » في مصر ، البابي الحلبي عام ١٩٥٥ .

١٣ ــ «نظرات في ادبنا المعاصر» : نشرته وزارة الثقافة في مصر ١٩٦٢ .

١٤ ــ « الأدب الديني » : طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ .

١٥ ــ « أساطير ملهمة » : طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ .

١٦ ــ « الشاب الظريف » : محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٧٠/١٩٦٩ إصدار المكتبة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ .

١٧ ــ « فقه اللغة المقارن » : إصدار مكتبة الصفدي بدمشق لعام ١٩٧٢ .

ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة وكتب أخرى رهن الطبع : منها ديواني والملحمة العربية .

في الاعداد للمطبعة والنشر :

١ ــ ديوان المحاسني « من شعري » ٢ ــ اللسان العربي ٣ ــ منهج الدراسة في الأدب العربي . ٤ ــ المعاجم العربية القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية، مع دراسات مقارنة في المعاجم وهي محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ــ١٩٦٧ وستصدر هذه عن دار العلم للملايين ببيروت ٥ ــ عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ ــ ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر في بيروت ٦ ــ نشيد الإنشاد ٧ ــ دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي .

الفقيــد الأستاذ سامي الكيالي

انتقل الأستاذ سامي الكيالي إلى رحمته تعالى في ٢ محرم ١٣٩٢ هـ = ١٧ شباط ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء شعورهم بخسارة الفقيد عوض الله الأمة عنه خير العوض . وندرج فيما يلي الخطوط العامة لحياته وآثاره ، مقتبسة عن النشرة التي أعدتها لجنة تأبينه :

ولد الأديب الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام ١٨٩٨ ميلادية ودرس في المدرسة السلطانية ــ التجهيز ــ وكان مهتما بالادب ودراسة التاريخ ، والرحلات .

عمل في الإدارة ، فكان أمين سر عام لبلدية حلب مدة خمسة وعشرين عاما ، ومفتشاً إدارياً عاما لبلديات المنطقة الشمالية . ومديراً لدار الكتب الوطنية ومديراً للمركز الثقافي العربي بحلب .

شغل منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في الأونسكو .

كان عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية ، ومحاضراً في معهد الدراسات العربية العليا في مصر ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

اصدر مجلة « الحديث » عام ١٩٢٧ وبقيت حتى عام ١٩٦٠ وكانت مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة . وكان كتابها من أعلام رجال الفكر والتجديد .

مؤلفاتــه :

١ ــ نظرات في التاريخ والنقد والأدب ، وهو باكورة انتاجه الأدبي ؛ طبع بالقاهرة عام ١٩٢٧ .

٢ ــ شهر في أوربة ، انطباعات ذاتية عن رحلته إلى فرنسة وانكلترة وسويسرة وإيطالية طبع عام ١٩٣٥ .

٣ ــ سيف الدولة وعصر الحمدانيين : طبع في حلب عام ١٩٣٥ وطبع ثانية مع زيادات في دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩ .

٤ ــ أبو العلاء ، دفاع ابن العديم عنه : طبع بالقاهرة عام ١٩٤٥ .

٥ ــ الفكر العربي بين ماضيه وحاضره : طبع في دار المعارف بمصر .

٦ ــ الراحلون ، دراسة عن شخصيات عربية معاصرة ، طبع في دار الفكر العربي بمصر .

٧ ــ انواء واضواء ، مجموع قصص عاطفية اجتماعية : طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٤٧ .

٨ ــ المراة هذا اللغز الأبدي : طبع في المطبعة المارونية بحلب عام ١٩٤٧ .

٩ ــ من أضواء الماضي ، مباحث تاريخية : سلسلة اقرأ ١٩٥٠ .

١٠ ــ مع طه حسين ، (الجزء الاول) : سلسلة اقرأ ١٩٥١ .

١١ ــ بنت يزيد ، قصة معربة عن الكاتب التركي رفيق خالد : سلسلة اقرأ ١٩٥٥ .

١٢ ــ من الأدب المعاصر ، مقالات في الأدب : طبع بدار النشر الحديث بحلب ١٩٥٧ .

١٣ ــ صراع في سبيل القومية العربية ، مقالات عن القومية : طبع بمطبعة الشرق بحلب ١٩٥٩

١٤ ــ يوميات عربي في أمريكة ، طبع بمطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٩ .

١٥ ــ ولي الدين يكن ــ دراسة مع نصوص من نثره وشعره : سلسلة نوابغ الفكر العربي دار المعارف ١٩٦٠ .

١٦ ــ الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ ــ ١٩٥٠ : محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٧ .

١٧ ــ الأدب العربي المعاصر في سورية : دراسة وافية عن حركة الأدب خلال مئة عام تبدأ من ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ مع ترجمة لأدباء هذه الفترة كتب بتكليف من الإدارة الثقافية للجامعة العربية وطبع بدار المعارف عام ١٩٥٩ .

١٨ ــ أمين الريحاني : دراسة عن أدبه ومؤلفاته وخصائص فلسفته محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العليا طبع عام ١٩٦٠ .

١٩ ــ النفس الإنسانية في أدب الجاحظ : طبع بدار المعارف عام ١٩٦١ .

٢٠ ــ خمر وشعر : دراسة عن الخمريات طبع بدار الرائد بحلب ١٩٦٣ .

٢١ ــ في الربوع الاندلسية : طبعته وزارة الثقافة والارشاد عام ١٩٦٣

٢٢ ــ من خيوط الحياة : مطبعة منجد بحلب ١٩٦٣ .

٢٣ ــ الحكيم شهاب الدين السهروردي : دراسة عن هذا الحكيم مع نصوص من نثره وشعره طبع في سلسلة نوابغ الفكر العربي بالقاهرة وطبع طبعة ثانية ١٩٦٦ .

٢٤ ــ مع طه حسين « الجزء الثاني » : سلسلة اقرأ ١٩٦٨ .

٢٥ ــ الأدب العربي المعاصر : طبعة ثانية مزيدة عام ١٩٦٨ .

٢٦ ــ الأدب والقومية في سورية : محاضرات القيت على طلبة البحوث الأدبية واللغوية عام ١٩٦٩ .

وهناك عدد من المقالات والقصص والأحاديث ، نشرت في المجلات والصحف العربية أو اذيعت في الإذاعات .

تحت الطبع :

مع أبي العلاء ، مع المؤلفين العرب في القرن العشرين ، دراسة عن ابن القارح ، مع الشعراء المعاصرين ، رسائل أدبية ، رحلة إلى رحاب الرحمن .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
منجزات محافظة البصرة بعد ثورة السابع عشر من تموز لسنتي ٦٨ ـ ٦٩	لجنة محافظة البصرة	البصرة
دليل المراجع العربية والمعربة والأجنبية في شؤون العرب	عبد الجبار عبد الرحيم	البصرة ١٩٧٠
شط العرب وشط البصرة والتاريخ	د. محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الإمارة المزيدية	د. عبد الجبار ناجي	البصرة
تاريخ ابن الفرات	تح : د. حسن محمد الشماع	البصرة ١٩٧٠ المجلد الخامس الجزء الاول
تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده	أبو عبيدة معمر بن المثنى تح : د. ناصر الحلاوي	البصرة ١٩٦٩
ديوان مسكين الدارمي	جمع : عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطية	بغداد ١٩٧٠
رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن علي المرصفي	بغداد ١٩٦٩ أربعة مجلدات
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي تح : د. عبد الله درويش	بغداد ١٩٦٧ الجزء الاول
المرصّع في الآباء والأمهات	ابن الأثير تح د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧١
من نداء الإيمان	عبد الرحمن الخير	بيروت ١٩٧١
المختار من المخطوطات العربية في الآستانة	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٨
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس (واشنطن)	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٩
أحسن ما قرأت عن الإسلام	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧١
معجم بني أمية	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧٠

اسم الكتـاب	المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحياة العلمية في الشام في القرنين الاول والثاني للهجرة	خليل الزور	بيروت ١٩٧١
رابعـة العدوية	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٢
مسـائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الاوسط في المقالات	الناشىء الاكبر ، تح : يوسف فان اس	المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١
مدخل الى اللغة الفارسية	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧٢
نظرات جديدة في تاريخ الادب	أحمد لواسـاني	بيروت ١٩٧١
اربع سنوات من حياة مجلة قصص	عمر بن سالم	تونس ١٩٧١
اربعينية المرحوم حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبدالوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس ١٩٧٠
الحالة الاقتصادية الجزائرية عام ١٩٦٨	الغرفة التجارية الصناعية	الجزائر : نسختان احداهما بالعربية والأخرى بالفرنسية
شعر الاخطـل	صنعة السكري تح : د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١ الاول والثاني
الاخطل الكبـير	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
ابن عصفور والتصريف	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
المورد النحوي	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
دليل مركّب التدفئة	ر. مولي و ر. غافيل ترجمة الدكتور أسعد تقلا	دمشق ١٩٧١ وزارة التعليم العـالي
قائمة بيليوغرافية بالرسائل الجامعية للموفدين العرب السوريين	مديرية البحوث بوزارة التربية	دمشق ١٩٧١
لمحة عن المرايا القديمة في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	دمشق ١٩٧٠ فصلتان من مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد العشرون
فسيفساء من القرن الرابع في أفاميا	تعريب بشير زهدي	
عصر الايديولوجيا	هنري ايكن : ترجمة محيي الدين صبحي مراجعة عبد الحميد الحسن	وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
كنيسة أنطاكية سورية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الحقائق الجلية في الأبحاث التاريخية الادبية الفلسفية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الثيتيتس	افلاطون	دمشق ١٩٧١ ـ وزارة الثقافة
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	اللواء مصطفى طلاس	دمشق ١٩٧١
متخير الالفاظ	أحمد بن فارس : تح : هلال ناجي	الرباط
من رسالة الطرق الى القاموس التقني للطرق	أنيس شباط	الرباط : افرنسي ـ انكليزي ـ عربي
قائمة ببليوغرافية عن تاريخ المغرب ، القسم الأول : عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم	المركز الجامعي للبحث العلمي	الرباط ١٩٧١
معجم الحساب الابتدائي	محمد بن زيّان	الرباط افرنسي ـ عربي
معجم الاطعمة	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
معجم الاحجار والمعادن والفلزات	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
المعجم المنزلي	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
فهرست الفبائي دفتر ١ ـ ٤ « مقالات وبرسيها »	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
مقالات وبرسيها	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
بنو اسرائيل في القرآن والسنة	د. محمد سعيد طنطاوي	مصر ١٩٦٩ الاول والثاني
الشريف الإدريسي	محمد عبد الغني حسن	مصر ١٩٧١
نظام العائلة في العهد البابلي القديم	رضا الهاشمي	النجف ١٩٧١
ابن بطوطة ورحلته	د. شاكر خصباك	النجف ١٩٧١

المستدركات (١)

في مقال « الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية » المنشور في عدد كانون الثاني ١٩٦٩ مج ٤٤ ص ٦١ ، وقعت بعض اخطاء مطبعية هذا صوابها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٩	...	المدينة Mdinta بدلا من Mditta
٦٧	١٨	Sahfa (سحفا)	Shafa (سحافا)
٦٨	١٦	حجَرَ	حجَرَ و حَجَزَ
٦٩	١٣	kecha	kes'ha
٧٠	١٢	الرزي	الرذي

وفي ص ٦٤ سطر ١٩ وردت سهوا بين الألفاظ التي ولّدت فيها الشدة الشرقية ، نونا : لفظتان هما Massara المنشار و Maggara المنقار ، على حين أن النون اصلية في فعليهما في السريانية والعربية معاً ، اي Nsar نشر ، و Ngar نقر ، وليست مولّدة من الشدة .

المستدركات (٢)

تضاف بعض الأخطاء المطبعية إلى جدول (الخطأ والصواب) الذي جاء في آخر الجزء الأول من هذا المجلد (٤٧) .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١	خطاب	خطب
٥٧	٢	راعي ، وافي	راعى ، وافى
٦١	١٤	آ ـ	أ ـ
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب
٨٩	١٤	واجذبها	واجذبها
٩١	ـ٥	وقرر ، حاله ،	وقرر حاله ،
٩٤	ـ٢	يسرّ	يسّر
١٠٠	٦	لم القهما	لم القهما
١١٩	٥	اخلتـا	اخلّتا
١٢٣	١٠	بيّن	بَيْن
١٢٧	١٧	تعلْ	تعلّ
١٤١	ـ٧	عاصر امرىء القيس	عامر امرأ القيس
١٤٢	ـ٦	وقد أخذ الاصمعي عنه	وقد أخذ عن الأصمعي
١٦٣	٩	اختيروا	اختيروا
١٨٤	ـ٣	وتمشي	وتمشّى
٢٢٤	الحاشية	انظر ص٤٣ من المجلد ٤٦ اسفل الصفحة	انظر ص٤٣٠ من المجلد ٤٥

« ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها .

تصحيح

جاءنا من الأستاذ سعيد الأفغاني ما يلي :

في الصفحة ٨١٨ من المجلد السادس والاربعين : أن المرحوم الدكتور سامي الدهان « عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق .. »

وتقريراً للواقع وإنصافاً للمسؤولين عن قسم اللغة العربية رأيت واجباً بيان أن الدكتور سامي الدهان لم يدخل قسم اللغة العربية بجامعة دمشق لا محاضراً ولا مدرساً (١) .

سعيد الافغاني

---

(١) الحق أن طلاب كلية الآداب التابعين لكلية التربية كانوا يحضرون دروسا للدكتور سامي الدهان في (أصول تدريس اللغة العربية) كلفته اياها كلية التربية ، لا كلية الآداب.

لجنة المجلة

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٥	٦	إسبنتاء	اسبنتاء
٢٥٧	٥	مشمش	مشيش
٢٥٩	٩	أنفيْ	أنفيْ
٢٥٩	ـ ١	كلمت	كلمة
٢٦٠	٥	الزحاجيّ	الزجاجيّ
٢٦٥	٥ من العنوان	هامش	هانس
٢٦٥	٨	رومر	رويمر
٣٢٥	ـ ٤	لتعليقات	التعليقات
٣٣٢	٧	إن الله	إن لله
٣٣٣	ـ ٧	يبيّن	يبين

اعتذار

سقط سهواً في : التحقيق اللغوي (العبارة : لعبه دوراً) في الصفحة ٤٦٧ أنه بقلم الأستاذ الدكتور ميشيل خوري . وذلك كما يشير إليه الفهرس .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتيــة :

١ ـــ المكتبة العربية لأصحابها عبيد إخوان . (دمشق ـ شارع غسان)

٢ ـــ دار الكتاب الجديد . (بيروت ـ لبنان)

٣ ـــ مكتبة دار البيان ـ شارع المتنبي . (بغداد ـ العراق)

٤ ـــ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي . (كتابفروشى أسدي)

(ميدان بهارستان ـ طهران ـ ايران)



